

الآداب العربية

في

القرن التاسع عشر

892.709

Sh53ad'2A

v.1-3

c-1

لأدب لوبين سيفو البوسي

مدير مجلة الشرق

الجزء الأول

من السنة ١٨٠٠ إلى ١٨٧٠

(نقلًا عن مجلة الشرق)

طبعة ثانية مصححة مع زيادات شئ

المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين

بيروت سنة ١٩٢٦



مَكْتَبَةُ
لِسَانِ الْعَرَبِ

www.lisanarb.com

المقدمة

على هذه الطبعة الثانية

تحيا الامم بآدابها لأنَّ الآداب ترقى إلى الماء فوق الحياة المادية وتسمقُ به إلى المدارك الشريقة وتقربة إلى عالم الأرواح والى الجبال الالهي الذي منه يسمع كل مخلوق جهله .
وعليه فإن اراد العاقل ان يعرف درجة التمدن التي بلغها شعب من الشعوب ببحث عن انتشار الآداب بين اهله ولذلك ترى المؤرخين يقدمون في تاریخنهم تاريخ الآداب على تاريخ الواقع وربما افروا للآداب تاريخاً فاتحاً بذاته يثبت ما يختص بالعلوم والمعارف في كل ملة مخبراً عن نشأة الآداب بينها واتساع نطاقها واسباب ترقیها ونتائجها الطيبة في اصلاح العورم وتحسين اخلاقهم ودفعهم الى الشروعات الايثرة والمساعي الخطيرة

ومن عجيب امور اللغة العربية انك لا تجد حتى اليوم تاريخاً ممتعاً لآدابها مع وفرة كتبها وتعدد مصنفاتها في كل ابواب العلوم واتساع دائرة نفوذها الى حدود الهند والصين ومجاهل افريقيا . وسواحل اوربا وقد احسن بهذه النص فنة من المستشرقين المحدثين في فرنسة والنمسة والمانية وانكلترة وروسية وایطالية فارادوا نوعاً سدّ هذا الخلل ببعض التأليف التي اودعواها او صاف العلوم العربية وترجموا صاحبها وقاموا الكتب التي صنفوها . وكذلك جرى على آثارهم بعض كتبة الشرق في مصر فاستقوا من مناهلهم اخفهم المرحوم جرجي زيدان في كتابه تاريخ الآداب العربية الذي انتقدنا اقتسامه تباعاً في مجلة الشرق

على ان تلك التأليف مع فوائدها ليست سوى باكيث اعمال اوسع واكملاً لا تزال اليها في حاجة ماسة فتمنى ان تتألف فرقة من الآدباء تقوم بهذا المشروع الجليل فتتبع اثار اللغة العربية في كل اطوارها مباشرة بعهد الجاهلية وبين القبائل المترفة في المخا . الجزيرة ثم تدون نشأة تلك اللغة وــ طرأ عليها من الطوارى في اوائل

المقدمة

الاسلام وفي زمن الخلافتين الاموية والعباسية مع وصف الاسباب التي زادتها انتشاراً كفتح المدارس وانشاء المكاتب ونوادي العلوم وتنشيط الملوك . ثم تعرف ائمة الكتبة والذين اشتهروا في كل زمن وكل بلد واقتصرت على كل صنف من العلوم . وتعرض تأليفهم على محك الانتقاد فتميز عندها من سمينها ولا تكتفي بذلك بذكر اسمائها وتعريفها اجمالاً . فكما هي هناك من الصنفات المسموحة باسماء جليلة وهي بعض اياتها ومعانيها هزيلة . وتواصل دروسها حتى اذا بلغت القرون الاخيرة تذكر خود تلك الآداب ميتة لعلها وعملاً لها . ثم تختتم ذلك بفصل مطلع عن النهضة الادبية التي حدثت في القرن الاخير فتطرى على مخاسنها وتضرب على مشاهدتها فلا غرو ان كتاباً مثل هذا يهافت عليه الادباء ويتحذرون كدستور دروسهم واساس اجاههم . وذلك ما حدا بنا ان نكتب في المشرق فصولاً في الاداب العربية في القرن الاخير رجاء ان تؤيد الطريق لمن يتوجه ذلك التاريخ الذي يتوقف عليه المستشرقون . فلما انسنا في جهور القراء اقبالاً على مطالعتها وطلبوها اليانا جمعها في كتاب مستقل تمهيلاً لراجعتها لينتها الى ملتمسهم وطبعنا على حدة القسم الاول الذي يتناول تاريخ الاداب العربية من غرة القرن التاسع عشر الى السنة ١٨٧٠ ثم اردفاه بقسمه الثاني الى اواخر القرن التاسع عشر

هذا ونحن نعلم حق العلم انه فاتتنا اشياء كثيرة من احوال الاداب التي ارداها وصفها والادباء الذين قصدنا تعريفهم وما كانوا لتعجتني على مباشرة هذا العمل لولا خوفنا با ان يتلف القليل مما جمعناه عن آداب القرن المنصرم فتأخذه ايدي الضياع . واملا الوطيد با ان يتلاقي غيرنا ما يجدوه في هذا المجموع من الحال باحرار ما عندهم من النذائر المصونة والكتنوز المدفونة . ونشكر الذين لبوا دعوتنا واتوا ببعض الفواند لاصلاح ما وقع من الخلل في طبعتنا الاولى وتحسين هذه الطبعة الجديدة . وقد ختمنا هذا الجزء بفهارس المواد واعلام الادباء الشرقيين والمستشرقين الذين مر ذكرهم في مطاوي الكتاب لتم بها الفائدة وترید العائد . ان شاء الله

الآداب العربية

في

القرن التاسع عشر

نوطنة

ان الآداب كصرح منيف لا تزال ايدي الافضل تُفرغ الجهد في بنائه
فكـلُّ منهم يأتيه بمحـجهـه ليزيـدهـ عـلوـاً وـكـالـأـ علىـهـ يـطـرـأـ عـلـيـهـ هـذـاـ الصـرـحـ
طـوارـىـ شـتـىـ فـطـورـاـ يـسـقـ وـيـعـالـىـ وـطـورـاـ يـتـخـلـفـ بـتـاؤـهـ فـصـيـبـ بـنـائـةـ الـخـمـولـ وـلـمـلـ
صـرـوفـ الدـهـرـ تـجـاهـلـ عـلـيـهـ فـتـقـوـضـ اـرـكـانـهـ اوـ تـقـطـعـ بـفـعـلـ الزـمـانـ بـعـضـ حـجـارـتـهـ
وـكـلـ يـعـامـ ماـ كـانـ الـآـدـابـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ الـقـرـونـ السـابـقـةـ مـنـ الـرـونـقـ وـالـيـاـ فـتـرـقـتـ
إـلـيـ اـوـجـ عـزـهـ وـمـاـسـتـ بـعـاـخـرـهـ مـدـةـ اـجـيـالـ مـتـوـالـيـةـ إـلـيـ انـ خـدـتـ هـمـةـ بـنـاءـ صـرـحـهـاـ
حـيـنـاـ عـلـيـ وـفـقـ سـنـ الطـبـيـعـةـ الـتـيـ لـاـ تـبـقـىـ عـلـيـ حـالـ وـاحـدـةـ كـمـ قـالـ الشـاعـرـ :

لـكـلـ شـيـءـ اـذـاـ مـاـ تـنـصـانـ

وـهـذـهـ الـدـنـيـاـ لـاـ تـبـقـىـ عـلـيـ اـحـدـيـ ولاـ يـدـوـمـ عـلـيـ حـالـ لـهـ شـانـ

لـكـنـ هـذـاـ الـخـمـولـ وـالـحـمـدـ لـهـ لـمـ يـدـمـ زـمـنـاـ طـوـيـلاـ بلـ كـانـ سـبـاخـاـ بـيـنـ بـعـقـتـينـ
طـيـتـيـنـ اوـ شـتـاـءـ بـيـنـ رـبـيعـيـنـ كـمـ سـتـرـىـ فـازـدـهـرـتـ شـجـرـةـ الـآـدـابـ بـعـدـ جـنـافـهـاـ وـرـاجـتـ
اسـوـاقـ الـلـعـومـ بـعـدـ كـسـادـهـاـ حـتـىـ بـلـفـتـ مـاـ زـاهـ الـيـوـمـ مـنـ اـمـرـهـاـ بـعـنـيـةـ اـرـبـابـ الشـأنـ
وـهـمـةـ اـفـاضـلـ الـآـدـبـاـ

الفصل الاول

الاداب العربية في الشرق في بدء القرن التاسع عشر

ا) تنفس القرن التاسع عشر كانت احوال اوربا في هرج ومرج والخروب قائمة على ساق بين دولها فلم تحظى اوزارها الا بعد نفي بونابرت الى سنت هيلانة . وكان الشرق راصداً لحركات الدول يتتحقق ويتصون من كل سوء . يتهدّدُ فيستعدُ للحرب ذيماً عن حقوقه . فكانت هذه الحالة لا تسمح بصرف الفكر الى العالم والأداب وقد قيل في مثل «انَّ الحرب والعلم على طرفي تقىض فان رجح الواحد خفَّ الآخر» واما نقض حبل الأداب في ذلك المهد فقلة المدارس يتخرج فيها الاحداث فغاية ما كان يُرى منها بعض الكتاتيب الابتدائية لا سيما قريباً من اديرة الراهب وكان في الحاضر كدمشق وحاب والاسكندرية والقاهرة مدارس اعلى رتبة لكنهما في الغالب كانت محصورة في العالم الديني وما يحتاج الى اتقانها من المعارف اللسانية كمبادئ الصرف والنحو

اما الكتب فكانت عزيزة الوجود اكثراها من المخطوطات الفالية التي لا يحصل عليها الا القليلون . وكذلك الطباعة العربية كانت اذ ذاك قليلة الانتشار فان مطبوعات اوربا العربية لم يكن يعرفها الا الافراد من اهل الشرق فضلاً عن انها كانت موضوعة لمنفعة العلماء اكثراها لفائدة الدارسين . اما المطبوعات في الشرق فلم يكن يوجد منها الا في دار السلطنة العلية وكانت في الغالب تركية (اطلب مقابلتنا في الطباعة . الشرق ٣ [١٩٠٠ - ١٧٤٤]) وفي لبنان كانت مطبعة واحدة عربية وهي مطبعة الشوير وكانت اكثرا مطبوعاتها دينية لا مدرسية (المشرق ٣: ٣٥٩ - ٣٦٢) . اما مطبعة قزحياً فكانت مريانية ولم تتجدد الا بعد ثالثي سنوات بيهية الراهب اللبناني سيرافيم حوقا (المشرق ٣: ٢٥١ - ٢٥٢) . وكذلك مطبعة حلب التي كان انشأها البطريرك اثناسيوس دباس (المشرق ٣: ٣٥٠ - ٣٥٢) فانها كانت بطلت بعد وفاة منشئها سنة ١٢٢٤ . اما مصر فانها حصلت على اول مطبعة عربية قبل القرن التاسع عشر بثلاث سنوات فقط . فان اللجنة العالمية التي كانت في

صححة نابوليون كانت انت بادوات طبيعية تولى ادارتها المسر مرسال (Marcel) وتما طبعة بادي بدء كتاب التهجمة في العربية والتركية والفارسية (١٧٩٨) ثم كتاب القراءة العربية ثم معجم فرنسي وعربي ثم غرامات طبق اللغة المصرية العامية. وفي سنة ١٨٠٠ عاد مرسال الى باريس وجلب مطبعة معه ولم يستأنف المصريون فن الطباعة الائلياً في أيام محمد علي سنة ١٨٢٢ وسنعود الى الكلام عنها

ومع قلة هذه الوسائل لتحصيل العلوم وجد قوم من الكتبة الذين خدموا في الدواوين المصرية والشامية وكانوا يتلون قلم الانشاء فيها عند عمالي الدولة العالية فينالون في الكتابة بعض الشهرة منهم ابراهيم الصياغ واولاده الذين اثبتو ترجمتهم في الشرق (١٩٠٥: ٢٤) [١٩٠٥: ٨] وصار ابنه حبيب كاتب القلم العربي عند احمد باشا الجزء اقسام دائرته ثم تغير هذا عليه فجذبه ومات محبوساً واشتهر العلم عبود البحري واخوه جمانوس وحنا عند ابراهيم باشا او زون القطراغاسي في حلب وفي دمشق ثم عند خلفيه عبدالله باشا العظم يوسف آغا كنج كما ذكرنا في ترجمة والدهم ميخائيل البحري (راجع المشرق ٣ [١٩٠٠: ٢٠-٢٢]) وذكرنا هناك ما كان لكل واحد منهم من المهمة في خدمة الدولة العثمانية واصحاهما اباهم ميخائيل فكان معتزل عن الاشتغال في بيروت منقطعاً فيها الى العبادة حتى توفي في او اخر القرن الثامن عشر سنة ١٧٩٩ وقد روينا في ترجمته شيئاً من شعره فانه كان رزقاً من القرىحة والذكا ما حببها الى رجال الدولة وقدمها في الاعمال وهو لا يزال يفرغ كفالة الجهد في القيام بالامور وصدق الخدمة ونشأ اولاده على وطنته وترقوا في الرتب الديوانية الى ان انتقلوا نحو السنة ١٨٠٨ الى مصر ونالوا الحظوظ لدى امرائهم (المشرق ٣: ٢١-٢٢) ومن اثارهم رسائل ومسكبات وشعارات قد تبدى اكثراها

وكان في صور ايضاً المعلم هنا عوراً من جملة الكتب اخذ عن ابيه ميخائيل الذي كان فريداً في الكتابة يحسن الانشاء في العربية والتركية والفارسية فلئلا توفي ميخائيل في سن الأربعين نال ابنه حنا رتبته في ديوان الجزء ثم عند سليمان باشا واستخدم معه ابنه ابراهيم الذي توفي بعد ستين بالطاعون. وبقي حنا من بعده زمناً طويلاً في الاعمال الديوانية. ومن خدموا ايضاً في دواوين الانشأ. في ذلك الوقت الاخوان ابراهيم وخليل النعاجس ابنا عم حنا عورا كتب الاول في عسكا والثاني في صور

واشتهر ايضاً بالكتابة في الوقت عينه غير هولاء كيخائيل سكروج وآخرين
بطرس وابراهيم ابي قالوش ويوف يوسف مارون والياس بن ابراهيم اده الذي دونا سيرته
وشعره في المشرق (٢٠١٨٩٩: ٦٩٣-٢٣٦) وكذلك فضول الصابوني وآخوه
خدموا كلهم احد باشا الجزائر وذاقا حلاوة ومره وفي عهدهم اشتهر عند الامير
 بشير الشهابي الشيخ سلوم الدحداح ثم ابنة الشيخ منصور وبعدهما بطرس كرامه .
 كما حظي عند الامير يوسف الشيخ سعد الخوري . وعرف في ذلك الوقت جرجس باز
 وبعد الاحد اخوه خدما اولاد الامير يوسف وهم حسين وسعد الدين وسلمي الدين
 كانوا يزاحمون الامير بشير على الحكم

وكان في مصر قوم غير هولاء يشتغلون في الدوادر في غرفة القرن التاسع عشر .
 الا ان شهرتهم في الكتابة كانت دون شهرة السوريين . ومنهن امتازوا اذ ذاك
 العليان القبطياني جرجس الجوهري وغالي . فكان الاول رئيس الكتبة في ایام ابراهيم
 بك وحظي لدى محمد باشا خسرو ثم نُكب . وقد ذكره الجبرتي في تاریخه عجائب
 الآثار وجعل وفاته في شعبان السنة ١٢٢٥ (١٨١٠ .٥) . وقام من بعده العلم غالى
 وكان زاحما في حياته فصار في خدمة محمد علي باشا وابنه ابراهيم متوليا رئاسة الکتابة
 وكان من جمهة كتابه قوم من نصارى السوريين وغيرهم كجريس وحنا الطويل
 والعلم منصور صريون وبشاره ورزق الله الصباغ والمعلم فرنسيس اخي العلم فلتاؤس
 وقد تضعضع امرهم بموت العلم غالى الذي قُتل سنة ١٨٢٠

ومما ساعد اهل مصر على صيانة الآداب العربية في ظهور انتمهم مدرسة زاهرة
 كان يعلم فيها نخبة من العلما . المسلمين . زيد بها المدرسة الازهرية التي مر في المشرق
 وصفها (٤٤ [١٩٠١: ٤٩]) . وكان متوليا تدريسيها في ذلك الوقت الشيخ عبدالله بن
 حجازي الشهير بالشراقي مولده في شرقية بلليس سنة ١١٥٠ (١٧٣٧) درس
 في الازهر وانتقلت اليه مشيخة سنة ١٢٠٨ وينتقل اليها الى سنة وفاته في ٢ شوال
 سنة ١٢٢٢ (١٨١٢) ولو عدّ تصانيف دينية في التوحيد والعقائد والتتصوف .
 ومن تأليفه مختصر مغني اللبيب في النحو وله في التاريخ كتاب طبقات فقهاء
 الشافعية المتقدمين والمتاخرين وكتاب تحفة الناظرين في من ولی مصر من الولاة
 والسلطانين وقد طبعت هذه التحفة غير مرأة

ومن اصحاب الهم سمعة في ذلك الوقت من الازهريين الشيخ محمد الحالدي المعروف بابن الجوهري فكان اقرأ الدروس في الازهر وطار صيته ووفدت عليه الوفود من الحجاز والمغرب والهند والشام . توفي في ١١ ذي القعدة ١٢١٥ (١٨٠١) وتركه العلمية كثيرة وأنا مدارها على الفقه ومتعلقاته خاصةً ومن أدباء الازهريين في ذلك العهد الشيخ مصطفى بن احمدالمعروف بالصادري لم شيخ الازهر وبرع في العلوم الدينية واللسانية وكان لطيف الذات مليح الصفات حبًا للآداب له للنشر الطيب والشعر الحسن روى منه الجبرتي شيئاً في عجائب الآثار (٣١٣:٣ - ٣١٥) من ذلك قوله في وصف دار ابنتها الجبرتي المذكور :

بناءً بروق العين حسن . جالـ وروقة يُشفي الصدور صدوره
سـا في سـاء الـكون فـانتـهـيـعـ المـلاـ برـفـتـرـهـ وـازـدادـ سـراـ سـرـورـهـ
وـمـدـ بـانـيهـ تـرـاـيدـ جـمـجـهـ وـقـلـدـ منـ درـ المـالـيـ غـورـهـ
ذـلـ زـالـ فـيـ الفـضـلـ تـسـوـ شـمـوسـهـ وـتـنـموـ عـلـيـ كـلـ الـبـدـورـ بـدـورـهـ
وـدـامـ بـهـ سـعـدـ السـعـودـ مـؤـرـخـاـ حـمـيـ العـزـ بـالـمـلـوـيـ الجـبـرـيـ نـورـهـ (١١٩٢)

ومنهم الشيخ حسين بن عبد اللطيف العمري الشهير بابن عبد الهادي القادري الدمشقي الحلوي له تأليف في تراجم اسلاف المؤرخين سماه المراهب الاحسانية في ترجمة الفاروق وذرته بني عبد الهادي . توفي سنة ١٢١٦ (١٨٠١)

*

ومن ساعدوا على النهوض الادبي في اوائل القرن التاسع عشر روسيا، الطوائف الكاثوليكية الاجلاء . فكان يسوس الطائفة المارونية البطريرك يوسف التيان الذي كان تخرّج في مدرسة الوارنة في رومية ويرزّ بين اقرانه في العلوم فلما صار اليه تدبّين امور الطائفة سعى بتشييط المعارف بين رعيته لاسيما الاكليركيين . وما عني به توجيه نظره الى مدرسة عين ورقة التي كان انشأها خلفه البطريرك يوسف اسطفان لما كان اسقفاً فصارت هذه المدرسة بهئته منارة استضاءت بها الامة المارونية في القرن التاسع عشر ومنها خرج العدد العديد من بطاركة واساقفة وكهنة وادباء كانوا فخرًا لوطفهم بعلومهم فضلاً عن برهم وسوف يأتي عنهم الكلام . ولهذا البطريرك آثار لا تزال تدل على طول باعه في الاداب الكنسية . توفي في ٢٠ شباط سنة

١٨٢٠ وكان تنزل قبل ذلك بعشر سنوات عن البطريركية وكان الروم الكاثوليك خاضعين ايضاً لبطريرك يحب العلوم ويهم بترقيتها بين طائفته نزد البطريرك أغابيوس مطر وهو الذي انشأ مدرسة عين تراز لتهذيب ابناء ملته في العلوم الاكاديميكية سنة ١٨١١ وقد اثبتنا في المشرق (٨) [١٩٠٥ : ٥٠٨]

الرسالة التي وجهها الى طائفته في هذا الصدد

وكان السريان الكاثوليك في بدء القرن التاسع عشر فقدوا بطريركهم ميخائيل جروه الطيب الذي ذكر في ١٤ تموز سنة ١٨٠٠ (اطلب ترجمة حياته في المشرق ١٩٠٠ [٩١٣]) وله الفضل في وضع اساس مدرسة الشرفة وفيها جمع مكتبة حسنة هي الى اليوم من اغنى مكاتب لبنان ثم خلفه اغناطيوس بطرس جروه وكان متضاماً بالعلم وهو الذي عرب مختصر كتاب اللاهوت النظري والعملي لترما دي شرم في مجلدين وكتب ترجمة عمه ميخائيل جروه وله مواعظ لا تزال مخطوطة (الشرق ٩ [١٩٠٦ : ٦٩٢])

وكان يرعى الارمن الكاثوليك منذ ١٧٨٨ غريغوريوس الاول وكان رجلاً عريقاً بالفضل والقداسة يعرف ما للعلوم من المنفعة خلاص النفوس فبلغه هذه الغاية انشاؤه في لبنان طائفته مدرسة في زمار كانت بثابة المدارس التي ذكرناها للطوائف الاخرى وهي لا تزال منذ مئة سنة مورداً يستقى منه الرشحون للكهنوت من الارمن الكاثوليك وقد ساعد في هذا العمل الخطير القس اندراؤس شاشاتي فنظم معه مدرسة زمار ورتب قوانينها (اطلب المشرق ٩ [٣٦٦])

وفي اوائل ذلك العصر عينه ازداد عدد الكلدان الكاثوليك في العراق على عهد البطريرك يوحنا همزد وقد اتاح الله لتلك الطائفة رجالاً غيرأ يُدعى جبرائيل دنبو كان من تجار ماردین المعترفين فاذشاً في الحال المجاورة للموصل قريباً من القوش ديراً جعله كمقام العيشة النسكية وللعلوم معاً . وفيه تخرج كثيرون من الذين اشتهروا في القرن التاسع عشر بتقائهم وأثارهم العلمية بين الكلدان فترى مما سبق أن الله جعل في الحال الشرق كخميزة بها اختبرت عقول أهل الاوطان فلم تزل تترقى الى ان جرت في مخمار الاداب جري المذكيات السوابق

الفصل الثاني

الآداب العربية في أوربة في بدء القرن التاسع عشر

هلمّ بنا نوجه الآن الانظار الى احوال الآداب العربية بين الاوربيين في منتصف القرن التاسع عشر ليظهر للقرآن، كيف تمت بعد ذلك تلك النهضة العجيبة التي جعلت الدروس العربية في مقام ممتاز كما زاها اليوم في حواضر اوربة واميركة ليس درس اللغات الشرقية عموماً والعربيّة خصوصاً امراً مستحدثاً بين علماء اوربة كما يزعم البعض بل ابتدأت الافكار تتوجه الى احراز معانها والتقطاط لاكيماً منذ الفتوحات الاسلامية التي قربت امم الشرق من تخوم البلاد الغربية ولو تتبعنا الآثار المتباينة ببيان هذه القضية تعددت لدينا الشواهد لاسيما في جهات الاندلس وبعض جهات الروم، لكن تلك الحركة زادت قوّةً وانتشاراً في القرن الثاني عشر لما جرى في ذلك العهد من الامور الجليلة والاحاديث الخطيرة التي كادت تخرج طرف في الشرق والغرب مزاج الماء بالراح

والكنيسة الكاثوليكية كانت اعظم ساعية في ادراك هذه الغاية، فمن اشتهر واذ ذاك في الدروس الشرقية واعتنت بنقل الآثار العربية الى اللاتينية او بروايتها على احوال الشرقيين رئيس دير كلوني بطرس المكرم (١١٥٦-١٠٩٢ م) وكان رحل الى الاندلس ورق شؤون العرب فيها فأعجب بآدابهم فلما عاد الى ديره عني بانتقاد كتبهم وفي عهده عُرف جيرارد دي كريونا (١١٨٧-١١١٤) وكان مواعداً بنقل تأليف العرب في فنون الحكمة وكان انقون درس العربية فترجم الى اللاتينية نحو ستين مصنفاً جائلاً لمشاهير الكتبة كالرازي وابن سينا في الرياضيات والهندسة والطب طبع منها قسم صالح وقد منها الكثير

وأأشنت في ذلك القرن رهبانية القديسين دومينيك وفرنسيس الاسيزني صرف من ابناهما عدد يذكر عن اياتهم الى درس العلوم الشرقية، فأن الدومينيكي التابع البرتوس الكبير (١١٩٣ - ١٢٨٠) كان يفسر كتب الفيلسوف اسطفانطاليوس في كلية باريس كان يستند في شروحه الى ترجمة منقولة عن العربية ويستعين في تحصيل

معانيها بما كتبه في ذلك الفارابي وابن سينا والغزالى وجراحه في حجّة لآثار الشرق أحد أخوته في الرهبانية الفرنسية الإسباني رينيد لول (R. Lull) (١٣١٥-١٢٣٥) وكان من أكبر أنصار اللغات السامية في كلية أوربة، واهتمَّ روّاس الدومينيكان منذ السنة ١٢٥٥ بانشاء مدرسة منتظمة يتعلّمون فيها العبرانية والعربية والسريانية في باريس وببلاد الكتلان، أما الرهبان الفرنسيون فلم يكونوا أقلَّ غيرةً في تخصيص بعض طلبتهم بدرس العربية، اشتهر بينهم ميشال سكوت (M. Scot) الذي انكبَّ في طليطلة على اتقان اللغة العربية سنة ١٢١٢ ونقل عدداً وافراً من تأليفها، وأشهرُ منه الراهب الانكليزي روجار باكون (R. Bacon) (١٢٩٢-١٢٤٦) فريد عصره ونسيج وحده في العلوم الفلسفية والطبيعية فأنه سعى ما امكنته ببشر الدروس الشرقية وعلى الأخص العربية

اما الاجبار الرومانيون فسبقو كل ملوك اوربة في تنشيط درس اللغات السامية التي منها العربية، وما يذكر في شكر انَّ البابا هونوريوس الرابع كان تقدماً بفتح مدرسة للغة العربية في باريس في العشرين الأول من القرن الرابع عشر، وأُعقد في قيادة من اعمال فرنسي المجمع المسكوني سنة ١٣١١ كان احد قوانين الآباء ان تنشأ لغات مدارس العبرانية والعربية والكلدانية في رومية على نفقة الخبر الاعظم وفي باريس على نفقة ملك فرنسة وفي بولونية واسفورد وسلمنكة على حساب الرهبان والاكليلوس، ومتى يدلُّ على انَّ هذه اللغات كانت تُعلَّم في كلية باريس برامةً للبابا يوحنا الثاني والعشرين تاریخها سنة ١٣٢٥ يحتم فيها على قاصدهِ هناك بان يراقب تدريس الغربية ولما اكتشف فن الطباعة في اواسط القرن الخامس عشر كان كبير الاجبار بوليوس الثاني أول من سبق الى طبع كتاب عربي (اطلب المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٨٠) ووليَّهُ اغسططينوس جوستينيان اسقف نابيو من اعمال كورسكا الذي طبع كتاب الزبور في اربع لغات منها العربية سنة ١٥١٦ وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر فتحت الرهبانية اليسوعية مدرسة للعبرانية وللعربية في رومية علم فيها الاب حنا اليانو الشهير وانشأ مطبعةً طبع فيها بعض الكتب الدينية كان تقلها الى العربية منها التعليم المسيحي واعمال المجمع التريdenتيني، ثمَّ زاد اهتمام الكرسي الرسولي بتعلم العربية وال عبرانية والسريانية لآثر المدرسة المارونية ونقل المرسلون

والساعنة إلى مكتبة الفاتيكان عدداً لا يُحصى من كنوز الشرق الأدبية بينها المئون من تأليف العرب اقتنواها بایعاز الباباوات كما أشرنا إلى ذلك (المشرق ١٠ [١٩٠٧] : ٢٥٠) ثم اتسعت تلك النهضة في كل اقطار أوروبا فتوفر عدد الدارسين للغات الشرقية وحفلت المكاتب بأثار العرب والسريان لاسيما خزان كتب باريس وجريط ولندن وأكسفورد وليدن ونشرت تأليف عربية جلية لأعظم أدباء العرب وأشهر كتبة الشرف

ولم يكتف المرسلون بذلك بل انصبوا على دراسة العربية انصباً بلغ بهم إلى أن اتقنوا اصولها وألقوا فيها التأليف المتعدد منها دينية ومنها أدبية ونقلوا إليها عدداً دثراً من طرف المصنفات الأوروبية . وهو بحث استوفينا في مقالاتنا التي ادرجناها في إعداد المشرق عن المخطوطات العربية لكتبة النصرانية

لكن هذه الحركة مع سعة نطاقها لم تتجاوز حدوداً معاومة بل خدت في آخر القرن الثامن عشر بعض الخمود لما طرأ على أخاء أوروبا من الدواهي بشوب الحروب واستشراء الفساد وكثير من المدارس الشرقية أغلقت أبوابها حوال الزمان

وما عتمت فرنسة ان ادركت حاجتها إلى علماء يحسنون لغات الشرق وخصوصاً اللغات الحية وفي مقدمتها العربية فأنشأ أرباب أمرها في باريس في ٢٩ نيسان من السنة ١٧٩٥ مدوسةً لتعليم اللغات الشرقية الحية اعني العربية والفارسية والتركية وهي المدرسة التي اضحت مثلاً لما أثني . بعدئذ على هيئتها من المدارس الشرقية العملية في عواصم شتى من الملك الأوروبية . وتلك المدرسة لم تزل تترقب في موارج التقى إلى يومنا هذا خرج منها عدداً لا يُحصى من العلماء المستشرقين من فرنسيين والمان وايطاليين وسويسريين وغيرهم نذكر فيما بعد لمعةً من أخبارهم . وقد أقيمت للمدرسة المذكورة اعياد شائقة قبل ٣٠ سنة بنسبة يوبيلها المئوي وطبعت بعدئذ المطبوعات المقيدة لتطهير تاريخها مع عدة آثار من قلم استاذتها وتلاميذها . ومما اضافته هذه المدرسة إلى تعليمها لغات الشرق الأقصى اي الصينية واليابانية والأتامية . وكذلك ادخلت في جملة دروسها الارمنية والمهندستانية وفيها يدرس الذين يترشّحون للمناصب التقنية في الشرق

وكان اعظم السعا في فتح هذه المدرسة رجالان همامان احدهما يُعرف بكير

المستشرقين وإمامهم البارون سلوستردي ساسي الذي سبعة إلى ذكره الطيب قريباً والآخر لويس لغلاي (L. T. Langlès ١٧٦٣ - ١٨٢٤) وكان من أساتذة اللغات الهندية ألف فيها التأليف المقيدة التي نُشرت بالطبع وهي بشر التأليف العربية وله رحلة إلى بلاد الشام وفاسطين ومصر طُبعت سنة ١٧٩٩ وبما ساعد على نهضة الآداب الشرقية في أواخر القرن التاسع عشر بعد هبوطها الجماعيات الآسيوية كان الفضل في تشكيل أول جمعية منها في باتافيا من أعمال الهند الهولندية سنة ١٧٧٨ لكنّها كانت تقتصر على ما يختص بالمستعمرات الهولندية ثم انشأ أحد الانكليز وهو سير وليم جونس (١٧٤٣ - ١٧٩٥) جمعية آسيوية عمومية في لا كوكوتة سنة ١٧٨٤ فنجحت بخاحاً عظيماً. وكان من شرائها من افضل المستشرقين له عدة تأليف في فنون العلوم الشرقية من جملتها مرح العلاقات في الانكليزية. وعلى مثال هذه الجمعية عقدت محافل آسيوية أخرى في الهند لا سيما محفل بنغالي سنة ١٧٨٨ وهذه النوادي العلمية لم تبلغ ما بلغته محافل القرن التاسع عشر الوارد ذكرها لكنّها افادت بما نشرت من المصنفات الأدبية والصناعية والتاريخية والعلمية في مجالات كانت تظهر في اوقات معلومة وبعض منها لم يزل طبعها جارياً حتى الآن

اما المستشرقون الذين ثالوا لهم بعض الشهرة في خاتمة القرن الثامن عشر فكانوا من الأفرنسيين يوسف دي غيني (J. de Guignes ١٧٢١ - ١٨٠٠) مدرس اللغة السريانية في مكتب باريس العلمي ومؤلف تاريخ واسع للتر والمغول والترك في خمسة مجلدات ضخمة. ثم انكتيل دوبرون (Anquetil-Duperron ١٢٣١ - ١٨٠٥) درس وهو شاب اللغات الشرقية ثم ساح في اطراف الشرق وجمع المخطوطات الهندية الجليلة ونشر تأليف عديدة في اخبار الهند وأثار الهند والقرن والعرب وهو أول من نقل كتاب زرادشت المعروف بزند أوستا الى الأفرنسية وبعض كتب الـ (Védas) وله مقالات عديدة في مجلة العلوم. ومنهم المستشرق هربان (A. Herbin ١٢٨٣ - ١٨٠٦) كتب في اصول اللغة العربية العالمية وألف معجمين عربي وفرنسي عربي وكتب في الموسيقى عند قدماء العرب وفي آداب الفرس

وكان قبل ذلك بعشرين سنوات توفي مستشرق كبير من كهنة فرنسة الخوري

جان جاك برتلمي (J. J. Barthélemy) (١٧١٦ - ١٧٩٥) اشتغل في آثار الفينيقيين والتدمريين وله مقالات لا تُحصى في كل ضروب المعرف. وهو الذي كتب « رحلة أناكسيس » الشهيرة ضمنها اخبار اليونان القديمة، وأثارهم. وقد حذا حذوه، وطنيتاً الرحوم جميل مدور في كتابه حضارة الاسلام في دار السلام، وما زاد الفرنسيون ترقياً في الآداب الشرقية ان ناوليون لما قصد مصر سنة ١٧٩٨ اخذ في صحبته بعضاً من العلماء المعدودين الذين انتهوا الى الفرصة لتعلم العربية بين المصريين. وكانت فتنة من السوريين اجتمعوا بهم بصفة تراجمة منهم ميخائيل صباغ ونيقولا الترك والقس رافائيل الراهب المخلص وغيرهم. فاستعان اولئك العلماء بهم لدرس العربية ولما عادوا الى فرنسة نشروا تلك اللغة بين مواطنיהם.

وكان ايضاً في اوائل القرن الثامن عشر بعض العلماء من غير الفرنسيين الذين انقطعوا الى درس العربية وألقو فيها تأليفاً منهن في المانية جان جاك ريسك (J. J. Reiske) (١٧١٦ - ١٧٧٤)، نشر عدداً كبيراً من كتب العرب ونقلها الى اللاتينية وعلق عليها التعاليم كمقامات الحزيري وتاريخ أبي الفداء ومعلقة طرفة ومنهم جان داود ميكائيليس (J. D. Michaelis) (١٧١٧ - ١٧٩١) علم اللغات السامية في غوطا وصنف التصانيف الفيدة في العبرانية والسريانية والعربية منها كتب في اصول هذه اللغات وآدابها. واشتهر تيكسن (O. G. Tychsen) (١٧٣٤ - ١٨١٥) في غوتغدن له تأليف شرقية من جملتها تأليف واسع في النقد الاسلامية - واشتهر غير الالمان السويسري بوركرهارت (J. L. Burckhardt) (١٧٨٤ - ١٨١٢) الذي طاف متسلكاً في بلاد النوبة وبادية الشام وجهات الحجاز وعرف بالشيخ ابراهيم وله تأليف جليلة في وصف رحلاته الى الشام ومصر وبلاد العرب. ومن مجلة كتبه تأليف في الامثال العربية وتوفي في القاهرة.

وكانت العربية في خاتمة القرن الثامن عشر لا تزال معززة في انكلترا في كلية كبردج اكسفورد. وكان في اكسفورد مطبعة عربية شهرية نشرت فيها كتب شرقية متعددة تخص منها بالذكر تأليف ادوارد بوكوك (E. Pocock) (١٦٩١ - ١٧٠٦) وابنه توما. وكان ادوارد رحل الى الشرق وسكن مدة في حلب ثم درس في اكسفورد ونشر تاريخي الى الفرج ابن العربي وسعيد بن بطريق. ونال الشهادةدين

الانكليز في الشرقيات في خاتمة القرن الثامن عشر كوليل (J. P. Carlyle) (١٢٥٩ - ١٨٠٤) ساح في بلاد الشرق ثم تولى تدريس العربية في كلية كمبردج له كتاب في آداب العرب وشعرهم في الانكليزية ونقل إلى اللاتينية قسماً من مورد الطافحة لجال الدين ابن تغري بودي وكذلك اشتهر معاصره يوسف ويت (J. White) (١٧٤٦ - ١٨١٤) من علماء او كسفود الذي نشر لأول مرة كتاب عبد اللطيف البغدادي في الامور المشاهدة مصر سنة ١٢٨٩ ثم نقله إلى اللاتينية سنة ١٨٠٠ ولمَّا غير ذلك

اماً الهولنديون فكانوا في ذلك العهد يعشون في درس العربية على آثار اسلامفهم الافضل كغوليوس (Golius) (١٥٩٦ - ١٦٦٢) وارتبيوس (Erpenius) (١٥٨٤ - ١٦٢٤) وشولتنس (A. Schultens) (١٦٨٦ - ١٧٥٠) وابنه جان جاك (J. J. Schultens) (١٧١٦ - ١٧٧٨) وكلُّهم من البرزین جعلوا مدينة ليدن كمتار الآداب الشرقية وابرزوا في مطبعتها المؤلفات العديدة التي أصبحتاليوم عزيزة الوجود يتراحم العلماء في اقتنانها ككتاريخت جوس ابن المكين المعروف بابن العميد وسيرة صلاح الدين الايوبي لابن شداد وتاريخ تيمورلنك لابن عربشاه وامثال الميداني ومطبوعات اخرى جليلة. ومنهن اشتهروا من الهولنديين في اواخر القرن الثامن عشر هيتسما (A. Haitsma) نشر سنة ١٢٧٣ مقصورة ابن دريد ونقلها إلى اللاتينية وذيلها بالحوالى . ومنهم شيد (J. Sheid) (١٢٤٢ - ١٢٩٥) نقل صحاح الجوهري إلى اللاتينية وألف كتاباً في اصول العربية ونشر منتخبات ادبية شتم ويرز بين النمساويين في نهاية القرن الثامن عشر في درس الآثار الشرقية فرنسا دي دومباي (E. de Dombay) (١٧٥٦ - ١٨١٠) نشر تاريخاً للعرب وقسماً من امثال الميداني مع ترجمتها اللاتينية (١٨٠٥) ثم انقطع إلى درس احوال مراكش فابرز عدداً اثار مختصة بتلك البلاد ككتاريخت ابن ابي زرعة ونقود مراكش وغير ذلك . واصاب الكاهن جان ياهن (J. Jahn) (١٧٥٠ - ١٨١٦) شهرة في تدريس اللغات الشرقية في قينة ولمَّا من التأليف غراماتيق عربي ومعجم عربي لاتيني ومجان ادبية وكان الدنمركيون ايضاً قد وجهوا بانتظارهم إلى الشرق فاشتهر منهم في آخر

القرن الثامن عشر نيوهور (C. Niebhur) (١٧٣٣ - ١٨١٥) الذي طاف في انجاه جزيرة العرب ودون ملحوظاته واخبار رحلته في ثلاثة مجلدات اضاف اليها مقالات حسنة في عادات الشرق واحواله . ومنهم جرج زويغا (G. Zoëga) (١٧٥٥ - ١٨٠٦) خرج من بلاد دنمرك وتوطن رومية العظمى وصار كاثوليكياً وانقطع إلى درس الآثار الشرقية لاسيما آثار مصر

ولم ينطفئ مثار العلوم الشرقية بين الاسпанيين والبرتغاليين وخصوصاً الرهبان . ومهمن عرف منهم الراهب الفرنسيي كانيس (Fr. Canis) (١٧٩٥ - ١٨٣٠) عاش مدة في فلسطين والشام ودرس العربية مرسي رهبيته وقد صنف كتاباً مدرسية في الاسانية لتعليم العربية اخضها غراماطيق ومعجم كبير للمفردات ومحضر التعليم المسيحي . وفي عهده كان الراهب حنا سوزا (J. Souza) (١٧٣٠ - ١٨١٢) ولد في دمشق من ابدين مسلمين فتنصر على يد المرسلين ثم رحل الى البرتغال ودخل الرهبانية الفرنسية وعلم اللغة العربية في لشبونة . ومن مطبوعاته كتاب الالفاظ البرتغالية المشتقة من العربية . وكتاب نحو العرب ونصوص عربية نورخي العرب في امور البرتغال

وكذلك الايطاليون فأنهم لم يهوا عن درس لغات الشرق وما تأثر فريق منهم شكر العلوم روزاريو غريغوريو (R. Gregorio) الكاهن الباري (١٧٥٣ - ١٨٠٩) الذي تفرغ لدرس آثار صقلية وتاريخها واحوالها لا سيما في أيام العرب فألف في ذلك التأليف الواسعة في عدة مجلدات ضخمة شخص منها بالذكر كتاب « الآثار العربية في تاريخ صقلية » ضمئنة كتابات ونقوشاً بدروية وارصافاً غایة في الفائدة - وعرف الكاهن الرحالة ج. ماريتي (G. Mariti) (١٧٣٦ - ١٨٠٦) زار بلاد فلسطين والشام ومصر ودون اخبار رحلته وعنها نقلنا في الشرق (٨: [١٩٠٥] ١٥٨) وصفة لدير القلعة وكذلك كتب في تاريخ الصليبيين وزير ذلك

ولا يجوز لنا في هذا النظر الاجمالي عن حالة العلوم الشرقية في خاتم القرن الثامن عشر أن ننسى ما كان لوطنينا من الفضل في نشر الآداب الشرقية في اوربة . فان ذلك القرن هو قرن الساعنة الذين اشير إليهم بكل بذان فصار اسمهم مرادفاً للنشاط في تذليل العقبات واحياء مقابر الشرق . او لهم وإمامهم المؤنسنوي يوسف سمعان

السعاني (١٦٨٢ - ١٧٦٨) رئيس أساقفة صور صاحب المكتبة الشرقية وتأليف أخرى لا تُحصى (١٠٠ ثم استطغاف عواد السعاني نسيمة (١٧٠٩ - ١٧٨٢) ثم يوسف لويس السعاني (١٧١٠ - ١٧٨٢) ثم شمعون السعاني (١٧٥٢ - ١٨٢١) وكان كل هؤلاء تلامذة المدرسة المارونية في رومية وأشاراً طيبة من دوحتها الفاخرة تُعدّ تأليفهم بالتراث بين مطرولة وقصيرة . وكان جل اهتمامهم في نشر الآثار السريانية لكتّهم أيضاً أخبوamen زوايا النساء عدة تأليف عربية لاسيما في التاريخ والآثار الدينية والأدبية . وسنعود إلى ذكر الآخرين منهم الذي يدخل في دائرة مقاتالتنا إذ لم يُتّ الآباء العشرين الثاني من القرن التاسع عشر . ومن هؤلاء الشرقيين الذين شرّفوا الأدب في أواخر القرن الثامن عشر القس ميخائيل النزييري وهو أيضاً من تلامذة الآباء اليسوعيين في المدرسة المارونية رافق السعاني وحضر معه المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ ثم درس اللغات الشرقية وعيّن ترجماناً للملك إسبانياً كلوس الثالث ومن أعماله الائمة وصف الخطوط العربية في مكتبة الاسكوريال قرب بجريط وهذا التأليف مجلدان كبار يدلان على سعة معارف صاحبها طبعاً من السنة ١٧٦٠ إلى ١٧٢٠ باللاتينية والعربية . واشتهر منهم أيضاً في قيادة عاصمة النساء الخوري انطون عريضة الطرابلسي وعلم فيها اللغات الشرقية وله من التأليف كتاب علم صرف العربية ونحوها وضعه لتلامذته في اللاتينية وطبعه سنة ١٨١٣ في قيادة .

وفي هذا النظر العمومي كفاية ليعرف القراء حالة الدروس العربية في متنه القرن الثامن عشر . وإنما يتّبَّع علينا الآن ان نقتصر آثار المكتبة الذين زینوا الأدب بخلقه معارفهم واغنوه بشمرات اقامتهم ومصنفاتهم في القرن التاسع عشر . وانتا نقسم ذلك فصولاً ليسهل على المطالع تتبع التفاصيل التي نسبتها فيحرزها دون عناء ويعرف ما لـ كل كاتب من المزايا والأعمال

٩) اطلب ترجمة وجدول تأليفيه في برنامج أخوية القديس مارون للمرحوم يوسف خطّار غام (ص ١٠٥ - ١١٣) . اطلب أيضاً كتاب سفر الاخبار في سفر الاعمار للخوري يوسف الدين (٢٠٩ - ٢١١)

الفصل الثالث

الاداب العربية في غرة القرن التاسع عشر الى السنة ١٨٣٠ ٢٥٥

كان افتتاح القرن التاسع عشر في أيام السلطان الفازي سليم خان الثالث وكان من افضل ملوك دولته دمت الاخلاق مغرياً بالآداب، محباً لترقية رعاياه في معارج الفلاح. ثم صار الملك الى ابن عمّه السلطان مصطفى خان الرابع الذي لم يلِك اكثراً من سنة فقضى من بعده سنة ١٨٠٨ زمام السلطة اخوه محمود خان الثاني فطال مدته وكان كالسلطان سليم هاماً بترقى شعبه ساعياً في اسباب نجاحه في فنون الاداب وللشاعر نقولا الترك قوله يوم جلوسه:

توى التخت سلطان البرايا وأيدهُ الالهُ بعرقاهم
فصاح الكون لا ارجوهم نظام الملك محمود جماء

ومن مساعي السلطانين سليم ومحمود المشكورة تعزيزهما لفن الطاعة في دار السعادة فطبعت فيها عدة تأليف عربية فضلاً عن المصنفات التركية. ويبلغ عدد المصنفات العربية التي نشرت بالطبع في هذه الثلاثين سنة شيئاً واربعين كتاباً كاملاً للحاج للفيروزابادي (١٨١٤) مع شرحه في التركيّة وكحاشية السيلكوري على مطول التقىاني (١٨١٢) ومراح الاواح لاحمد بن علي بن مسعود مع مجموع تأليف أخرى نحوية وصرفية (١٨١٨) وكافية ابن حاجب (١٨١٩) وغير ذلك مما من شأن ذكره في مقالتنا عن فن الطاعة في الاستانة (الشرق ٣: ١٩٠٠ - ١٧٤: ١٢٦) وفي ملحق تاريخ تركيا للمؤرخ الالماني هامر (J. de Hammer) جدول هذه الطبوعات كلها في ٩٢ عدداً (اطلب الجلد ١٤ ص ٤٩٢ - ٥٠٢) وكان الولاة يساعدون السلاطين في ادارتهم غايتهم الشريفة في جهات المملكة كسلیمان باشا في عكا ويوسف باشا كنج في دمشق ودادود باشا في بغداد وغيرهم

وجاء في لغة العرب (١٩٨: ١) ان الوزير سليمان باشا القتيل كان اول من يقطن العلوم والمتدين اليها في ديار العراق بعد سباتها العميق وانشا في بغداد عدة مدارس. ثم جاء بعده بقليل داود باشا فانهضها النهضة التي خلدت له الاثر الحمود والذكر الطيب

وكذلك في مصر كان محمد علي باشا راغباً في نشر المعرفة فاستماد الادوات الطبيعية التي كان الفرنسيون مرسالاً لاخذها في ايام بوتايرت وانشأ مطبعة بولاق الشهيرة سنة ١٨٢٢ وكان أول كتاب طبع في تلك السنة قاموس ايطالياني عربي وأدف في السنة التالية بكتاب قانون صياغة الحرير. ومطبوعات بولاق الى سنة ١٨٣٠ ترجم على الخمسين في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية ^(١) الا ان الكتب العربية لم تطبع الا بعد هذه المدة وانما جددت في الغالب المطبوعات المنشورة في الاستانة وما يقال اجمالاً في هذا القسم الاول من القرن التاسع عشر ان الذين اشتروا فيه كانوا ابناء انفسهم لم يتلّموا في مدارس منظمة بل نبغوا بشغلهم الخاص تحت نظارة بعض الافراد الذين سبقوهم في دواعين الكتابة ودوازير الازنا.

التاريخ

ونبتدئ هنا بذكر الكتبة الذين وقفوا نقوتهم على تصنيف التاريخ فنقول: انحصر التاريخ بين ادباء المسلمين في بعض الافراد الذين لا يتجاوز عددهم اصابع اليد فذكرنا منهم (ص ٤) الشيخين عبد الله الشرقاوي وحسين ابن عبد الهادي. ومنهن يضاف اليها السيد اسماعيل بن سعد الشهير بالخشاب المتوفى في ٢ ذي الحجّة سنة ١٢٣٠ (١٨١٥) كان مولماً بالدروس الادبية وآخر الجبرتي في تاريخه (٢٣٨:٤) «ان الفرنساوية عينه في كتابة التاريخ لحوادث الديوان وما يقع فيه كل يوم لأنَّ القوم كان لهم مزيد اعتماد بضبط الحوادث اليومية في جميع دواوينهم واماكن احكامهم ثم يجمعون المترقب في ما يخصُّ يرفع في سجلاتهم بعد ان يطبعوا منه نسخاً عديدة يوزَّع عنها في جميع الجيش حتى لن يكون منهم في غير المصر من قرى الاريات فتجدد اخبار الامس معلومة للجليل والختير منهم . فلما رتبوا ذلك الديوان كما ذكر كان هو المقيد برقم كل ما يصدر في المجلس من امر او نهي او خطاب او جواب او خطأ او صواب وقراروا له في كل شهر سبعة آلاف. نصف فضة فلم يزل متقيداً في تلك الوظيفة مدة ولاية عبدالله جاك منو (Menou) حتى ارتحلوا من القليم ». فهذه كانت جريدة يومية وهي أول جريدة ظهرت في العربية وكان الجبرتي رأى منها عدَّة

(١) اطلب المجلة الاسيوية (الفرنساوية) (١٨٤٣، II، ٣١-٣٨)

كراريس . وذكر ايضاً ل اسماعيل الخطاب ديوان شعر صغير الحجم جمعه صديقة الشيخ حسن العطار

وأشهر من هؤلا . في التاريخ العلامة عبد الله بن حسن الجبرين المذكور ولد في مصر ١١٦٧ (١٧٥٤ - ١٧٥٣) كما ذكر في تاريخه (١٢٠٣ : ١) وروى هناك بعض ما حدث له في صباح وكان من طلبة الازهر . جعله بونايرت من كتبة الديوان فاحرز له عند الجميع اسماً طيأً . وانقطع الى الكتابة والتأليف . وفي آخر حياته قُتل احمد اولاده في حي شبرا في مكانه مرمياً افقده البصر ولم يلبث ان تبعة في القبر . وقال كاتب فهرست مخطوطات المكتبة الخديوية (٨٣ : ٥) انه توفي مخنوقاً في رمضان سنة ١٢٣٧ (١٨٢٢) . وقد جعل المسوهوارت في تاريخ الاداب العربية (١) مولده سنة ١٢٥٦ ووفاته سنة ١٨٢٥ وفي كلامها غالط . اما تاريخه فيدعى عجائب الآثار في الترجم والاخبار ضمنه حوادث مصر التي جرت في اوخر القرن الثاني عشر واوائل الثالث عشر جاريأ في ذلك على سياق السنين منذ فتح السلطان الفاطمي سليم خان الاول للقطر المصري الى غاية سنة ١٢٣٦ ذاكراً ل الواقع المعتبر مع ترجم الاعيان المشهورين وقد ادخل فيه قسماً كبيراً من تاريخ آخر وصف فيه وقائع بعضة بونايرت الى مصر دعاها « مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس » كتبة سنة ١٨٠٢ (٢١٦) وتاريخ الجبرين قد نقل الى الفرنسيسية بهمه بعض افضل نصارى مصر وهم شقيق منصور بك . وبعد العزيز كحيل بك وجبرائيل نقولا كحيل بك واسكندر بك عمون . وقد ترجم الفرنسيس كardin (A. Cardin) تالية الآخر « مظهر التقديس »

وممئن كتبوا في التاريخ الشیخ ابو القاسم بن احمد الزینی کان من عمال مراكش متولیاً على مدینة وجدة . ثم اعتزل الاشغال في تامسنان وألف سنة ١٨١٣ كتاب الترجان المغرب عن دول المشرق والمغرب طبع الاستاذ هوداس (O. Houdas) الفرنسيسی قسماً منه يحتوي تاريخ مراكش من السنة ١٦٣١ الى ١٨١٢ . والباقي لا يزال مخطوطاً . وله كذلك كتاب « البستان الظریف في دولة مولای علی الشریف »

وللكتبة النصاري في هذه الاثناء بعض التوارييخ يترتب علينا ذكر اصحابها . واوَّل من اشتهر في ذلك القس حنانيا المثير احد رهبان الرهبانية الحناوية الشورية . ولد المذكور في ذوق مصبح سنة ١٢٥٢ وترهب سنة ١٢٧٤ اما بقية اخباره في الرهبانية فلا نعلم منها شيئاً كما اننا نجهل سنة وفاته . وممّا يظهر من مآثره ومصنفاتة انه كان رجلاً اديباً كثيراً الاطلاع سليم الذوق نشيطاً في جمع الآثار والاخبار عارفاً بفنون الكتابة يحسن النثر والشعر . وكان ذلك نادراً في زمانه . وقد نعت نفسه في كتاب له عن الدروز بالطبيب ما يدل على انه كان يتعاطى الطب . اما اخر تأليفه فتاریخان الاول مدنی سبق لنا وصفة في المشرق (٤) [١٩٠١: ٤٢٧] و ١٩٢٢) وهو تاريخ « الدر » المرصوف في حوادث الشوف » اثبتنا منه مقدمة وبعض فقراته : وهذا التأليف يتناول الواقع الذي جرت في لبنان من السنة ١١٠٦ (١٦٩٢م) عند ظهور الامراء الشهابيين الى السنة ١٢٢٢ هـ (١٨٠٢م) وهو يشتمع خصوصاً في حوادث الجبل والساحل في الاربعين السنة الاخيرة . ومن هذا التأليف قد استفاد الامير حيدر احمد الشهابي في تاریخه الشهير المعروف بالغرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان والشيخ طنوس الشدياق في كتاب تاریخ الاعيان في جبل لبنان . اما التاریخ الثاني فهو تاریخ دیني قد جمع فيه المؤلف اخبار الرهبانية الحناوية منذ اواسط القرن الثامن عشر الى نهاية السنة ١٢١٩ هـ (١٨٠٤م) وعلمه استفاد من تاریخ آخر لاحد اخوته الرهبان المدعو رفائيل كرامه الحمصي (راجع دواني القطوف ص ٢٠١) . وليس هذا التاریخ كله دینياً فانه ايضاً اموراً عديدة تختص بأخبار الامراء واسوال لبنان وبلاد الشام والقطر المصري . والكتاب عبارة عن ٢٠٠ صفحة تقريباً وكلا التاریخين نادر قد امكننا الحصول على نسخة منها فاستنسخناها لكتبتنا الشرقية . ولابن المثير ما خلا ذلك تأليف شعرية وادبية نذكرها في باب الأدب

واشتهر ايضاً في التاریخ من نصارى الماكين الكاثوليك رجلان من بيت الصباغ كانوا حفيدين لابراهيم الصباغ طبيب ظاهر العمر (اطاب المشرق ٨ [١٩٠٥: ٢١]) اسم احدهما عبد بن نقولا بن ابراهيم والآخر ميخائيل . وكان اهابهما بعد وفاة جدهما ابراهيم سنة ١٢٧٦ هربوا الى مصر حيث نشأ الولدان وتخرجتا بالآداب على اساتذة القطر

المصري (١) . ثمًّا قدم نابوليون الى مصر و معه عدد من مشاهير العلماء اتصل عبوره وميخائيل بولا، الکرام و صارا في خدمتهم الى ان انتقلوا معهم الى فرنسة . وقد اتسعا في المشرق (٢) [١٩٠٥: ٣٣-٣١] في ما خلّفه ميخائيل من التركة العلمية الشديدة اجلها قدرًا تأليف تاريخية لا تزال مخطوطة في مكتبتي باريس و مونتيخ منها تاريخ اسرته بيت الصياغ و بيان احوال طائفته الملكية الكاثاريكية . وله ايضاً متفرقات ضمنها تاريخ قبائل البداية في ايامه و تاريخ الشام و مصر . هذا فضلاً عن كتبه اللغوية والادبية كالرسالة التامة في كلام العامة و مسابقة البرق والغمام في سعة الحمام وكلامها قد طبع في اوربة . وله مآثر من النظم نذكرها في الادیات . اما عبود فان له في مخطوطات باريس تاريخاً (Fonds arabe, Paris, 4610) جمع فيه اخبار ظاهر العمر دعاءً الروض الزاهر في تاريخ ظاهر (كذا) ، وطريقة عبود و ميخائيل في تدوين التاريخ سهلة الانفاظ واضحة المعنى حسنة السبك تدل على ضلaultها في الكتابة هذا مع ضعف في التعبير لا سيما في تدوين عبود الذي يشبه كلامه بر كاته كلام العامة . وتوفي ميخائيل سنة ١٨١٦ اما عبود فلا نعلم سنة و مكان وفاته وقد عُرف في عهد الصياغين المذكورين كاهن من اسرتهما كما نظن نصيفه اليها وهو انطون صياغ من تلامذة رومية يستحق الذكر با عربة من التأليف المتعددة باللغة نحو ٥٠ مجلداً منها كتاب تاريخ الکردینال اورسي في ٢٤ جلداً كبيراً انتهى من تعریبه نحو السنة ١٢٩٢ وكانت وفاته في العشر الاول من القرن التاسع عشر (المشرق ٩ [١٩٠٦]: ٦٩٥)

ومن ادباء الروم الملكيين الذين احرزوا لهم فخرًا في التاريخ نيكولا بن يوسف الترك كان اصل والده من الاستانة العالية ثم - كن دير القمر حيث ولد ابنته نيكولا سنة ١٢٦٣ وفي وطنه مات سنة ١٢٢٨ . كان نيكولا مجباً للاداب منذ حداثته فلم يزل يتعاطى النظم والنشر الى ان تأل فيهما نصيحاً صالحًا . وقد خدم الامير بشير الشهابي زمناً طويلاً وقصانده في شيردة نعود الى ذكرها عند وصف ديوانه . اما التاريخ فله فيه مصنفات احدهما تاريخ الامبراطور نابوليون من سنة وفاة الملك لويس السادس عشر

(١) اطلب ترجمة ميخائيل الصياغ التي اثبناها في المشرق (٣٩:٨ - ٣٠)

إلى موت نابوليون سنة ١٨٢١ في نحو ٤٥٠ صفحة كتبه بانصاف وحسن ذوق مع تعريف أسباب الحوادث وسوابقها ولوائحها والحكم في جيدها وستتها. وهذا الكتاب قد طبع نصفه الأول في باريس سنة ١٨٣٩ بہمة المسيو ديغرانج (M. Desgranges) الذي نقله إلى الفرنساوية وأجلته بعدة ملحوظات وهو يحتوي تاريخ نابوليون إلى آخر بعثة مصر سنة ١٨٠١ . أما النصف الثاني فلا يزال مخطوطاً . وينقولا الترك تاريخ آخر ضممه أخبار أحد باشا الجزء منه في مكتبتنا الشرقية نسخة في ١٢٦ صفحة وهو غایة في الالفاظة لتعريف احوال الشام من السنة ١١٨٥ هـ إلى السنة ١٢٢٥ (١٧٧١) -

(١٨١٠) وادشاء الكاتب بسيط مطبوع خالٍ من التعقيد والتعمير كما يليق بالتاريخ والغالب على ظتنا أنَّ العلام نيكولا الترك هو مؤلف تاريخين آخرين لم يذكر اسم كاتبها فالآول هو «مجموع حوادث الحرب الواقع بين الفرسانية والشاوية في أواخر سنة ١٨٠٥ مسيحية الموافقة لما سنة ١٢٢٠ لتاريخ المجرة» وهو تاريخ واسع في ٣٠٦ صفحات من قطع الربع طبع في باريس سنة ١٨٠٧ وصفت فيه وقائع تلك الحرب التي انتهت بانتصار نابوليون في أسترالس . والتاريخ الثاني من مخطوطات مكتبة باريس العمومية (Fonds arabe.n° ١٦٨٤) لسمة «زفة الزمان في حوادث لبنان» في ١٤٨ صفحة يحتوي تاريخ الامراء الشاهيين منذ أول قدوتهم من الحجاز إلى حوران ثم إلى لبنان مع تفصيل أخبارهم إلى أيام الأمير بشير الشهابي ونهايته بالحوادث التي جرت سنة ١٢٠٥ (١٧٩٠)

ويلحق بهذا التاريخ تاريخ آخر لأحد المؤرخة كتبه مؤلفه «أنطونيوس ابن الشيخ أبي خطار الشدياق من بيت الحاج عبد النور من قرية عين طورين في جهة بشرائي من أعمال طرابلس» سنة ١٨١٩ دعاء «محضر تاريخ لبنان» وهو كتاب في ١٥٠ صفحة ضممه المؤلف عدّة أمور تاريخية دينية ومدنية على غير ترتيب كما حضرته أو كما اقتطفها من تواريخ أخرى أو سمعها من أهل زمانه منها فصلٌ واسع نقلاته عنه في الشرق [١٩٠١: ٢٦٩، ٨٢٠] عن أصل الامراء والشيخ في لبنان وما كتب في هذا العهد من الأسفار رحلة لأحد الحلبين «فتح الله ولد انطون ابن الصانع اللاتيني» الذي زعم انه رحل في خدمة أحد الاجانب اسمه تيودور لسكارليس في أواخر سنة ١٨١٠ من حلب إلى أخاء الشام فجهات العرب وقد وصف

ما جرى لها من الاخبار وضمن رحلته اشياء كثيرة عن احوال المدن التي زارها وعن قبائل العرب وبلاد الوهابيين . وقد كتب ذلك بعبارة رائقة الا انها قليلة التهذيب لا تكاد تخالف لغة العامة والكتاب يُصان في خزانة باريس (Fonds arabe ٢٢٩٨ n°) . وقد وقف الشاعر الفرنسي لامرتين على هذه الرحلة فاستعان ببعض المستشرقين ونشرها مترجمة الى الفرنسية في كتابه الشهير « سفر الى الشرق » (Voyage en Orient) في القسم الرابع من طبعة باريس ١٨٣٥ (ص ٥٥ - ٢٨٥) . اما المؤلف فعاش بعد ذلك زمناً طويلاً وسيعود اسمه في مطاوي مقالتنا تانية . ثم وجدنا في المجلة الاسيوية (g. As. ١٨٧٢) في انتقاد هذه الرحلة فيثبتت كاتبة انها مصنوعة

ونختم هذا النظري في مؤرخي الثالث الاول من القرن التاسع عشر بذكر احد مسلمي طرابلس الغرب وهو الشيخ محمد بن عبد الكريم ولد في طرابلس الغرب وتلقى العالم عن اعلام عصره وفحول مصره وكان واسع العلم كثير الحفظ تولى النيابة في وطنه بعد والده وحسن سيرته وألف كتاباً سمّاه « الارشاد بعرفة الاجداد » ضمّنه ذكر اسلاف الكرام وكان اصل اجاداته من الاندلس ثم انتقلوا الى طرابلس وعرفوا بآل النائب وكان ابوه فقيهاً شاعراً توفى سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) اما ابنته محمد فكانت وفاتها سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٢ م)

الشعر والادب

ان الشعر والادب كما التاريخ كانت سوقهما كاسدة في اوائل القرن التاسع عشر لم يشتهر فيها الا بعض الافراد في مقدمتهم بين المسلمين الاديب السيد احمد ابن عبد اللطيف بن احمد البربر الحسني البيروقي ولد سنة ١١٦٠ (١٧٤٢) في ثغر دمياط وتوفي في دمشق في ١٨ ذي الحجة ١٢٢٦ (١٨١١) له تأليف اديبية ومنقومات اخچها مقامة التي منها نسخة خطية في المكتبة الخديوية (انظر قائمة ٤: ٣٢٨) يبتدئ اولها بقوله « حكى بلغ هذا الزمان والعصر من حديث الذي من سلافة العصر » وقد طبع من هذه القمامات مقامة « المفاخرة بين الملا ولهوا » في دمشق سنة ١٣٠٠ (١٨٨٣) . وله بديعية علّق عليها شروحاً مصطفى بن عبد

الوهاب بن سعيد الصلاحي تُصان بين مخطوطات برلين (ع ٢٣٨٨) وله كتاب الشرح الجلي على بحثي الموصي « وهو تأليف واسع طبع في بيروت سنة ١٣٠٢ (١٨٨٥) اودعه دارجته فنوناً من الآداب وفصولاً في كل علم من العلوم والموصلية المذكور هو عبد الرحمن بن إبراهيم الصوفي الموصي من أدباء القرن الثامن عشر . أما البيتان اللذان شرح البربير رمزهما ففيما ذكر :

إِنَّ مَرْأَةَ يَوْمِيْ فِي يَدِيْ مِنْ خَلْقِهِ ذُو الْطَّفْ أَسْمَا مَنْ يَهَا
دَارَتْ قَائِمَ الرَّاجِحِ وَمَتَرَلْ تَقْفُوْ هَدْوًا جَبْتُ سَارَ وَيَمَا

اما منظومات السيد احمد البربير فكثيرة لكنها متفرقة . وكذا قد نشرنا منها شيئاً في الشرق (٣) [١٩٠٠ - ١٤] مما دار بيته وبين مخائيل البحري من الرسائلات الأدبية . ثمَّ احتجنا جناب الأديب عيسى افendi اسكندر معلوف بنسخة أخرى من اقواله الشعرية تجدتها في المجلة المذكورة (٤) [١٩٠١ - ٣٩٦] ولم يقل السيد احمد البربير نظم ديواناً كاملاً لكننا لم نقف له على اثر ونما قرأنا من لطائف قوله في طيب :

رَأَيْتُ طَبَّا لِهِ نَفَارٌ يَبْيَسُ فِي مَشِيهِ دَلَالٍ
فَقَلَّتْ مِنْ أَنْتَ يَا حَبِيبِيْ هَلْ رَاحِمِيْ أَنْتَ قَالَ: لَا

وَلَهُ فِي التَّوْحِيدِ :

لَقَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَاصْبَحْتُ بِهِ آمِنْ

هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ

وَقَالَ: خَرَجْتُ مِنْ سَجْنِ نَفْسِي وَمِنْ حَظْوَنِي وَالْجَاهِ
وَفِي جَمِيعِ امْرِي اسْلَمْتُ وَجْهِيْ فِيْ

وَقَالَ فِي كَبْحِ الشَّهَوَاتِ :

أَنَّ الَّذِينَ يَهَادُونَ نَفْسَ شَبَانَا وَشِيَا

أَنَّ اللَّهَ بَنْصَرِهِمْ وَأَنَّا جَمْ فَتَحْا قَرِيبَا

وَقَالَ فِي تَاجِ سَهَا عَنِ الْآخِرَةِ :

يَا تَاجِرَا لَا يَرْزَالُ يَرْجُو رِبَّا وَيَنْشِي مِنَ الْخَسَارَةِ

عِبَادَةُ اللَّهِ كُلُّ حَيْنٍ خَبِيرٌ مِنَ الْهُمُو وَالنَّجَارَةِ

وَقَالَ يَصْفَ دَارَ اسْعَدَ باشا وَكَانَ حَلَّا أَبُو السَّعُودِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلَى :

يَا دَارَ اسْعَدَ باشا لَكَ النَّعِيمُ الْخَلَدُ بَلَّعَةُ ابْنِ عَلَى أَبُو السَّعُودِ مُحَمَّدَ

بدرُ بزيـد كـالـا من النجـوم تـولـد
أـما تـرـى السـيف مـنـها فـي جـفـنـو بـاتـ مـفـمد
حـتـى غـدا كـلـ شخص بـسـيقـ وـيـشـدـ
أـما تـرـى وـرـدـ خـدـ الـسـرـيـاضـ مـنـهـ توـرـدـ
وـالـدـهـرـ بـاتـ غـلـامـ لـأـ رـاهـ يـبـودـ اـرـغـ وـازـبـدـ
يـاـ سـيـديـ عـشـ سـيـداـ فـانـ جـذـكـ اـسـدـ وـسـوـفـ تـرـقـ لـأـوـجـ منـ الـكـواـكـبـ اـبـدـ
فـاحـفـظـ بـشـارـةـ عـدـلـ جـاـ الفـرـاسـ تـشـهـدـ وـاسـلـ وـدـمـ فـيـ مـرـورـ ماـ طـاـئـ الصـبـحـ غـرـدـ

وـمـنـ مـرـاـيـ السـيـدـ أـحـمـدـ الـبـرـيـرـ قـوـلـهـ فـيـ الـأـمـيرـ مـنـخـورـ الشـهـاـليـ لـاـ تـوـقـيـ سـنـةـ ١٩٨١ـ هـ

(١٢٦٧ـ مـ)

سـقاـهـاـ الفـريـحـ سـحـابـ فـضـلـ وـعـمـمـ الـرـضـىـ مـنـ فـيـ ثـرـاءـ
أـمـيـراـ كـانـ فـيـ الـدـنـيـاـ شـهـابـاـ وـمـنـصـورـاـ عـلـىـ قـوـمـ عـصـاصـاـ
فـانـ يـكـ منـ عـيـونـيـ قـدـ تـوارـيـ فـحـسـيـ انـ قـلـيـ قـدـ حـمـواـهـ
فـلـمـ سـارـ لـلـفـرـدـوـسـ فـورـاـ وـقـرـبـهـ الـيمـنـ فـاصـفـفـاـهـ
أـقـيـ تـارـيـخـهـ فـيـ بـيـتـ شـعـرـ يـوـدـ الـبـدـرـ أـنـ بـعـطـيـ سـنـاهـ
فـهـمـلـهـ وـمـعـجمـهـ وـكـلـيـ منـ الـشـطـرـيـنـ تـارـيـخـاـ تـرـاهـ
شـهـابـ الـرـحـمـةـ الـمـوـلـىـ عـلـيـهـ هـوـيـ لـلـتـرـبـ بـدـرـ مـنـ رـبـاهـ

وـكـانـ لـأـحـمـدـ الـبـرـيـرـ تـالـمـدـةـ أـخـذـواـعـنـهـ أـخـصـمـمـ السـيـدـ عـبـدـ الـاطـيـفـ بـنـ عـلـيـ
الـمـكـنـيـ بـقـطـعـ اللـهـ المـقـتـيـ الـبـيـروـيـ الـحـنـفـيـ وـكـانـ شـاعـرـاـ الـأـلـآنـ شـعـرـهـ مـفـقـودـ وـمـئـاـ يـرـوـيـ
عـنـهـ قـوـلـهـ يـدـحـ مـيـخـانـيلـ الـبـعـرـيـ لـاـ جـاءـ بـيـرـوـتـ فـيـ أـيـامـ الـجـزـارـ :

وـلـأـقـيـ الـبـحـرـيـ بـيـرـوـتـ زـائـرـاـ الـبـناـفـكـمـ أـهـدـيـ عـقـودـاـ مـنـ الشـعـرـ
فـلـاـ بـدـعـ أـنـ أـهـدـيـ لـهـ الـدـرـ نـاظـمـ فـنـاهـيـكـ أـنـ الـدـرـ يـبـدـوـ مـنـ الـبـحـرـ

فـأـجـابـ الـبـحـرـيـ بـاـيـاتـ روـيـاـهـاـ فـيـ الـشـرـقـ (٣) [١٩٠٠: ١٧-١٨]ـ . وـمـنـ الشـعـرـاءـ
الـسـلـمـيـنـ الـذـيـنـ نـظـمـواـ الشـعـرـ الـجـيدـ فـيـ اوـاـلـ الـقـرـنـ التـاسـعـ شـرـ الشـيـخـ الـوـفـاـ . قـطـبـ
الـدـينـ عـمـرـ اـبـنـ حـمـدـ الـبـكـرـيـ الـدـمـيـاطـيـ الـاـصـلـ وـالـيـاـفـيـ الـمـوـلـدـ وـلـدـ سـنـةـ ١١٢٣ـ هـ
(١٢٥٩ـ مـ) فـيـ يـافـاـ وـدـرـسـ عـلـىـ مـاـشـاهـيـرـ شـيـوخـ زـمانـهـ فـيـ وـطـنـهـ وـرـجـلـ مـرـسـ وـأـنـذـ
عـنـ اـنـتـهـاـ . ثـمـ عـادـ مـلـىـ غـزـةـ وـتـجـوـلـ فـيـ اـخـاهـ الشـامـ وـالـجـازـ وـتـوـقـيـ فـيـ دـمـسـقـ فـيـ غـرـةـ
ذـيـ الـحـجـةـ سـنـةـ ١٢٣٣ـ (١٨١٨ـ مـ) وـقـدـ رـاهـ شـاعـرـ زـمانـهـ الـذـيـ نـتـرـجـهـ فـيـ اوـاـلـ
الـشـيـخـ اـمـيـنـ الـجـنـدـيـ بـقـصـيـدـةـ رـثـانـةـ اوـلـهاـ :

قـيـ الـمـاـيـاـ مـاـلـأـهـمـاـ رـدـ فـاـ حـيـاتـ وـالـصـبـرـ قـدـ كـهـ الـبـعـدـ

دَهِيتْ بِرُزْهَ لَا يُطاق عَناؤهُ وَكَرْبَ وَحْزَنٌ مَا لَفَائِيْهِ حَدٌ
وَهِي طَوِيلَةٌ وَمَنْ لَطِيفٌ مَا قَالَهُ فِي الشَّاعِرِ نَقْرَلَا التَّرْكِ وَقَدْ ضَمَنَ فِيْهِ اسْمَهُ
عُمَرٌ :

شَمْسُ الْعِلُومِ تَبَدَّى نُورًا إِلَى كُلِّ رَاءِ
مَقْرُّهَا ضَمَنْ يَمْ ما يَنْ عَيْنَ وَرَاءِ
أَمَا تَأْلِيفُ السَّيِّدِ عُمَرِ الْيَافِيِّ فَأَخْصَصَهَا دِيَوَانَهُ
(ص ٢٤١ - ٢٨٤) وَقَدْ عَنِيْ بِطَبْعِ هَذِهِ الْأَثَارِ حَفِيدُهُ السَّيِّدُ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدِ
أَبِي نَصْرِ فِي الْمُطَبْعَةِ الْعَلَمِيَّةِ سَنَةَ ١٣٦١ھ (١٩٩٣ م) وَهُوَ مَجْمُوعٌ وَاسِعٌ فِيْهِ قَصَانِدٌ
مُتَعَدِّدَةٌ دِينِيَّةٌ عَلَى مُنْجَوِ الْمَتَصَوْفَيْنَ وَكَانَ السَّيِّدُ عُمَرُ عَلَى الْطَّرِيقَةِ الْخَلَوِيَّةِ وَلَمْ فِيْهِ
الْطَّرَانِقِ عَدَّةٌ رَسَائِلٌ مِنْهَا رِسَالَةٌ فِي الْطَّرِيقَةِ الْقَشْبَنْدِيَّةِ وَرِسَالَةٌ فِيْ مَعْنَى الْمَتَصَوْفَ
وَالْمَصْوَفِيِّ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمِنْ ادْبَارِهِ رِسَالَةٌ لِهُ فِي الْحَضَرِ عَلَى بَرِ الْوَالِدِينِ . أَمَّا شِعْرُهُ فَهُوَ
رَقِيقُ الْلَّفْظِ رَشِيقُ الْمَعْنَى كَثِيرُ التَّفَنُّ فِيْهِ قَسْمٌ لِلْمُوْشَحَاتِ وَالْأَدَوَارِ الْفَتَنَّيَّةِ وَالْخَمْرَيَّاتِ
وَهَا نَحْنُ نُورِدُ مِنْهُ طَرْفًا تَنْوِيهً بِغَفْلَاهِ . قَالَ فِي الْاعْتِصَامِ وَالثَّقَةِ بِاللهِ :

أَنَا بِاللهِ اَمْتَصَانِي لَا اَرِي فِي ذَاكَ شَكًا مَوْقِنًا اَنْ لَا سَوَاءٌ كَافِئُ ضَرًا وَضَنْكًا
رَاجِيَا فِيْ نَوَالِهِ وَرِشَادِهِ لِيْسَ يُمْكِنُ لَمْ اَزِلْ لَهُ عِبْدًا وَبِذَنْ اَتَرَكَيِ :

وَلَهُ مَسْتَغْيَثًا مَبْتَهَلًا مِنْ قَصِيْدَةٍ :

وَحَقْتَكَ مَا وَانِيْتُ غَيْرِكَ رَاجِيَا
وَمِنْ ذَا الَّذِي اشْكَوْلَهُ سُوءَ فَاقِي
لَقَدْ دَكَّ دَهْرِي طَوْدَ قَصْرِي فَأَصْبَحْتُ
وَفَوَّقَ لِي الْحَطْبُ الْمَبْرَحُ اَسْهَمًا
عَلَيَّ بَعْدِي الْجُورِ تَعْدُو الْعَوَادِيَا
فِيَارَبُّ مَا لِلْعَبْدِ فِي الْدَّهْرِ مَتَجْعِي
تَدارُكُ أَلْطَافِيِّ وَأَسْعَفَهُ بَالْقَرْفُ لَاجِيَا

وَمِنْ جَيْدِ قَوْلِهِ مَا كَتَبَهُ فِي بَرِ الْوَالِدِينِ :

كَمْ جَرَّ بَرِ الْوَالِدَيْنِ فَوَانِدًا لِلْمَرْءِ جَمِيْهَ
مِنْهَا رَفِيْقُ اَنَّهُ الَّذِي يَكْفِي الْمَقْنَى مَا قَدْ أَهْمَهَ
وَأَخْوَ الْمَقْوَقَ كَمْ كَيْتَ قَدْ صَارَ فِي الْأَحْيَاءِ رُؤْمَهُ
وَالْكَلْبُ اَحْسَنُ حَالَهُ مِنْهُ وَاحْفَظْهُ مِنْهُ ذَمَّهُ

ومن مخاسن قوله في نقرة على رأسها ليمونة :

ونورقة تبدي من الماء قامة زمت بكمال الصفو حسناً ومنظراً
عموداً من البلور من فوق رأسه زمرة خضراء تنشر جوهرها
ومن اوصاف قوله يذكر دير عطية من قرى الشام بين النبك والقربيتين :

حادي الركوب سر وحث الطيبة لديار العطا بدير الطيبة
في تلك الربوع تلقي ربيع السادس فاحت ازهارها المبهية
جنة قد ترخرفت في رياها بثار من الياء جنية
تجري من تحتها المياه يأخذها ر التباني للواردين مروية
وغضون الرياض خترتها فيها حيث غنت نسام سحرها
حياناً حياماً معاذن الانفاني لتهانى المعلم الانبه

وقد اشتهر بين المسلمين غير هؤلاء في الشعر والادب لكن قصائدهم وتأليفهم
لا تزال في خزان الحاضرة او اخذتها ايدي الضياع نذكر منهم من اتصل به علمنا
بطالعة مخطوطات مكتبتنا الشرقية

فن هؤلاء الادباء المسلمين اسماعيل بن الحسين جمان له ديوان صغير الحجم في
احد جماليع لندن المخطوطة (Supplement of the Catal. of the Arabic MSS, no ١٣٢٣، ٣٥)
يحتوي على قصائد ومراسلات ومقالات شتى كتبها بين
السنة ١٢٢٢ وسنة وفاته ١٢٥٠ (١٨١٢ - ١٨٣٥)

ومن مشاهير المسلمين في اوائل القرن التاسع عشر السيد محمد الامير الكبير
المولود في سنبو في مديرية اسيوط سنة ١١٥٤ (١٧٤١ م) والمتوفى في مصر في
ذي القعدة سنة ١٢٣٢ (١٨١٧ م). درس الفقه باقسامه في الازهر وتولى مشيخة
الсадة الملكية وألف كتاباً عديدة في فنون شتى . وكان كلامه حكماً منه قوله :

دع الدنيا خلين سرور يم ولا من الاحزان تلم
وكن فيها غريبأ ثم هيء الى دار البقاء فيه متم

ومنهم الشيخ عبدالله الخلبي كان شاعر زمانه في الشام له ديوان منفرد وقد وفقنا
له على بعض فقرات في ديوان نيتولا الترك منها قوله في جمهة قصيدة يذكر تأليف
الترك :

أنت بسحر يان ابان فضلا جزيلا
عن فضل ذي الفضل يبني عقدا بدليما جيلا

صحبي معناه يروي عن الصحاح نقولا
 يا در در قوافٍ ترثٌ ترتيلًا
 قن الفصاحة فيه سجن اضحي ذهولاً
 لم يترك الاولون الى الاخر قيلاً
 عنه التوليد يُتُرَوي براة وشولاً
 قد سار ذكرًا شيرًا بين الانام جيلاً

وجاء في الديوان عينه ذكر شاعر آخر وهو الشيخ صالح نائب طريبي روي له
 قصائد منها قوله يدح آل شهاب والشيخ بشير جنبلاط ويدرك قرية المختار قال:

واصبو الى لبنان وهي مواطنٌ عرف بها ظللاً هناك ظليلًا
 باك شهاب كمِل الله عزّها وشرف منها اربعاً وطلولاً
 وبالجنبلاطي البشير تناخت جبالها تلو المجرة طولاً
 ففي ما له في الدهر ثانٌ وانه ابو فاسم حاز الكمال جيلاً
 هام اذا ما الحرب شدت وثاقها
 يصلو بقلب كالجبل ثانية فيوضع في قلب المدو خولاً
 يعود وفيض الجلد يحسُد جوده اذا جر من بحر المكارم نيلاً
 به شرُفت مختاره النز في الوري
 تذكرة ناجيات عدن قصورها
 فلا منها عيني رأت ذات ذات مجده
 وياها لها اسماً في البلاد فضيلاً
 وبابن على عظم الله قدرها

وقال يدح نقولا الترك :

هات زدني من ذكر وصف نقولاً اورَد ادلةً ونقولاً
 حيثْ جئنا لنشره الفضل منهُ وبما نال ينبغي ان نقولاً
 عيسويْ حوى الطفافة حتى صار لطف حجةً ودليلًا
 شاعر العصر اوحد الدهر حقًا ما وجدنا مثل ذاك مثيلاً
 هو يُدعى بالشُرك فائزك سواه من بنى المُربُّ وانذه خليلًا

واشتهر في الجزائر محمد أبو راس الناصري من مessoncréte ولد سنة ١٢٥١ وتبغ
 في الفقه ورحل الى تونس ومصر والجزائر وتوفي سنة ١٨٢٣ له قصيدة في فتح وهران
 على يد الباي محمد بن عثمان سنة ١٢٩٢ وقد شرحها في كتاب دعاء عجائب الاسفار.

وله وصف لجزيرة جربة طبع في تونس سنة ١٨٨٤

هذا ما وقفت عليه من تاريخ شعراء المسلمين في الثالث الاول من القرن التاسع

عشرين ونُلْحَقَ بِهِؤُلَاءِ بعضَ الَّذِينَ اشتَهَرُوا باللغةِ والادبِ فَنَاهُمُ الشَّيْخُ الشَّرقَاوِيُّ الَّذِي سَبَقَ لَنَا ذِكْرُهُ (ص ٤) والشَّيْخُ القَلْمَاعَوِيُّ مُصطفَى بْنُ مُحَمَّدِ الشَّافِعِيِّ لَهُ كِتَابٌ مشَاهِدُ الصَّفَا فِي الْمَدْفُونِينِ يَصِرُّ مِنْ آلِ الصَّطْفَى . والشَّيْخُ مُحَمَّدُ وَلَهُ مِنْظُومَةٌ فِي آدَابِ الْبَحْثِ وَمِنْظُومَةٌ فِي النَّطْقِ وَدِيوَانٌ شِعْرٌ دِينِيٌّ سَمَاهُ احْتَافُ النَّاظِرِينَ فِي مَدْحِ سَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ (١) وَلَدَ سَنَةَ ١١٥٨ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٣٠ (١٢٤٥ - ١٨١٥)

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْحَنْفِيُّ الْمُرْفُوْبُ بِالْمَهْدِيِّ وَلَدَ مِنْ وَالدِّينِ قَبْطِيِّينَ فِي مَصْرَ سَنَةَ ١٢٣٧ وَكَانَ اسْمُهُ هَبَّةُ اللَّهِ ثُمَّ أَسْلَمَ وَهُوَ صَغِيرٌ دُونَ الْبَالُوغِ وَتَقَدَّمَ فِي النَّاصِبِ وَأَلْقَى الدُّرُوسَ فِي الْأَزْهَرِ وَرَافِقُ طَوْسُونَ بَاشَا فِي حُربِ الْوَهَابِيِّينَ وَصَارَتِ إِلَيْهِ رَتْبَةُ شِيْخِ الْإِسْلَامِ سَنَةَ ١٢٢٢ هـ (١٨١٢) وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٣٠ (١٨١٥) وَلَهُ كِتَابٌ روَايَاتٌ عَلَى شَكْلِ الْفَلَيْلَةِ وَلَيْلَةِ دُعَاءٍ « تَحْفَةُ الْمُسْتَيقِظِ وَالْأَنْسِ فِي تَرْهِةِ الْمُسْتَنِمِ النَّاعِنِ » وَخَدَمَ الْبَعْثَةَ الْفَرَنْسُوِيَّةَ الْعَلَمِيَّةَ لَمَّا قَدِمَتْ مَصْرُ مَعَ نَابُولِيُّونَ وَذَكَرَهُ بِالثَّنَاءِ

الْمُسْتَرِقُ مَرْسَالٌ ٢٦

وَمِنْهُمُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الدَّسْوِيُّ وَلَدَ فِي دَسْوِقَ مِنْ قَرَى مَصْرُ وَدَرَسَ عِلْمَ الْلُّغَةِ وَالْحَكْمَةِ وَالْمِهْنَةِ وَالْهَنْدَسَةِ وَفِنَّ التَّوْقِيتِ . قَالَ الْجَبَرِيُّ (٢٣١:٤): « لَهُ تَأْلِيفَاتٌ وَاضْعَفَهُ الْعِبَارَةُ سَهْلَةً الْمَأْخُذِ مَاقِتَمَةً بِتَوْضِيْحِ الشَّكْلِ » وَعَدَدُ تَأْلِيفَاتِهِ مُعْظَمُهَا فِي الْعِلْمِ الْبَيَانِيِّ وَالْقَهْقَهِيِّ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٣٠ (١٨١٥) م

وَاشْتَهَرَ فِي الْمَوْصَلِ مِنَ الْأَدَبِ ، الشَّيْخُ يَاسِينُ ابْنُ خَيْرِ اللَّهِ الْخَطِيبِ الْعُمَرِيِّ لَهُ تَوْارِيخٌ مُخْطُوْطَةٌ فِي خَزَانَتِ كِتَابَ لَندَنِ وَبُرْلِينِ كَالْدَرَ المَكْتُوبُونُ فِي مَآئِرِ الْمَاضِيِّ مِنَ الْقَرْوَنِ وَهُوَ تَارِيخٌ وَاسِعٌ لِلْإِسْلَامِ بِأَنْفُسِهِ إِلَى السَّنَةِ ١٢٣٦ (١٨٢١) وَفَاضَ خَصْوَصًا فِي أُمُورِ الْمَوْصَلِ (Brit. Museum, n° 1263) وَلَهُ مِنْيَةُ الْأَدَبِ فِي تَارِيخِ الْحَدِيَّاَءِ (١٢٦٥ Ibid. n° 1265) وَكِتَابٌ عنوانُ الْأَعْيَانِ فِي مَلُوكِ الزَّمَانِ (Berlin, n° 9484) . وَجَرِيَ ابْنَةُ عَلَيِّ بْنِ يَاسِينِ عَلَى اَلَادَرِ فَكَتَبَ بَخْوَ السَّنَةِ ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨ م) رُوضَةُ الْأَحْجَارِ فِي ذِكْرِ اَفْرَادِ الْأَخْيَارِ وَهُوَ مُختَصَرٌ تَارِيخُ الْعَالَمِ وَالْوَدُولِ

(١) اطلب تاریخ الجبری (٢٣٧:٣)

(٢) اطلب الجبری (٢٣٣:٤) وَكِتَابُ الْأَدَابِ الْعَرَبِيَّةِ لِهُوَارت (Cl. Huart: Littérature arabe, 417)

الاسلامية: وذكر في المقالة الثامنة ولاية بغداد من حسن بشاش سنة ١٠٠٦ الى سليمان باشا ١٢٢٣ وله كذلك فصل في ادباء الموصل وشعرائها (Brit. Mus., n° 1266) وُعرف ايضاً الشيخ ابو الفوز محمد امين السويدي البغدادي صاحب كتاب سباتك الذهب في معرفة قبائل العرب اختصره عن القلقشندي نحو السنة ١٢٢٩ (١٨١٤) والكتاب قد طبع على الحجر في بياعي سنة ١٢٩٤ توفي كاتبه سنة ١٢٣٦ هـ (١٨٢١). وفي السنة ١٢٤٠ هـ (١٨٢٥) مات بغدادي آخر الاديب عثمان بن سند النجدي.

*

وان انتقلنا الان الى ذكر النصارى الذين ابقوا لنا من قراهم الواقدة ثارا جنیة بالنظم والثرث لوجدننا قوماً منهم زانوا بأثارهم جيد الاداب واستحقوا شكر السلف مع قلة ما كان لديهم في ذلك الوقت من الوسائل للترقي في العلوم البیانیة واوّل من نذكر منهم رجل عصره الذي ترجمناه سابقاً في المشرق (١٩٠٠ [٣]: ٢٢-٩) وهو ميخائيل البحري الشاعر الرومي الملكي الحمصي الاصل. كان متناناً بالاداب العربية وينظم الشعر الرائق كما ترى في الامثلة التي اثبتناها عنه في سيرته وقد شهد له ادباء عصره بجود الترجمة. قال الشيخ احمد البربرير يده:

رعي الله حسناً اذ صبت تَحْمَوْنَ لِهِ بِيَانٍ مَعْنَى فِي الْبَدِيعِ مِنَ الشِّعْرِ
بِلِيْغٍ غَدَا كَالْحَرْ وَالنَّظَمُ دَرْهُ وَهُلْ يُسْتَفَادُ الدُّرُّ إِلَّا مِنَ الْبَحْرِ

ازهر ميخائيل البحري في اوخر القرن الثامن عشر وخدم الجزء في ديوان عكا وبعد مدة تغير عليه والقاء في السجن. قال الامير جيد الشهابي في تاريخ سنة ١٢٠٣ هـ (١٧٨٨ م): «وفي هذه السنة أعتق الجزء ميخائيل البحري الذي كان مسجوناً بعد ما قطع اذنيه وانفه». وكتأ روينا في المشرق (١٩٠٠ [٣]: ١٢) عن بعض الرواة انه ادرك القرن التاسع عشر ثم وجدنا في ديوان الشاعر المجيد بطرس كرامه (ص ١٠٤) تاریخاً لوفاة المذكور في سنة ١٢٩٩ قاله نظماً:

لَكَ الرَّحْمَاتِ يَا لَهْدَا ثُواهُ بَدِيعُ فَضْلُّ سَامِي الْأَرَائِكَ
وَيَا لَهْفِي عَلَى مَنْ فِيلَكَ امْسَى وَيَا سَفِي لَدَرِّ فِي شَرَائِكَ
حَوْيَتِ الْكَوْكَبِ الْبَعْرِي عَلَيْهَا فِي عَجَبِي لَبَحْرِ فِي خَائِلِكَ
وَلَأَ انْ ثَرَى نُودِي إِلَيْهِ هَلَمَ إِلَى مَرْوِي فِي عَلَائِكَ
وَفِي الْمَكْوَتِ أَرْخَ نَاطَ فَوْزًا عِيَخَائِلَ تَبَرِّجَ الْمَلَائِكَ (١٢٩٩)

وليغاثيل البحري ذرية كبرة جرت على آثاره شخص منهم بالذكر ابنه عبداً او عبد الله البحري الذي ذكرنا بعض تفاصيل حياته وتقلبه في المناصب العالية عند ولادة الشام ولدى امرأه مصر وكان رئيس قلم الانشاء عندهم . لدينا من آثاره عدة رسائل دولية واهلية وكان بلغ النهاية في حسن الخط . وفي عبود البحري قال الترك في موسّجه الذي كتبه سنة ١٨٠٩ يدح بعض اصحابه في دمشق :

كم تباخت دُرَرُ البحري على كل ذي نظم بديع وثمار
وشدت من فوق أعلى الصحف لا يُنْتَ الدَّرَ الصفي الأبحار
زَمَرُ الْكِتَاب طرَا واللَا من أولى الآلاب توقيه الوقار
كم نراه جاذباً ان رقساً معدن الارواح كالمنطيس
بل وكم يسي عقولاً حين ما يُنْهَرُ الآيات فوق الطرس

وممَّن مدحوا عبوداً من الشعراء سليمان صوله قال فيه :

مولى أبي الفضل إلا إن يلازمه فلم يُقْبِلْ بِكَانَ فِيهِ لَمْ يَقُمْ
لله منه ملاكٌ يرتقي فرساً وكوكبٌ تاطقٌ يسُى على قدمٍ
له يدٌ تخجل الاعمار بالكرمِ السُّخْرَ والذابل المظاهر بالقلمِ
اضحى لدائرة المرور وأكرم المسور قطبٌ علاء لولاه لم تَدْمِ
اهديك يا خلف البحري عاتقةً لما تلق العجِّ خدي جوهر الحكمِ
اذا قبلت بما كان القبول لها اعلى وأغلى من الياقوت في التَّيَّمِ

وكانَ وفاة عبود سنة ١٨٤٣ فرئاهُ العَلَم بطرس كrama بقصيدة طويلة
قال فيها :

بِاللَّمْبَيَّةِ قَدْ جَازَتْ وَقَدْ غَدَرَتْ
مولى اليراعة عبد الله من فُقدَتْ
لِفَنَدَهْ وَاقْضَتْ تَلَكَّ اليراعاتْ
يا طلما سبكتْ إقلامُه درراً
تَقْلَدَتْ بِلَاهِيَ الرِّسالاتْ
وَكَمْ عَلَى وَجْهِهِ الْقَرْطَاسِ فِي يَدِهِ
تَنَافَرَتْ بِيَدِيَ الخط لَاماتْ
ما لَاعَتْ قَلْسًا يَوْمًا اناملةً
الآتَيْتَ مَشْرِفَيَاتْ صَقِيلاتْ
لَمَّا أتَى النَّاسَ نَاعِيَهِ يَكْتَ اسْفًا

وَكَذَلِكَ اشتهر اخوه حنا البحري فدحهُ الشاعر المذكور غير مرّة (اطلب ديوانه
ص ٢٨٧، ٢٨٩، ٣٠٢) ونظم تاريجاً لوفاته سنة ١٨٤٣ كما مدح اخاهما جرمانوس
فن قوله في هذه الاسرة وكان ميخائيل البحري حالاً بطرس كrama (ص ٢٨٨)

بنو البحر الا اخم درر العل
واهل الوفا لكن دأجم البر
وما منهم الا نيه مهذب
نراه بديوان البراء هو الصدر
يمهان ساد الحساب واصبحت
دفاتره الزهراء يعشقا الزهر
يريل اذا هزت يراعا بناته
عقود جهات معادنها الجبر
وقاهر يوحنا باشائه الصبا
فرقت للافاظ جها انعدم الدر
ليكتب سطر احجا ذلك السطري
تود ذوابات الحسان اذا اتفقى
هما فرقدا اوچ البراءة والشهري
وابنهاء بيت مهدئ النظم والثر

وللمعلم بطرس مدانع اخرى في بني البحري منها تاریخه لوفاة اندراؤس البحري

سنة ١٨١٦ (ص ٢٦١) ختمه بهذا البيت :

تقأه الالم يقول أرخ رث المثلث المد لذى اليدين

ومنها تاریخه لوفاة عبدالله البحري ابن اخي ميخائيل سنة ١٨١٩ (ص ٢٦١)

قال في ختامه :

بر بغيران الالم مؤرخ ومتعم في روضة الاملاك

وتاريخ وفاة ابراهيم البحري (سنة ١٨٢٢) المختوم بهذا البيت (ص ٢٦٢) :

وفي الملکوت حاز لدى الـ مع الابرار أرخ خير روضة

وكان ميخائيل الصياغ الذي ذكرناه في جملة مؤرخى زمانه شاعراً وسطأ استحب
الاوربيان شعره العربي فنقاولة الى الفرنسيه فن ذلك ما مدح به البابا بيوس السابع
لما قدم فرنسة لتسويج نابوليون قال :

دُشت لروذية وجهك الابصار وأضت لرؤيتك بعده الاصمار
هذا العروسة يا سليان اغلت في حسناها ولها العظام فخار

ومنها في المدح :

اليوم تحدتنا الملائكة في السما
لما نرى مما العقول تختار
سامع نواذارنا اذا بث كررت نظراها او زادها التكرار

والله موشح قاله في ميلاد ابن نابوليون الاول سنة ١٨١١ اوله :

هلوا في الارض يأكل الام واهدوا فيها بالحان النغم

ومنها :

ايجا القيدر بلفت الى كلنا بالبكر خديك هنا

انت منا مستحق للثنا قد حبانا ربنا هذى النم

وله غير ذلك مما لا نتعرض لذكره والركاكة ظاهرة في معظم هذه القصائد والوشحات ما يدل على أن صاحبها لم يحسن علم المروض وإنما تعاطى النظم استعطافاً بعض الذوات وحظيرة برضى العلماء المستشرقين

وممن اشتهروا أيضاً بالأداب والنظم بين النصارى في مفتتح القرن التاسع عشر القس خانيأً منير الزوقي (١) الذي ذكرناه في باب التاريخ (ص ٢٢٠). فإنه برع أيضاً في الفنون الادبية فن ذلك مجموع امثال لبنان وبلاد الشام يبلغ نحو ٤٠٠٠ مثل وكتاب مقامات بدعة جامعة بين فصاحة الالفاظ وبلاهة المانع (المشرق ٤ [١٩٠١: ١٩٣٢]) هذا فضلاً عن كتاب في شرح عقائد الدروز طبعة السيو غويـس (Guys) في باريس ونقله إلى الفرنسيـة. وكان له ديوان شعر أخذته يد الضياع لم تحصل منه إلا على بعض مقاطيع روينا بعضها سابقاً (المشرق ٤ [١٩٠١: ١٩٢٠: ٩٧٢]) منها قصيدة

(١) افادنا حضرـة المسـنـور جـرجـس منـشـ المـارـونـيـ انـ اـمـرـةـ القـسـ خـانـيـاـ منـيرـ (بـكـرـ الـيـاهـ المـشـدـدـةـ كـاـ هوـ المـتـداـولـ بـيـنـ الـخـلـيـيـنـ اوـ يـقـنـعـهـاـ كـاـ هوـ الـفـالـيـ الـيـاهـ الـصـنـمـةـ الـتـبـرـ اوـ مـنـ بـعـ النـسـجـ المـنـيـرـ) اـصـلـهـاـ مـنـ حـلـ ثـمـ هـاجـرـتـ الـيـ لـبـانـ فـاسـتـوـنـتـ الزـوـقـ فـيـ تـضـاعـفـ الـقـرـنـ الثـامـنـ عـشـرـ فـيـ جـلـةـ الـأـسـرـ الـقـيـ خـرـجـتـ مـنـ الشـهـاـهـ فـيـ ذـلـكـ الـعـهـدـ وـفـيـ اـوـاـلـ الـقـرـنـ التـاسـعـ عـشـرـ فـرـارـاـ مـنـ شـرـ الـاضـطـهـادـاتـ الـيـ اـثـارـهـ الـرـوـمـ الـمـنـفـصـلـوـنـ عـلـىـ ماـ ذـكـرـهـ رـوـفـائـلـ خـلـوـطاـ الـمـرـوـفـ بـالـفـالـيـ وـغـيـرـهـ مـنـ كـتـبـهـ ذـلـكـ الـزـمـانـ ثـمـ اـقـرـضـتـ اـمـرـةـ المـنـيـرـ مـنـ حـلـ فـلـمـ يـقـ مـنـهـ اـحـدـ بـدـ انـ كـاتـ تـأـيـةـ تـمـدـدـةـ الـأـفـرـادـ. وـبـرـفـدـ مـنـ سـجـلـ موـالـيـ الـكـاثـوـلـيـكـ فـيـ حـلـ انـ هـذـهـ اـسـرـةـ اـقـسـمـتـ مـلـلـةـ بـلـوـنـ عـرـفـ الـأـوـلـ مـنـهـ بـالـمـنـيـرـ عـلـىـ الـاـطـلـاقـ وـالـثـانـيـ عـلـىـ مـلـيـهـ لـقـبـ الـحـكـمـ مـنـ جـدـهـ اـبـراـهـيمـ الـمـنـيـرـ الـحـكـمـ وـيـطـنـ حـضـرـةـ مـكـاتـبـاـهـ انـ القـسـ خـانـيـاـ تـلـقـبـ بـالـطـيـبـ اـشـارـةـ الـيـ لـقـبـ هـذـاـ الفـرـعـ بـالـحـكـمـ لـيـسـ كـمـاـ ذـكـرـنـاـ (المـشـرقـ ٤١: ١٠) لـمـزاـوـيـهـ فـنـ الطـبـ وـالـثـالـثـ غـلـبـ عـلـيـ لـقـبـ اـبـراـهـيمـ بـعـدـهـ اـبـراـهـيمـ بـنـ اـرـمـيـاـ مـنـ بـيـتـ الـمـنـيـرـ. وـمـمـاـ ذـكـرـ مـنـ موـالـيـ هـذـهـ اـسـرـةـ جـرجـسـ بـنـ توـماـ وـيـوسـفـ بـنـ الـيـاسـ (بـنـ الـمـنـيـرـ) وـزـيـنـ بـنـ اـبـراـهـيمـ (الـمـنـيـرـ الـحـكـمـ) وـعـدـاـهـ بـنـ اـرـمـيـاـ (مـنـ بـيـتـ الـمـنـيـرـ) فـيـ سـنةـ ١٧٣٥ـ وـجـدـاـئـيلـ بـنـ مـنـصـورـ (١٧٣٦ـ) وـكـاسـيـاـ بـنـ نـعـمـةـ (١٧٢٢ـ) وـجـرجـسـ بـنـ اـرـمـيـاـ (١٧٣٨ـ) وـسـارـةـ بـنـ يـعقوـبـ (١٧٣٩ـ) وـيـعقوـبـ بـنـ جـبـرـائـيلـ وـجـرجـسـ الـأـكـنـ بـنـ اـرـمـيـاـ (١٧٤٠ـ) وـتـرـازـيـاـ بـنـ توـماـ (١٧٤٢ـ) وـسـيـدةـ بـنـ جـبـرـائـيلـ وـنـمـةـ اللهـ بـنـ توـماـ (١٧٤٣ـ) وـيـوسـفـ بـنـ مـنـصـورـ (١٧٤٤ـ) . وـلـيـسـ غـيـرـ ذـلـكـ فـيـ السـجـلـ الـمـلـكـيـ . وـكـذـلـكـ عـرـفـ مـنـ اـفـرـادـ هـذـهـ اـسـرـةـ القـسـ بـولـسـ (ولـدـ عـسـيـ الـمـنـيـرـ) الـذـيـ خـدـمـ اـبـرـشـيـةـ حـلـ الـمـلـكـيـةـ الـكـاثـوـلـيـكـيـةـ وـاـوـقـ بـعـضـ الـمـخـلـوـطـاتـ مـلـ مـكـتـبـهـاـ فـيـ آـخـرـ الـقـرـنـ الثـامـنـ عـشـرـ

الرثانية التي قالها في تهنتة سليمان باشا لما تلقى عسكراً يتولّها بعد وفاة الجزّار، أوّلها:

لم يُلوِّي الاحبَّة في الفوَادْ بُخْبِسْ نيرانه بين الجوانح تُضَرَّمْ
ومنها: صيداً آبشرى مكَّا افريقي جينا اطربى والقاطنون جنَّ فليتنمروا
كنَّ يا سليمان الوزير موَازِرَا للخاضعين وجارماً من بحر مروا
واعظمْ وسدْ وارحمْ وعدْ وانعمْ وجُدْ واسلمْ ودمْ بسمادة للك تخدمُ

وختتمها بهذا التاريخ:

واذا انتهى شعرى بمحنك مرأة ارَخْتْ ييداً ممحنك لا يُخْتمْ
وممَّا قاله في الزهد والدعاء قوله في مقدمة تاريخه الرهابي:

اني لفي عظَمِ الوجلِ من قُرْبِ ايَامِ الاجلِ
من بعده لا بدَّ ما يعروفي في الدين التجلِ
اذ اتي قَضَيْتُ عمرِي بالملهي وبالتجلِ
والحكْم لم يُغْبِلْ به عذرٌ ولم يفعِ وجْلٌ
أجلًا لعونكِ مريعاً فأعطيتني غنوبي التجلِّ
وتشفعَّي بي يا بتور لا وأدرِكيني بالعجزِ

ولما توفي الجزّار سنة ١٢١٩ (١٨٠٤ م) وكان بالغ في الظلم وجئن إلى المصيان وضع كلُّ شعراً ذلك المصر من مسلمين ونصاوي قصائد هجوء فيها وارخوا وفاته (اطلب المشرق ١٢ [١٨٩٩] ٢٣٨٠) فقال القس حنايَا ابياتاً اثبّتها في آخر تاريخه للشوف وروها الامير حيدر الشهابي في تاريخه (المشرق ٤ [١٩٠١] ٩٢٠) ومن رثائة قصيدة قالها في المطريرك اغناطيوس صرُوف لـما قتله الياس عmad سنة ١٨١٢ اوّلها:

علامَ دمعي من عيوني يُذرفُ وإلامَ لا يرقى ولا يتكلفكُ
هل كابدتْ كبدِي لطى لا ينطفي أم في الماشا جذوةُ نارٍ تنطفُ

ومنها في مدح الفقيد :

يا شمسَ أفقِ الشَّرْقِ ذاع ضياؤهُ
في الغرب أَنَّ شمسَ فخرِيكَ تُكَسَّفُ
يا رأسَ كَهْنَةَ بيعةِ اللهِ النَّقِيِّ
يُثْقَ انتَ ايشَا في الاعاليِ اسقفُ
اوَاهُ وايسفي ولو عافي على
من كُلُّ من يدرِي به يتأسَفُ
قسماً فلو يُغَدِّي لكتُّ فديتهُ
بالروحِ برناحَ ولا اتوَقَّفُ
وكان القس حنايَا يتفنن باللغام وله قصائد بالشعر العامي غاية في اللطيف منها

قصيدة في الحمارة والعرق لم تحصل عليها . وهو الناظم للزجلية الشهير المعروفة بالبرغوث
كتأ اثبّتها اوّلًا في كتابنا علم الادب سنة ١٨٨٦ ثم وجدناها تامة وافية في كتاب
خطوط من أيام المؤلف وفي آخرها اسمه زوبي هنا بحروفها تفكّه للقراء :

- ١ اعد يوم مع قصدان واخبركم با قد كان طول الليل وانا فلان
- ٢ جا البرغوث وانا نائم وصار على صدرني حائم في حالي خالص رمضان
- ٣ قاتلو لا تخاديني علامك انت تکاربني كل التهار وانا تعان
- ٤ قال لي ايس انا جمك ان كان سرك او غمك وبكرنا يفرجها الرحمن
- ٥ قلت يا برغوث انا بداريك وبين الناس اشتد فيك واتركني الليلى نسان
- ٦ قال لي ما هو عاكيفك وهليلي انا ضيفك اكون عندك وابات جيما
- ٧ لا تخسب اني جابك يجي وبدخل في عبابك ان كنت فائم او سهران
- ٨ قلت يا برغوث اسع مني وهللي ارجع عني يبقى لك مهدي احسان
- ٩ قال لي شوارك مرذولة وعندي ما هي مقبولة وعمري ما بصدق انسان
- ١٠ فلتلو ويلك يا عقوق لا يا اسود يا منحوق وعجزك هن قريب بيان
- ١١ قال انا بالمعين صغير ولی في الليل فعل كيبر ولا من حام ولا سلطان
- ١٢ بتميرفي بوادي وانا اليوم لك معادي وبعلمك فعل السودان
- ١٣ قاتلو ما انا جمك ولا اولاد عمك وبناتكم مع الصيآن
- ١٤ قال بخلبك حق تنان اجيتك انا واولادي قوام وعن مسكنى تبقى عجزان

- ١٥ وحالاً بتصير تنتابْ وانا في جلدك مكَلَبْ
صخ جلدك والقمان
١٦ قات يا برغوت ان كنْت عائق امتحني وانا فائق
لتنظر من هو الذهان
١٧ قال انا بالنهار بصوم بقضها ارتباح ونوم
وادرور حول السيقان
١٨ وان صار لي بالنهار فرصة لا بد ما اقرص لي قرصه
ما كنْت بسبب انسان
١٩ قات الدهان لا تترجم مارجم والشرير مارجم
يكتفاهم شر الشيطان
٢٠ قال الراعب هو مازروم
بالسرير والصلة والصوم ما هو مليح يكون كسلان
٢١ وانا من يومي بجهة يجي ويدخل في هبه
ويطلب للعالم غران
٢٢ وانت ما فيك تربطي وانا ربي مسلطني
بصير بقر كالفلزان
٢٣ وببرف لما بشمكي ما بتصور هر كني
وفي قتلي بتقى شهستان
٢٤ وانا في اول الليل بتضييد بقوه مع جبل وبصير برك مثل الخيل
وعاصدرك بعمل ميدان
٢٥ قات يا برغوت يا محتور حقا من جنسك متهور
واحيه بالشوك والبلان
٢٦ قال لي كلامك كله فشار قراني واولادي كثار
وتسليعوا على البدان
٢٧ وعل ايش حتى تحرقي حيث ربى خالقني
وطالب من دمك فتجان
٢٨ قات يا برغوت بالك فاضي وعايك ما انا راضي
واخرج في قتلث فرمان
٢٩ قال حكم القاضي انا عاصيه ومن يومي انا معادي
وعلي ما له سلطان
٣٠ قات يا برغوت قلي كارك واهديني لاب دارك
واحرق نسالك بالثيران

- ٣١ قال لي لشيء بقلبك وعلى باب داري بدلّك حتى ادخل في ذلك
وارقصك رقص العدان
- ٣٢ قلت يا برغوث صدقة عنك عرقني طريق فذلك
وكيف بقدر خلص منك صرت في امر حيران
- ٣٣ قال ان كان تعرف في طاعوني واسم مني انا نصيحك أمني
قصدني خيرك يا امنان
- ٣٤ كلاس ينك في طيوب ورشنه بزوم الزبون وخليه انصف من ماعون
وطيبته بتراي ولاقان
- ٣٥ وتيابك قبال تلبها برغتها او شمسها
وارض الدار كنها كذلك اعمال بالدكان
- ٣٦ لما يضميك شوبك عند النوم غير توبك ما احد يجي صوبك
وعلى التخت افريش ونام
- ٣٧ هذا ما قد صار فيي عند الدهرا من عشبي وكان في بدء الصيفي
في آخر يوم من نيسان
- (نُقِّلت القصيدة من القس حنانياً متير)

*

وكذلك اشتهر بين شعراء ذلك الدهر المعلم الياس اده و كان مولده في قرية اده من اعمال جبيل سنة ١٧٤١ وتوفي في بعيدا سنة ١٨٢٨ وهناك ضريحه وقد صحب الامراء الشهابيين ومدحهم لاسيا الامير يوسف والامير بشير وكذلك خدم مدةً احمد باشا الجزء في عكا حتى هرب منه خوفا على نفسه . وقد اتسعنا في الشرق [٢١] [١٨٩٩] [٦٩٣: ٦٣٦] في ترجمة الياس اده و اعماله و شعره فلا حاجة الى الاطالة هنا . و ممّا وفقنا له بعد ذلك من الآثار الادبية مجموعة ذات ٢٣٥ صفحة ضمنها نخبة من اقوال الادباء والعلماء واللغويين جمعها وهو في حلب الشهباء سنة ١٢٠٧ (١٧٩٢ م) و سماها « الدر الملتقط من كل بحر و سلط » و جدنا منها نسخة تاریخها ١٢٤٧ (١٨٣١ م) وهي عند احد ادباء عينطورة الخواجا جاماتي . وللمؤلف في وصف هذه المجموعة قوله :

اذا نظر ارأي اليها يخالفها رياضاً جا زهر و زهر زواهر
عرائس يجلوها عليك خدورها ولكنكما تلك المدور دفاتر

وممّا لم نذكره من شعره قوله في وفاة الشيخ سعد الحوري سنة ١٧٨٥ :

لاريب بعد السعد لاشيء فاخر
لقد غبت يا شمس الكمال فأرعدت
فراهننا والحزن للقلب فاطر
وافتت مياه الدمع منا فما لنا
وليل الشقا فيما اكفره ظلامه
لتبك المالي بعد بذك حسرة
كما لبست ثوب الخداد المفاخر
أيا لوزعها كان للدهر سيدا
عليك من الرحان اضف رحمة
ورضوانه ما ناح في الروض طائر
فلا ريب بعد السعد لا شيء فاخر
وما قال بالاحزان فيك مؤرخ

وقد خلف لنا آثاراً اديبية اوسع من السابقين رجل سبقت لنا ترجمته واطرائه
فضله في باب التاريخ (ص ٢٣ - ٢٤) ن يقولوا الترك فان طول باعه في الاداب ليس
دونه في التاريخ ولدينا من نظمه الرائق ونثره المسجع الفائق ما يشهد له بالتقدم بين
آل عصره . وفي مكتبتنا الشرقية نسختان من ديوانه تزيف النسخة على ٤٠٠ صفحة
ترى فيها كل مضمون الكتابة في الرثاء، والمدح والوصف والهجوء والمرح . وقد عارض
اصحاب المقامات فوضع منها احدى عشرة مقامة نسبها الى راوٍ دعاه احازم ومسفار
فكهه سئاه ابا النواذر . وفي كتابنا علم الادب (٢٧٨: ١١) مقامة منها وهي الاولى
المدعوه بالديريه نسبة الى دير القمر قدمها المؤلف للامير بشير واودعها من حسن
التعبير وبديع اللفظ وبليغ المعاني ما يدل على براعته في فنون الانشاء . اما شعره
فنسجم سهل المأخذ مطابق لمقتضى الحال مع كثرة التفنن في النعوت والاواعف وفيه
مع ذلك بعض الضعف اذ نبغ في الشعر بجودة قريحته دون الدرس على استاذ يلقنه
ومعلم يرشده . وها نحن نثبت هنا شيئاً من شعره لافادة القراء وتعميمها بحسن صفات
فن ذلك قوله في مدح الامير بشير وهي اول قصيدة قالها فيه :

دنا البشرُ المجيد المستhabُ وأثيرقَ في ماليـ الشهابُ
ومنَّ لنا المـقى بـزـيد أـمنَّ به زـال العـنا والـاضـطرـابُ

الى ان قال :

لـه في المشـكلـات حـيد رـأـي
يلـي المـبيـحـاء في عـزم شـذـيد
كـهـا الـحـرب عـندـ اـقـاء فـرـتـ
وـانـ خـفـقـتـ بـنـورـ سـطـاهـ صـاحـتـ

وـحـزـمـ لمـ يـزـعـ عنـ الصـوابـ
لـديـهـ لـانـ الصـمـ الصـلـابـ
كـهـا فـرـتـ مـنـ الـبـلـثـ الذـيـابـ
غـثـاـ الفـرـغـاـ وـانـقـضـ المـقـابـ

يُبَدِّد شَمْلَاهَا مِنْهُ وَيَقْنِي كَمَا يَقْنِي مِنَ الشَّمْسِ الضَّبابُ
مَلَادُهُ مَقْصِدُهُ حَصْنُهُ مِنْيُهُ رَجَاهُ لَا يُرَدُّ وَلَا يَخْبَابُ
أَذْلَّ أَهْلُهُ أَهْدَاهُ دِلِيهُ وَقَدْ خَضَتْ لِغَزِّيَهُ الرَّقَابُ

وله ايضاً فيه من قصيدة قالها بعد واقعة حرب :

سوَكَ الْمَعَالِي لِيَسْ يُدْعِي لَانَّ اللَّهَ احْسَنَ فِيكَ يَدْعَا
وَزَانَكَ بِالْزَّرَاءِ يَا حَمِيدَا
إِبْرُّ لَا اِمِيرٌ سَوَاهُ يَرْجُى
بَشِيرٌ خَوْلُ الدِّينِ يَاهُ بِشَرَا
شَهَابٌ اوَعْبُ الْأَفَاقِ نُورًا
اِذَا اَعْدَدْتَهُ يَوْمًا بَغْرِد
نَدِي كَفِيَّةَ حَلَّ عَنْ اِنْكَفَافٍ
فَالْفَضْلُ اَبْنُ يَهِي وَابْنُ طَلِي
بَصَارُمْ عَدْلَهُ كَمْ بَتَ جَوْرَا

وقال مهاتماً قدس السيد اغناطيوس قطآن بارتقائه الى السيدة البطريريكية سنة ١٨١٦ وكان اسمه او لا القس موسى :

خَوَّلَاتَ يَا فَخْرَ الْبَطَارِكَةِ الْهَنَاءِ
لِلشَّعْبِ ثُمَّ حَسِمتْ كُلَّ تَرَاعِ
لَمَّا ارْتَقَيْتَ لِسَدَّةَكَ شُرَفَتْ
يَا كَاملَ الْاوَاصِفِ وَالْاوَاضِعِ
وَأَثْرَتَ يَا قَطَّانَ قَطَّانَ الدِّيَانِ
رِوَفِيكَ بَاهِتَ سَائِرَ الاصْقَاعِ
يَا حَبَّ اَحْبَارِ الْبَلَادِ وَسِيدَا
أَبْدَالَهُ عَبْنُ اَلَّاهِ تَرَاعِي
وَبِكَ اسْتَضَى الْكَرْبَلَى لَمَّا انْ وَفَ
حَسَنَ الدُّعَاءَ شَهَادَةَ الْاَذْرَاعِ
لَبَاهُ بِالْاَفْصَاحِ اَرْتَخَتْ الْحَدِي
موْسَى لِشَعْبِهِ اَفْضَلُ دَاعِ

ومن رثائه ما قاله في الشهيد بطرس مرأس سنة ١٨١٨ لَمَّا قُتِلَ في حلب بغراً

جراسيموس اسقف الارثوذكس مع غيره من الكاثوليك :

وَاقْجَعَتَهُ يَهُ وَيَا اسْنِي عَلَى
ذَاكَ الشَّابَ النَّضَرِ كَيْفَ تَحْشِي
شُلُّتَ يَدُ الْبَاغِي الَّذِي قَدَّامَرَتْ
دَهَهُ الرَّكَيِّ وَحَلَّتْ بِهَا حُرْمَةَا
حَيَّاهُ مِنْ شَهَمَ شَجَاعَ بَاسِلَ
بَدَلَ الْجَاهَ الدِّينِيَّةَ بِالْبَقَا
وَاخْتَارَ مَجْدًا مِنْدِيَّا دَوْمَا
كَبْدِي وَأَلْقَتْ فِي فَوَادِيهِ اِسْهَما
لَهُ فَرْقَةُ بَطَرِسٍ كَمْ اَوْحَشَتْ
لَهُ لَوْعَةُ بَطَرِسٍ كَمْ أَجْجَحَتْ
فِي مَهْجِي الْمَرَّا، جَرَّا مَضْرِما

ما حيلني ما طاقتني فنيتْ وها
طوباه اذ من بعد اصلح سيرة
ومناقبِ منذ الصبا فيها ما
وافى الى سفك الدما بشامة
وغشى المانيا مسرعاً متجمماً
وانضمَّ متحازاً مع الشهداء في
جثاتِ خلدي بالسماء منعماً
ياطيبِ مشوى ضمَّ طاهر جسمه
فلذاك قاتل صلوه تمجيداً بنا
ويغنى فقي دمه الركي ورث السما

وهي طويلة . ومن فكاكاته قوله يهجو بعض الشورى عرين الدين يسرقون ابياتاً
وقصائد قديمة وينسبونها لنفسهم .

لا بل الشعر منه ارخص قيمه
اصبح الشر كالشمير مقاماً
حقَّ ما فيه من لامي ظليمه
غرَّن قد غدا بهذا الدهر يتفى
فيه بنس المؤلفات الديلمية
حيثاً قد غدت بنو اخاط تنثا
فيه بنس المؤلفات الديلمية
وبيهم كيف جوزوا واباحوا
هتك ما فيه من عروض سليمه
يالهم من فواجر بغراهم
والخطا غوروا البجور العظيمه
تقضوا كلَّ كامل موزون
يالهم احتكمان وعزروا متنقشه
اقدوا جرهن البسيط وفيه
رکبوا اقبع الصفات الديلمية
قلَّ ان يُنقذ الحقيق فرار
منهم او نقى السريع هزيمه
ضمضوا الوافر المديد وأمست
ذى احتكمان وعزروا مسومه
كلهم كالذئاب قوم لصوص
يستحللون سرقة محررمه
قاتل الله مثلهم من يسطو
يافتراء عمل البيوت الغريبه
كم جهم ابكم يقتل قساً
فيه قد كانت الفصاحه شيمه
بل وكم بينهم ترى ميداراً
فالحاج شرقه كشدق جسمه
حرفة الشعر يا هاد توتت
فاسكبوا فوقها الدموع الحميشه
عظمهما في التراب ما زال يشدو: يعلم الله اني مظلومه

ومن موسيحياته ما قاله في مدينة طرابلس ومدح اهلها:
بأبي عهدِ التواني والصدا زمنٌ منْ بطرس بناس
يا هنا عيش رغيد سقا لي بذلك المعلم المؤمن

دور

حيثاً الفيحة اهنا كلَّ زادَ
والحمد الممود والركن الحسين
كتب السعدُ عليها يا عباد
ادخلوها إسلام آمنين
بلدة طيبة خير البلاد
والمقام المشتهي للناظرين
اهلاها قرم لطف ظرفَا نعم الرجال كرام الانفس

ما لحم عيب سوى حسن الوفا والخلوص المتأتي عن دنس
وهو موشح طويل . ومهما امتاز به الترك مداعباته واقواله الفكاهية . فن ذلك ما
رويناه له في كتابنا علم الادب (٢٤٩٦:١) مناظرة بين الزيت واللحم . ومنها قوله
يطلب من الأمير بشير شروا وأعمامة :

بشر وال شكا عنتاً وامي
وكم قد قال لي باشه قلنبي
اما تدرى باني صرت هرماً
وزاد علي اني قد فنت
فدعني حيث قل النفع مني
وعاد من المجال ولو رُنت
ولم يبرح يجدد كل يوم
وقلت له عنتت اليوم مني
فأشعرت العسامة في مقالبي
فراحت وهي تشنو فوق رأسي
في البشر إذن وانا عنت

وممّا نُقش من شعره في معاهد بيت الدين التي ابنتها الامير بشير قوله وهو مرقوم
فوق باب احدى القاعات :

دار المعلى التي فاقت مفاخرها والز قـد زادها حـسـناً وجـمالـها
ترـيـنـتـ فيـ مـعـانـيـ الـطـرـفـ وـأـكـتـمـلـتـ بـقـاعـةـ اـرـخـوـهـاـ لـأـظـيـرـ لـهـ

وكتب على دائرها هذه الآيات استعارة إلى الفزة الالهية على لسان الامير :

الله الله انت الواحد الاحد
حي نزير قدير خالق وله
لا رب غيرك يا مولاي نبده
انت الفنا والمنا والفوز اجمعه
ما لي سواك غياث لي أطاله
خولتني يا الذي خير تسية
فاللب والروح كل فيك مشهد
بل كل جارحة مني وعاطفة
اذ انت علة نفسى انت مرکزها
يا رب اؤمن بعنوانك لي كربـاـ
وـجـدـ بـخـاقـةـ يـاـ ربـ يـمـقـبـهاـ

والسرمد الاذن الدائم الصمد
من في السماه ومن في ارضنا سجد
ولا سواك اهـاـ فيه نعتقد
والعون والتقوـتـ والاغـباءـ والمـددـ
كلـاـ وـغـيرـكـ ماـيـ فيـ الـورـىـ سـندـ
فكـنـتـ فـيـكـ بشـيرـ اـنـتـ لـيـ عـنـدـ
وـالـفـكـرـ وـالـقـلـبـ وـالـاحـشـاـ وـالـكـبدـ
تصـبـوـ اليـكـ وـنـارـ الحـبـ تـتـندـ
ياـربـ كـلـ وـمـنـ اـلـمـاقـ قـدـ وـجـدـواـ
وـافـرـ جـنـيـاتـ عـبـدـ مـنـكـ يـرـتـمـدـ
ذاـكـ التـعـمـ السـعـيدـ الثـابـتـ الـوطـدـ

هذا ولو شئنا لاتسعنا في ذكر منظومات نقولا الترك وإنما نجتازه بهذا القليل وفيه كفاية لتعريف طريقة ذلك الشاعر الذي كان من اعظم السعاء في النهضة الأدبية في مبادىء القرن التاسع عشر وديوانه يستحق الطبع لأن صاحبة الأدب نظمته في وقت كسرت فيه تجارة الآداب فি�شفع في ضعف بعض اقسامه الكثير من محاسنه^{١)} ومن نلخصهم بهولاً، الشعراء بعض من معاصريهم الششاري ألقوا لنا آثاراً من فضلهم وهي تأليف ومصنفات أدبية غير الشعر وأولهم جرمانوس آدم الحلبي الذي له دوراً مهماً في تاريخ زمانه . ولد في حلب في اواسط القرن الثامن عشر ونشأ فيها ثم تخرج في الآداب الكنسية والعلوم الدينية والمعارف الدنيوية في رومية العظمى حتى اصاب منها قسمًا صالحاً . وقد عهدت إليه مقدرتة عدة مهامٌ قام بها قياماً حسناً وتولى القضاة مدة في لبنان وله تأليف متعدد تشهد له بقوته الفهم واتساع المعرف واكثرها دينية منها كتاب ايضاح اعتقاد الآباء القديسين في الحاد المشاقين وهو سفرٌ كبير وايضاح البراهين اليقينية على حقيقة الامانة الارثوذكسيّة وكتاب الماجموع لCabassut) الجامع لCabassut() وله تأليف اخرى سطراً فيها عن تعليم الكنيسة الكاثوليكية لكنه رذلها قبل وفاته نادماً . وتوفي في زوق ميكانيل في ١٨٠٩ سنة ٢١٠

وفي عهده عُرف راهب من ملة الروم الكاثوليك وعاش بعده ردها من الدهر اعني به سبا بن نقولا الكاتب الشهير بالخوري سبا . كان مولده في حمص وكان ابوه من الروم الارثوذكس وأمه كاثوليكية فنشأ على دين والده مدة ثم اهمل نفسه للزاد الدنيا حتى ارعنى وارتدى إلى الله بعد ان رأى عيشة الرهبان الكاثوليك في دير المخلص فتبعهم في دينهم ثم في طريقتهم النسكية وأخذ العلوم العربية عن الشيوخين يوسف الحر من علماء جباع واحد البزري . وبعد كهنته سافر الى رومية حيث اتقن العلوم الفاسفة واللاهوتية وتعلم اللغات الاوروبية ثم رجع الى الشرق وانكب على الاعمال الخيرية الا انَّ الامراض دهمته فاحوجته الى ازوم ديره فانقطع الى التأليف وصنف كتاباً عديدة

١) في ديوان نقولا الترك (ص ١١٣) شعر في عبد الله التحاس وفي ابن نقولا الشاعر ولا نعرف شيئاً من شعر نقولا المذكور

في أخص المعتقدات المسيحية اكثراً لا يزال مخطوطاً طبع منها شيئاً الأديب شاكر افendi البلاواني وله مصنفات أخرى في معظم الابحاث الفلسفية منها رسائل في النفس وجوهها وخواصها . ومنها كتاب في المنطق نُشر بالطبع وغير ذلك مما عدناه في مقالاتنا عن مخطوطات الكتبة النصارى ورُقي إلى رئاسة رهبانية العامة نحو تسعة سنوات وكانت وفاته في يول من السنة ١٨٢٧ .

المشتركون في هذه الملحقة

و قبل أن نختتم تاريخ هذا الطور الأول من الآداب العربية في القرن النصرم يجعل بنا أن نذكر المشترقين الاوربيين الذين استحقوا ثناء الادباء بما نشروه من المصنفات العربية

ومما يقال بالأجمال أنَّ هذه ثلاثة اعشاد القرن لم يبلغ أحد فيها بين الاجانب مبلغ العلامة سلوستر دي ساسي لكننا نوجِّل الكلام فيه إلى الطور التالي لأنَّ فيه مات . وكان دي ساسي كنقطة المركز لدائرة زمانه يشيرون إليه بالبنان لتفنن معارفه بل كان مثاراً يستفزِّي بنوره كل من اراد العلوم الشرقية في فرنزية وغيرها فيقدمون باريس ليحضروا دروسه ويدورون في فلكه كالاقمار المستيرة به

وقد جراه في علومه دون أن يملأوا شاؤه بعض أهل وطنه الذين قدمتنا ذكرهم (ص ١٤) كالمالمة دي غيفي ولنفلي ودورون وهربان ولكلهم الآثار الناطقة بعلو عالمهم وسعة معارفهم . ومنهن تلمذوا له وفازوا بالشهرة في آداب العرب المسيو امابيل جورдан (A. L. Jourdain ١٨١٨ - ١٢٨٨) كتب تاريخاً للجم وانتقد تأليف ميرخند وصنف كتاباً في البرامكة ونقل إلى الفرنزوية تبذاً من تاريخ العرب عن حروب الفرنج في بلاد الشام . لكنَّ هذا المشترق مات في مُقبل العمر

ومن تلامذة دي ساسي أيضاً في هذا الطور انطون ليونارد دي شازي (Chézy) نبغ في اللغات الشرقية وكتب عدة مقالات في آثار العرب والجم وغيرهم في مجلة العلما . وله تاريخ المجم ومجانِ اديبة فارسية ومنتخبات من كتاب عجائب المخلوقات للقروديني . توفي سنة ١٨٣١ وكان مولده سنة ١٧٧٣

وَمَا يُذَكَّرْ مِنْ حَسْنِ مَسَاعِيِّ الْفَرَنْزِيِّينَ فِي خَدْمَةِ الْآدَابِ الشَّرْقِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْمَهْدِ نَشَأَتِ الْجَمِيعَةِ الْأَسِيَّةِ الْبَارِيَّةِ اَنْشَأَهَا دِي سَاسِيُّ وَرَصَافَوَهُ وَقَلَامِذَتِهِ سَنَة

١٨٢١ ثم باشروا بنشر الآثار القديمة والمقالات المستحسنة في كل فنون الشرق وأدابه ولغاته لاسيما اللغات السامية منذ السنة ١٨٢٢ ومجملتهم تبرز كل سنة في مجلدين فيكون مجموع ما ظهر منها إلى يومنا بالفأمتى مجلد وهي تحتوي كنزًا ثمينة في كل أداب الشرق . وقد نشرنا في الشرق (٢٠ [١٩٢٢ : ٦١٢ - ٦١٩]) خلاصة أخبارها بنسبة التذكرة المنوي لأنشائها

وتحذا الانكليز حذو الفرنسيين في العام التالي سنة ١٨٢٣ فشكّلوا أيضًا جمعية دعواها باسم جمعية بريطانية العظمى وإيرلندا الآسيوية الملكية . وكان الساعي في هذا الشروع بعض كبار الآثريين مثل كوبلوك (Colebrooke) وجنسنون (Haughton) وستونتون (Staunton) وفين (Wynn) وهوغتون (Johnston) فنشروا أيضًا بشرة علمية (Transactions) سنة ١٨٢٤ ثم وسموها هاستة ١٨٣٦ ودعوها مجلة لندن الآسيوية الملكية . لكنَّ العلماء الانكليز كانوا يوجهون اهتمامهم خصوصاً إلى الهند وإلى لغات المند وآدابهم . وكذلك نشر الالمان والنمساويون مجموعات شرقية منها « معادن الشرق » للعلامة هامر (Hammer) و « جريدة المعارف الشرقية » التي طبعت في بوئنة من أعمال المانية . أما الجمعية الآسيوية الالمانية فلم تُنشأ إلا بعد ردهة من الدهر

ومن مشاهير المستشرقين في تلك الأيام غير الفرنسيين رازموسون (Rasmussen) الذي درس العلوم الشرقيَّة في باريس ثم عاد إلى وطنه فتولى تدريس لغات الشرق في حاضرة بلاده كوبنهاغن . له عدَّة تأليف في تاريخ العرب في الجاهلية نقلَّاً عن ابن قتيبة وابن نباتة والنويري مع جدول لترقيق التاريخ المجري والتاريخ المسيحي . ونقلَّ قسماً من كتاب الف ليلة وليلة . ومن مصنفاته كتاب له في العادات التي دارت بين العرب والصقالبة في القرون الوسطى

واشتهر بين الالمان فلِم (Wilmet) الذي نشر معجمًا عربيًا لاتينيًّا ونقل ملقطي لييد (سنة ١٨١٤) وعنته (سنة ١٨١٦) وعلق عليه الحواشي الواسعة والتذيلات الهمزة . ومنهم أيضًا كرل روالف بير (C. R. S. Pieper) نقل قسماً كبيراً من مقامات الحريري إلى اللاتينية وحتى ملقطة لييد ونشر رسالتين في ما بعد الطبيعة لبهمنيار بن المرزبان . وكذلك عرف بينهم كرل تيودور جوهنن

(C. T. Johannsen) الذي ترجم تاريخاً لمدينة رَبِيد عنوانه «بعثة المستنيد في اخبار زَبِيد» ونشره في بونة سنة ١٨٢٨ وهو تاريخ حسن أَلْفَهُ في غرة القرن العاشر للهجرة الامام سيف الاسلام بن ذي يزن الفقيه عبد الرحمن الرابع وكانت الدروس العربية قد ضعفت قليلاً في ايطالية فانهضها احد فضلاء الاسرة السمعانية زَبِيد بْ شمعون السمعاني الذي ولد في طرابلس ودرس في مدرسة الوارنة في رومية العظمى ثم تجول مدة في مصر والشام لجمع المخطوطات الشرقية وأَنْ كانت السنة ١٢٨٥ عهدت اليه كلية بادوا تدريس اللغات الشرقية فعلمها الى سنة وفاته في ٧ نisan ١٨٢١ له تأليف في عرب الجاهلية واصفهم وقارينهم واحوالهم في مجلدين ووصف الآثار الكوفية في التحف الثنائي والتحف البريجياني ومتحف السيد مينوبي وفي الوقت عينه اكتسب احد كهنة ايطالية المسئي جان برزديدي روسي (di Rossy) (١٧٤٢ - ١٨٣١) شهرة واسعة في المعارف الشرقية، فانه كان او لا يظراً على متحف مدينة تورينو ثم تولى تدريس اللغات الشرقية في كلية بارما نحو خمسين سنة. ومن مشروعاته الطيبة انشاؤه في بارما مطبعة شرقية متعددة الادوات جميمة الحروف اصدرت عدة مطبوعات بدبيعةطبع. وكان دِي روسي حاذقاً في اللغة العبرانية له فيها عدة مصنفات. منها وصف مكتبة واسعة كان جهزها بتأليف النادرة والمخطوطات الجليلة ومنها تأليف في الشعر العبراني. وكان يحسن العلوم العربية كما يدلُّ عليه كتابه الطلياني «معجم اشهر ادباء وكتبة العرب» الذي طبعة سنة ١٨٠٢

الفصل الرابع

في الاداب العربية من السنة ١٨٣٠ الى ١٨٥٠

هو الطور الثاني من القرن التاسع عشر وهو يشمل عشرين سنة اصابت في مطاويها الاداب العربية ترقياً مذكورة واما امتاز به هذا الطور الثاني انتشار المطبع العربي في الشرق. نعم انَّطباعة كانت سبقت هذا المهد كما بينا الامر في المقالات المتعددة التي خصصناها بهذا الفن في اعداد المشرق من السينين الثلاث: ١٩٠١ و ١٩٠٢ و ١٩٠٣. لكنَّ المطبوعات

العربية في الشرق كانت قليلة لا تتجاوز بعض العشرات وأكثراً دينية كما في مطابع حلب وبورصة والشوير. فلما كان القرن التاسع عشر توفرت الأدوات الطبيعية في الشرق وقدم لها ذكر مطبعة الاستانة العليّة ومطبعة بولاق (المشرق ٣ [١٩٠٠]: ١٢٤) وكانت لها وسعت دائرة اشغالها في هذا الطور الثاني لا سيما مطبعة بولاق التي ابرزت نحو ثلاثة كتب في فنون شتى بالعربية والتراكية والفارسية (١٨٤٣، ٢٤-٦١ Journal As.) وكان أكثراً منها منقولاً عن الفرنسيّة في العلوم المستحدثة كالرياضيات والطب والجراحة وجوه الاتصال والفنون العسكرية. أما الكتب الأدبية فكانت يسيرةً

ومن المطبع الذي جددت حركتها في هذه المدة مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت (المشرق ٣ [١٩٠٠]: ٥٠١) فأنها بعد خودها نحو منة سنة عادت إلى اشغالها بسيع مطران الروم الارثوذكس بنيامين سنة ١٨٤٨ وفي السنة التالية أنشأ في القدس بطريرك الروم كيرلس الثاني مطبعة عرفت بطبعه القبر المقدس اليونانية (المشرق ٥ [١٩٠٢]: ٢٠). ومعظم مطبوعات هاتين المطبعين في السنين الأولى لانشئهما لم تتجاوز المواد الدينية وبعض للبادي المدرسية

وفي اثناء هذا الطور اعني من السنة ١٨٣٠ إلى ١٨٥٠ استحدثت ثلاث مطابع كبيرة اعانت على نشر آداب اللغة العربية في الجهات الشام: الأولى منها مطبعة الأمير كان التي نقلت سنة ١٨٣١ من مالطة إلى بيروت واستحضرت أدوات جديدة وحروفًا مشرقة فاستغلت منذ ذلك الوقت بطبع مؤلفات جمّة عددها قسمًا منها في المشرق (المشرق ٣ [١٩٠٠]: ٥٠٤) والثانية مطبعة الآباء الفرنسيسين في القدس الشريف باشرت اعمالها سنة ١٨٤٩ والثالثة مطبعتنا الكاثوليكيّة كان ظهورها سنة ١٨٤٨ فطبعت أولًا كتبًا شتى على الحجر ثم طبعت على الحروف سنة ١٨٥٤ (المشرق ٣ [١٩٠٠]: ٦٤١-٦٥٦) وهذه المطبع لم تزل منذ ذلك وعشر سنين يماري ببعضها بعضاً في ميدان الآداب كتحليل السباق ولا غرو فإن بواسطتها تعدّدت المنشورات وقرب جناتها على أيدي الأحداث واقتصر على مطالعتها العموم

ومن الأسباب التي ساعدت أيضًا في تلك المدة على اتساع المعرفة الأدبية وارتفاع اللغة العربية ما أُنشئ في الشرق من المدارس بهمة أصحاب الخير. فـأعـدا

المعاهد التي سبق لها ذكرها (ص ٥ - ٦) كعین ورقه وعین تراز والشرفه ظهرت مدارس جديدة غايتها ترقية العلوم كان الفضل في انشائها الى المرسلين اللاتينيين. وأول هذه المدارس التي فتحت لتنقيف الوطنيين بالآداب العصرية مدرسة عین طورا باشرت بالتعليم سنة ١٨٣٤ وقد سبق المشرق [٣١: ١٩٠٠: ٤٤٨] فاتسع في تاريخ هذه المدرسة الشهيرة ومن تخرج فيها من الآدباء فلا حاجة الى التكرار

ثم أنشئت بعد تسع سنوات (١٨٤٣) مدرسة الاباء اليسوعيين في كسروان انشأها الاب مبارك بلانشه في غزير في الدار التي كان شيدها الامير حسن شقيق الامير بشير الشهابي لسكناه وهذه المدرسة بقيت عامرة الى سنة ١٨٢٥ وفيها نقلت الى بيروت فقامت عوضاً عنها مدرسة القديس يوسف الكلية . ومن مدرسة غزير خرج رجال افاضل لا يحصى عددهم منهم بطاركة اجلاء واساقفة مبلغلون وكهنة غدون ووجوه ادباء وكتبة كانوا كاهم ولا يزال كثيرون منهم الى يومنا سندأ لكل مشروع خيري ولكل معنى صالح ديني او وطني

وكما اهتم المرسلون بفتح المدارس للذكرة لم يسهوا عن تربية الاناث فبمساعيهم قدمت راهبات مار يوسف سنة ١٨٤٥ ثم راهبات المحبة سنة ١٨٤٧ واخذن يتقانين في تهذيب الفتيات في الشام وفالسطين . وبعد سنتين قليلة انشأ الاباء اليسوعيون سنة ١٨٥٣ جمعية الراهبات المربيات ثم جمعية قلب يسوع والفتنان حازتا رضى الاساقفة والاهلين وخدمتا الوطن احسن خدمة بتهذيب البنات ثم اجتمعتا باخوية واحدة عرفت باسم راهبات قابي يسوع ومرريم يشهد لهن الجميع في يومنا بالغيرة والصلاح وحسن التربية للإناث وخصوصاً في القرى المهملة . وقد احتفلن في العام الماضي بيوليهن السمعياني (اطالل المشرق ٢١ [١٩٢٣: ٦٤١]) وكذلك انتشرت راهبات الناصرة في هذه البلاد في اواسط القرن السابق وتولين ادارة مدارس الاناث من كل طبقات الاهلين في بيروت وعكرا وحينا والتاصرة وشفاعمرو فاحزن لهن ثقة الجمّهور بفضلهن

اما المدارس الوطنية فانها تعزّزت ايضاً في هذا الطور وزادت نفوذاً اسياً مدرسة عین ورقه التي اكسيها رئيسها الاولان المطران خير الله اسطفان والمطران يوسف رزقالجزيني رونقاً عظيماً مادياً وادياً . ومن اثار هذه المدرسة حينئذ (سنة ١٨٤٠)

انشاء جمعية مرسلين انجيليين انتسبوا الى مار يوحنا الانجيلي وخدمو الفنون باعمال الرسالة نحو عشرين سنة ثم خلفتهم جمعية مرسلي اليسوعيين التي لا زالت حتى يومنا تخلص كرم الرب بنشاط وغيره

وكذلك تقدمت مدرستان اخريان للطائفة المارونية كان سبق تأسيسها في أيام السيد البطريرك يوحنا الحلو زيد بهما مدرسة مار يوحنا مارون كفرحي ومدرسة مار مارون الرومية . فكان الساعي بانشاء الاولى المطران جومانوس ثابت في السنة ١٨١١ خصها بتهذيب بعض احداث بلاد جبيل والبترون وجة بشار اي ثم اتسعت بعد ذلك في أيام الطيب الذكر المطران يوسف فريفر الذي صرف الجهد في تحسينها وقد حدا حذوه رؤساؤها من بعده لاسيا المرحوم المنسيود بطرس ارسانيوس الذي اهتم كثيراً بشؤونها ونجاحها

اما المدرسة الرومية فكان انشاؤها بعد ذلك سنة ١٨١٧ وكانت هذه المدرسة دير اقام البطريرك يوحنا الحلو بتحويلها الى مدرسة وصادق على امره آباء جموع الوليدة في السنة التالية . ولعائدة بيت الصفير او قاف وحقوق على مدرسة الرومية التي اخرجت عدداً وافراً من افضل الشبان المرسلجين للكهنوت

ولما قام السيد يوسف حبيش بطريركاً على الطائفة المارونية وجه عنائه الى فتح المدارس لاباء رعاياه ففتحت اولاً مدرسة مار يوحنا مارون في صربا ١٨٢٧ وكان الساعي بذلك المطران يوحنا العضم ثم فتحت مدرسة اخرى في عرمون وكان هناك بيت صاف دير لاراهبات على اسم مار عبدا هريرا فتحوله بعد امر السيد البطريرك الى مدرسة عمومية لتعليم شبان الطائفة المارونية العلوم الاكاديميكية وصار لهذه المدرسة نجاح عظيم خرج منها اولو فضل من تفتخر بهم ملتهم حتى اليوم كالسادة الاجلاء المطران يوسف النجم والمطران اسطفان عواد والمطران بولس عواد والمطران بولس مسعد وكاثوارنة المالين يوسف العلم وكيل مطران بيروت سابقاً ويوحنا رعد الغزيري الشاعر والخوري عبد الله العقيقي وغيرهم وقد اغتالات الئية اكثراهم وبعد ذلك بستين (١٨٣٢) سعى البطريرك الاما الى بتحويل دير مار سركيس وباخوس في ريفون الى مدرسة لابناء الطائفة كمدرسة مار عبدا فلبني دعوته ولاة الدير من بيت مبارك بكل طيبة قلب وافرع رئيس الدير القس فرنسيس مبارك كنانة

الجهد في تحقيق تلك الامانى فلم تذهب مساعيه ادراج الرياح كما ترى في تاريخ هذا الدير الذي سبق بسيطرة اخباره حضرة الاب ابراهيم حروفش في المشرق (٨) [١٩٠٥]:

(٦٧) ٣٤٧ و ٣٥٣

وفي هذا الوقت ايضاً كان المرسلون الاميركان لا يألون جهداً في فتح المدارس اخصها في بيروت واعيشه فتجعوا فيها بعض النجاح لولا انهم ناقضوا فيها تعاليم الدين الكاثوليكى ليثبتوا في قلوب الاحداث زوان التساهل الدينى
ولا نعرف للروم مدرسة ذات شأن في كل النصف الاول من القرن التاسع عشر وكانت ناشئتهم غالباً تردد على مدارس المسلمين الكاثوليك او البروتستان الاميركان وكانت الدروس العربية في كل هذه المدارس راقية فأن منها خرج معظم الذين اشتهروا بالكتابة في القرن المنصرم وخصوصاً بين النصارى كما نبين ذلك اما المدارس خارجاً عن الشام فكانت في الغالب مقصورة على مبادى القراءة والكتابة واصول الحساب واللغة

بعض مشاهير المسلمين في هذا الطور الثاني

نقدم عليهم الشيخ حسن بن محمد العطار كان اهله من المغرب فانتقلوا الى مصر ولد حسن في القاهرة سنة ١١٨٠ هـ (١٧٦٦ م) وكان ابوه عطاراً استخدم ابنه اولاً في شؤونه ثم رأى منه رغبة في العلوم فساعدته على تحصيلها فاجهده الولد في احرار المعرفة واخذ عن كبار مشايخ الازهر كالشيخ الاهيد والشيخ الصبان وغيرهما حتى نال منها قسماً كبيراً وفي أيامه جاء الفرنسيون الى مصر فافتصل بأناس منهم فأفادوه بعض الفنون الشاغلة في بلادهم وفادةهم درس اللغة العربية ثم ارتحل الى الشام واقام مدة في دمشق ومانظمه حينئذ قوله في منتزهات دمشق :

بوادي دمشق الشام جُزٌ في اخا البسط وعرج على باب السلام ولا يختلط ولا تبتك ما يُبكي امرء القيس حوملاً ولا متزالاً اودي بمعرج السقطر فانَ على باب السلام من الها ملابس حسن قد حُفظن من العط هنالك تلقى ما يروقك منظراً ويُسلِّي عن الاخدان والصعب والرهط عرائس اشجار اذا الريح هزَّها غيل سكارى وهي تحيط في مرط كما اميا اثواب خططر فدُورت بنور شعاع الشمس والزهر كالقمر ط وتجوَّل هذا الشيخ حسن في بلاد كثيرة يغدو ويستفيد حتى كُ راجعاً الى

مصر فاقر له علماؤها بالسبق فتولى التدريس في الازهر وقاد رئاسة هذه المدرسة بعد الشيخ محمد العروسي سنة ١٢٤٦ هـ فدبرها احسن تدبير الى سنة وفاته في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٥ م) وكان محمد علي باشا خديجي مصر يحمله ويكرمه وقد خلف عده تأليف في الاصول والنحو والبيان والمنطق والطب . وله كتاب في الانشاء والرسلات تكرر طبعة في مصر . وكان هذا الشيخ عالما بالفنونيات له في ذلك رسالة في كيفية العمل بالاسطراطاب والربيعين المقطر والمجريب والبساطط . وكان يحسن عمل المزاول الليلية والنارية . وقد اشتهر ايضاً الشيخ العطار ويتذمرون من ادب والشعر . ومهما يروى عنه انه لما عاد من سياحته في بلاد الشرق رافق امام زمانه في العالم الادبي السيد اسماعيل بن سعد الشهير بالخطاب فكانا يبيتان معاً ويتذمرون ويتجاذبان اطراف الكلام في مجرد كل فن من الفنون الادبية والتاريخ والمحاضرات واستمرت صحبتهما وترابطت على طول الايام وودهما الى ان توفي الخطاب فاشتعلت الشيش العطار بالتأليف الى موته . وله شعر رائق جمع في ديوانه فن ذلك ما رواه له الجبرتي (٢٣٣:٤) في تاریخه يربى الشیخ محمد الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٥ م)

احاديث دهر قد ألمَّ فاوجاماً وحلَّ بنادي جمعنا فتصدعاً
فقد صالح فيها الدينُ اعظم صولة فلم يخلِ من وقع المصيبة موضعاً
وجاءت خطوبُ الدهر تترنَّى فكلماً مضى حادث يعقبه آخرُ ميرعاً

وهي طويلة قال في خاتمتها :

سع في اكتساب الحمد طول حياته
ولم تلهمه الدنيا بزخرف صورة
لقد صرف الاوقات في العلم والتفق
فما أن لها يا صاح امس مضيئها
فقدناهُ لكن نفعهُ الدهر دائم
وما مات من ابقى عالمًا لمن وعي
فجورزي بالحسنى وتُوج بالرضا
ولم ترهُ في غير ذلك قد سعى

ومن مدحوا الشیخ حسن العطار المعلم بطرس کرامه اللبناني فقال فيه لما قابلہ في مصر :
قد كُنْتَ أَسْعَمْ عَنْكُمْ كُلَّ نَادِرَةٍ حَتَّى رَأَيْتَ يَا سُونِي وَيَا أَرْبِي
وَاللَّهِ مَا سَمِعْتَ إِذْنِي بِمَا نَظَرْتَ لَدِيكَ عَيْنَيِّي مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ اِدْبَرٍ
وَقَامَ بَعْدَ الْحَسَنِ الْعَطَّارِ فِي رَبِّتِهِ الْبَرَهَانِ التَّوِيسِيِّ فَتَقَدَّمَ مُشِيَّخَةِ الْازْهَرِ اَرْبَعَ

سنوات وتوفي سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨ م) وكان مكفوف البصر عالماً له تأليف فقهية قال فيه أحد شعراء زمانه يوم ولـي رئاسة الازهر معتبراً بـسلفـه :
ولـئن مـضـى حـسـنـ الـعـلـمـ لـرـبـ فـلـقـدـ أـقـىـ حـسـنـ وـأـحـسـنـ مـنـ حـسـنـ
أـنـ الـمـقـدـمـ رـتـيـةـ وـرـئـاسـةـ وـدـيـانـةـ مـنـ ذـاـذـيـ سـاـواـكـ مـنـ

واشتهر بالأداب أحد تلامذة الشيخ حسن العطار وهو الشيخ حسن قويـدر . ولـد بمـصـرـ سـنـةـ ١٢٨٩ (١٨٣٨) وـكانـ اـصـلـ اـجـادـاـهـ مـنـ الـمـغـرـبـ ثـمـ اـنـتـقـلـواـ إـلـىـ مـدـيـنـةـ الـخـلـيلـ وـتـنـاسـلـواـ بـهـاـ شـاءـ اـنـتـقـلـ قـويـدرـ وـالـدـ الـمـتـرـجـمـ إـلـىـ الـقـاهـرـةـ وـفـيـهاـ وـلـدـ اـبـنـهـ الـحـسـنـ . فـلـمـ نـشـأـ اـخـذـ عـنـ شـيـوخـ زـمـانـهـ وـخـصـوـصـاـ عـنـ الشـيـخـ حـسـنـ الـعـطـارـ . وـلـمـ يـزـلـ يـتـقـدـمـ فـيـ الـعـلـمـ حـتـىـ تـالـ فـيـهاـ شـهـرـةـ عـظـيمـةـ وـكـانـ مـعـ ذـلـكـ يـشـغـلـ بـاـتـجـارـةـ وـيـعـاملـ أـهـلـ الـشـامـ وـمـنـ تـأـلـيفـهـ شـرـحـةـ الـمـطـوـلـ عـلـىـ مـنـظـومـةـ اـسـتـاذـهـ حـسـنـ الـعـطـارـ فـيـ النـحـوـ وـكـانـ قـرـطـلـهـ بـقـوـلـهـ :

منظومة الفاضل المطار قد عبتْ منها القلوبُ بـرـيـاـ نـكـهةـ عـطـرـهـ
لـوـمـ تـكـنـ روـضـةـ فـيـ النـحـوـ يـانـهـ لـاـ جـنـ الـفـكـرـ مـنـهـ هـذـهـ الشـرـهـ
فـيـ ظـلـمـةـ الـجـهـلـ لـوـ اـبـدـتـ حـاسـنـاـ وـالـلـيـلـ دـاجـ أـرـانـاـ وـجـهـاـ قـرـهـ
قـالـواـ جـوـاهـرـ لـفـظـ قـلـتـ لـاعـجـ بـجـرـ الـبـلـاغـةـ قـدـ أـدـىـ لـنـاـ دـرـرـهـ

وـمـنـ تـأـلـيفـهـ اـيـضاـ كـتـابـ اـنـشـاءـ وـمـرـاسـلـاتـ وـرـسـائـلـ اـدـبـيـةـ . وـمـنـهـ كـتـابـ نـيـلـ الـأـرـبـ فـيـ مـثـلـاتـ الـعـربـ وـهـيـ مـزـدـوجـاتـ ضـمـنـهـ الـأـفـاظـ الـمـثـلـثـةـ الـحـرـكـاتـ الـمـخـلـفـةـ الـعـانـيـ كـمـثـلـاتـ قـطـرـبـ . وـهـذـاـ تـأـلـيفـ طـبـعـ فـيـ مـصـرـ وـقـدـ نـقـلـهـ إـلـىـ الـإـيـطـالـيـةـ الـمـسـتـرـقـ الـأـدـيـبـ الـرـحـومـ اـرـيـكـ فـيـتوـ قـنـصـلـ اـيـطـالـيـةـ فـيـ بـيـرـوـتـ سـابـقـاـ وـطـبـعـ فـيـ الـطـبـعـةـ الـأـدـبـيـةـ . وـمـئـاـ يـرـوـيـ مـنـ شـعـرـهـ قـوـلـهـ :

يا طالب النـصـحـ خـذـ مـنـ مـجـبـةـ تـلـقـيـ الـيـاـ عـلـىـ الرـغـمـ المـتـالـيدـ
مـرـوـسـةـ مـنـ بـنـاتـ الـفـكـرـ قـدـ كـبـتـ مـلاـحةـ وـلـاـ فـيـ الـمـدـ تـورـيدـ
كـانـعـاـ وـهـيـ بـالـمـنـاـلـ نـاطـقـ طـيـرـ لـهـ فـيـ حـمـ الـقـلبـ تـغـرـيدـ
احـفـظـ لـسـانـكـ مـنـ لـفـظـ وـمـنـ غـاطـ
واـحـذـرـ مـنـ النـاسـ لـاـ تـرـكـ إـلـىـ اـحـدـ
بـوـاطـنـ(الـنـاسـ)ـ فـيـ هـذـاـ الـدـهـرـ قـدـ فـدـتـ
فـالـشـرـ طـبـعـ لـهـ وـالـبـرـ تـقـلـيدـ

تـوفيـ الشـيـخـ حـسـنـ قـويـدرـ سـنـةـ ١٢٦٢ (١٨٤٦ م) وـقـيلـ اـنـهـ فـيـ مـرـضـهـ الـأـخـيرـ وضعـ

تاريخ وفاته بهذه العبارة «رحمة الله على حسن قويدر» مجموع حروفها سنة وفاته
اما بلاد الشام فاشتهر من علمائها الشيخ محمد امين بن عمر بن عبد العزيز كان
مولده بدمشق سنة ١١٩٨هـ وفيها توفي سنة ١٢٥٢هـ (١٢٨٣ - ١٢٣٦) بُرِزَ بين
ادباء وطنِه واخذ عنْه علماء الشام وقد صنف في الفقه والتصوف نحو خمسين كتاباً
واشهر منه في الشعر الشيخ امين بن خالد آغا ابن عبد الرزاق اغا الجندي ولد في
حص من أسرة شريفة سنة ١١٨٠ (١٢٦٦) ونشأ بها في طلب العلوم ثم رحل الى
دمشق فاتاز بين اقرانه وشهد له الشيخ عمر اليافي بالتقدم في الشعر . وقد نظم القصائد
المفيدة والقدود الفريدة وتفنن خصوصاً في الوشجات والموالى والاشياد الموقعة على
آلات الطرب وقد غلت عليه الفزاليات . وكان سِيَّال القام طيب الفريحه لم يpus عليه
يوم خالياً من نظم او نثر يحرر في يوم ما يعجز عنه غيره في شهر . وكان اهل زمانه
يتراحمون على مسامرتهم ويتنافسون في مواصلته ويتعنّون باقامه . وكانت وفاته في حفص
سنة ١٢٥٢هـ (١٨٤١م) ودُفِنَ قريباً من الجامع الخليدي . وله ديوان طبع
قسماً منه بالطبعة السليمية الاديب سليم المدور سنة ١٨٧٠ ثم طبعة سنة ١٨٨٣
اصحاب المكتبة العمومية واضافوا اليه قسماً آخر لم ينشر بالطبع . ومنذ عهد قريب
تولى نشر ديوان الجندي بتلاته الاديب محمد افندي كمال بكداش في مطبعة المعارف
وهذه الطبعة لا تقل عن ٤٠٠ صفحة ولشهرة هذا الديوان نكفي بذكر بعض مقاطيع
قليلة منه تدلُّ على اساليب ناظمه فمن ذلك قوله من الجز يصف فيه الريع في
ريوة دمشق :

يا جئذا الربوة من دمشق
بالفضل حازت تصبّات السبق
كم أظلمت جا يدُ الربيع
من كل موئي زائد بدينـ
وفتح الوردُ أكتوفَ اذ دعا
داعي الصباح لينا ورجعواـ
وفكّكت اثامل النسيـ
اذ رار زهر الرَّند والشيمـ
وسقطت خواتم الازهارـ
من فتن الاغصان كالدراريـ
وانتفَ سيفُ البرق في اوراقـ
مذ شام خيل الربيع في سباقـ
ما بكت النساء بالنساءـ
الآ وصار الزهر في ابتلاءـ

ومن محسن شعره قوله مشطراً ومحمساً لابيات عرضها عليه عبدالله بك المظنم
في خدام النرجس والورد :

قال لي النرجس حرض لقتل الورد وادحضر
قلت هذا قول مبغض اجا النرجس اعرض
لن تثال الافضلية
مُد الى الملق سريما ولقولي كن سميما
وأنثى للورد مطينا وسل ازهرا جيما
عن معانيك الرديئة
قد جهلت الامر قدماء وادعشت الحسن ظلما
فيمن اولاد حلما لاتكن الورد خصما
 فهو مرفع المزية
كنت قبل العجب آمن وبطل الروض كان
فاذما حرست ساكن انت رب البيف كن
شوكه الورد قوية

ومن قوله في هجو قرم:

وقوم غض طرف الدهر عنهم فادوا كل ذي عرض وعادوا
وفي ظلمات ظلم الحق ساروا
وان قالوا سترجع حيث كان
خاففة ان تذمهم العاذ
وان طبوا رجوعهم عنادا فاصدقوا ولو رددوا لما دعوا

ومن مدحيمه قوله في وزير من قضيدة طوبية:

رفع مقام شامخ الف ضيق غيث بغيث من ثلائم اذا اعتدى
يلوذ به الجاني فيبلغ مأمانا
ولو كان اهل المخالفتين له عدوى
ومن أمة من فقة عاد شريعا
اوذا الدهر يربوا جاز في حكمينا
فتجمع الدنيا مع الدين والحجى
فاضحى لارباب المواقع كعبه
اعمرك هذا المجد والحسب الذي
ستغدو لنا للعز دارا وللورى
ويبق لان الحال فيه موئلا
لك الحمد ياذا الجبود لا زال سردا (١٢٦٢)

وقال سنة ١٢٥٦ مؤرخا وفاة السيد نجل الكيلاني:

في جنة القردوس حل كانه بدر ولكن نوره لا يمحى
قد صاد كل المكرمات وكيف لا يصطادها وايه باز اشهب
برفاته التاريخ ايا فانلا هذا النجيب وليس منه أئب
(١٢٥٦)

وقد اشتهر في هذا الطور الثاني غير الذين ذكرناهم من أدباء المسلمين لاسيما في العراق وحاب ألا ان اخبارهم قليلة متضمنة ولعل بعض القراء يرشدونا اليها فيحيوا ذكر اولئك الافضل الذين درست آثارهم مع قرب عهدهم منا

مشاهير النصارى في هذا الطور

اماً أدباء النصارى الذين عرفوا في تلك المدة بخدمة الاداب العربية فهم نحن نذكر من اتصلت به معرفتنا القاصرة مع المرجأ بان يزيدنا اهل الفضل فيهم علمًا ويسدوا ما يهدون من الخلل

استحقَ الذكر بآدابه وشعره في الطور الذي نحن في صدده نصر الله الطريبي وهو ابن فتح الله بن بشارة الطرابلسي ولد في حلب سنة ١٧٧٠ وكان من اسرة كريمة من طائف الروم الكاثوليك . ولما انتقل ابوه الى طرابلس عُرف بالطرابلسي وكان عريقاً بالدين تحفل في سبيل ايمانه بمحبنا عديدة فنشأ ابنه على مثاله تقياً ورعاً وكان مع ذلك متوفِّدَ الذهن حباً للعلوم ولدرء اللغات فتعلم منها التركية والفرنسية وكان مميزاً في الآداب العربية مطلعاً على فنونها يحسن فيها الكتابة وينظم الشعر الحسن . وقد ابقى من نظمه مآثر عديدة اكثراً متفرقَ لوجمعت حصل منها ديوان كامل . وسكن نصر الله الشهباء زماناً طويلاً ومدح وجوه اهله من مسلمين ونصارى لا سيما نقيبة محمد الجابري وقد أثبت المشرق [٣] : [١٩٠٠] : [٤٠٠]

قصيده في مدح كذلك الشيخ هاشم افendi الكلاسي فقال يخاطبه :

لما سمعت مسلسلاً عن سادة ان النصاحة كلها في هاشم
يَمْتَنُ ناديه واقتت المصاً ورجوت يقابلي ولو كاخذم
ان جاد لي بالارضا فبغسله او لم يجد فلو حظ الناظم

فاجابة الشيخ جواباً لطيفاً فكتب اليه :

نَسِيمُ لطفك صافي بالوكمة صيبَ المحب الى محب قادم
في مثله اهل وسهلاً مرحباً بسامِ ومنادِم لا خادم
وكذلك كان الطرابلسي يتقدَّد على عبدالله الدلال (١) ويجتمع عنده بادباء زمانه

(١) اطلب السحر الحلال في شعر الدلال للاديب قسطاكى افendi الحصى (ف٢ - ٣)

وقد قال في احدهم فتح الله الرأس قصيدة يشكر له جميل يادييه ويهبه بعقد زواجه
سنة ١٨٢١ هذا مطلعها :

يا للهوى ما للعذولِ ومالي انا قد رضيتُ بكلّة الاحوالِ
ومنها في المدح :

التدبُّ عبد الله فخر اوانه نل الاماجد من بني الدلائل
 فهو الذي يشرى الشاء بالله ويزين القوال بالاقوال
 وهو الذي لم يخلُ قط زمانه من غرث ماهوف وبندل نوال

وختتمها بهذا التاريخ :

واسام بتاريخي ودمت بمنسو منتماً باللطف والاقبال

ومئن مدحهم في حلب القنصل الفرنسي يوسف لويس روسو وكان محباً للآداب
الشرقية (اطلب المشرق ٣٩٨:٣ و ٤٠٠) . وبإيعازه نظم الطرابلسي تهنة لبابليون
الاول بولد بخله الذي دعاه ملك رومية سنة ١٨١١ فقال قصيدة التي اورها (المشرق
(٣٩٩:٣)

ورد البشير فرست الاقطار وترأمت في دوحها الاطيار
ومن حسن نظمها اياته في شهداء الكثلكة في حلب سنة ١٨١٨ (المشرق ٣:
٤٠٢ و ٦٦٤: ١٠) فقال :

دع العين مفي تذرف الدمع عندما فحق لهذا الخطب ان تسكب الدما
وفيها ايات صادرة عن قلب طافح حباً متغطر حزناً . وفي السنة ١٨٢٨ تحامل
على الطرابلسي اعداؤه فاحب الخروج من وطنه ورحل الى مصر فلقي الحظوى عند
بني البحري من اعيان طائفته وكانت متقديم في الدواوين فخدمتهم وتقرب بواسطتهم
في المناصب وقد مررت لنا اقواله فيهم (المشرق ٣: ٤٠٣ - ٤٠٥) وتوصل بهم الى
محمد علي باشا خديوي مصر فدحه ونال من احسانه . وكانت وفاة الطرابلسي نحو
السنة ١٨٤٠ وشعره منسجم بلیغ المغایق كغير الفتن اوردنا منه ما اوقفنا عليه بعض
ادباء الشهباء في اغراض شتى (المشرق ٣: ٤٠٦ - ٤٠٨) وما وجدنا له بعد ذلك
مراسلات شعر وثار دارت بينه وبين شاعر عصره بطرس كramaة قال هذا في مدحه :

شتات بنصر الله روح صباية وأب الفواد لغيرها ان يذكر
 فرع لفتح الله اين مخصوصاً بجديقة الآداب شب واغرا
 فاللث يُعزى الفضل يا من لا ح لي منه الوداد ولن يراني بمصرا
 قريباً لدار كنت فيها وجداً م الشهباء نصر الله فيها قد مري
 فاجابة نصر الله الطرابيلي من قصيدة ذكر فيها طرابلس بلده وكان بطرس
 كرامه حينئذ ساكناً فيها :

فسقى طرابلس السحاب ولهم سحراً وقتاناً يُرى متجرراً
 بلدَ كأنَّ اندرَ عاندِي جا فاستلقَ اهلي قبلَ أنَّ اذاً الثرى
 لو فاخرتَ كُلَّ البلاد يانَ فيها بطرسَا لكتنى بذلك مفخراً
 الاوحد الندب الفريد الاجمِد السنُّ المجيد الاعمى الانورا

الى ان ختمها يقوله :

واسلم ودم عهابة وكرامة يا مورداً لم ارض عنْه مصدرنا
 ما سارت الركبان تقطع فندداً من عاشق وغانٍ قد الاسطرا

وله ايضاً من قصيدة اخرى في مدحه وذكر بعض رسائله :

شررتنا بكتاب متل بزقة اوارهُ فهدينا واقتبسناها
 رسالة أرسلت للقلب تحفظه فالله ضاع في هند مسراها
 سفن العلوم باسم الله مجرها
 توقيع لن يدين بالنظم وشأها
 حبيبك وجلت بالنور مرآها
 ونلت من واردات العمر اهناها
 غفرت للدهر ما ابداه من نكدي

وكتب له ايضاً :

لقد حكم الرمان علي حق
 اداني في هواك سكا ترانى
 وان بعدت ديارك عن دياري
 فشخصك ليس يمر عن عياني
 لقد امكنت حبيبك من فوادي
 مكانك قد ختمت على ضميري
 فنيبك لا يبر على لسانى

ونتطرق هنا بذكر نصر الله الطرابيلي ترجمة صديته بطرس كرامه الذي لعب في
 ترقى الآداب العربية دوراً مهماً قبل اواسط القرن التاسع عشر، وهو بطرس بن ابراهيم
 كرامه الحمعي من اعيان حمص وكان اهلاً من الروم الملكيين يدينون بالدين
 الكاثوليكي وهم مجتمعون فيه، وكان عمه ارميا كرامه من الرهبان الشويريين ثم

انتقل الى الرهبة الخلاصية . وفي سنة ١٧٦٣ سُقِّفَ على قلابة دمشق فُعِرَ بطران دمشق وقاى محنًا عديدة من قبل المنفصلين الى ان توفي سنة ١٧٩٥ في دير المخلص . وكان عالماً غيراً على اياته وله مصنفات دينية . اما بطرس كرامه ابن أخيه فولد في حمص سنة ١٧٢٤ وفيها تأسأ وتأدب وله في مدح اعيانها اقوال حسنة كقوله في الشيخ عبد الرحمن الكزبرى :

يا جبذا حصُّ التي ضاعت باعظم نيرِ
قد اشرق البدْرُ جا وبشس فضل الكزبرى

وقال مرتجلًا في الشيخ امين الجندي الذي مر لنا ذكره :

لله نعم مهدب باهت به حصُّ ونور الفضل عنه ييبينُ
لاغرو اذا فاق البديع انه شهم على درر البديع امين

- ثم قويت شوكة اعداء الملوكين فألحقو بالكاثوليك ضروب الاذى فاضطرّ بطرس ان يهجر حمص مع والده متوجهين الى عكار . وقد بطرس علي باشا الاسعد حاكم تلك البلاد وامتدحه بالقصائد الحسنة فاجازه ورغب فيه لبراعته ودرايته وحسن ادبِه وخطِّه فاستخدمه في ديوانه ورفع منزلته ورتب له ما يقوم بكتفاته فاقام في خدمته نحو خمس سنوات ثم ذهب الى لبنان واستوطن الجبل . واتصل بطرس بنقولا الترك شاعر الامير بشير فقربة من مولاه سنة ١٨١٣ وحظي بطرس عند الامير الشهابي بارآه فيه من العلم وجوه العقل وفصاحة اللسان مع معرفته للغة التركية فهدى اليه بتهذيب ولده الامير امين واتخذه كاتباً لامور الاجنبية لجودة انشائه .

شم جملة الامير بشير معتمداً من قبله في التوجّه الى عكا فقام باوامر سيده احمد قيام وحصل عنده مالاً كثيراً وجاهه اوفرأ او كان الامير يحبه ويثق به في جميع اعماله ويعتمد عليه في مهمات اشغاله ولا ينهى امراً الا برأيه . ثم سلمه الامير بتنظيم خزينة الحكومة فوضع لها قوانين استحسنها الشهابي وامر باجرائها ثم رفع منزلته وعمله كخداء فصارت امور لبنان كلها في يده يديرها احسن تدبير . فرققت هيبة في القلوب وعظمت حرمتها وانشرت شهرتها وعلت كلمتها وابتني داراً كبيرة في دير القمر واقتني املاكاً واسعة وكان قد سافر بعية الامير بشير الى الديار المصرية واجتمع بفضل اذنها وعلانها وله معهم مفاوضات ومباحثات يطول شرحها . ثم رجع الى بيت الدين وبقي

في خدمة الامير بشير الى ان خرج الامير بشير من بلاد سوريا سنة ١٨٤٠ فسافر معه الى مالطة ثم الى الاستانة العلية ونال من الالقانات وعلو القام لدى رجال الدولة ما لم ينزل مشهوراً. ثم عين ترجماناً للباب العالي المجرياني فاظهر من البراعة ما اكبه نفقة الجميع. وبقي في تتميم اعباء وظيفته الى سنة وفاته في الاستانة العلية (١٨٥١) ولهم مع اكابر رجالها مساجلات لطيفة وكان بلغ الكلام. وقد ارخ وفاته الشيخ ناصيف اليازجي فقال:

مضى من كان اذكى من اياس بمحكمته واشهر من زهير
فنل يا ابن الكرامة قرّ عيناً بطرس ارخوه ختام خبر

وبطرس كرامة مكتبات ورسائل غير مطبوعة. وله ديوان شعر كبير طبعة الاديب سليم بك ناصيف سنة ١٨٩٨ في المطبعة الادبية وقد وجدها لهذا الشاعر آثاراً اخرى في بيت حفيده الفاضل. منها مساجلات مع ادباء الاستانة ومنظوماته في العاصمه وبعضها لم يطبع في ديوانه. وشعر بطرس كرامة اضبط واطبع من شعر آل عصره تراه يتصرف في المعاني وينزجها على ابدع طريقة فن قوله في الوصف ذكره لباقة زهر اهداءً ايها الامير بشير:

وابقة زهر من ميلك منجتها مطررة الارواح مثل شنانه
فايضها يمكي جميع خصاله واصفرها يمكي نشار عطائه
وازرتها عين شامد فضلها واحمرها يمكي دماء عدائه

وله تحنيس وتشطير على هذه الابيات. ومما لم يجد في ديوانه قصيدة قالها مستغراً اعمـا فرط منه ومناقشة اهل المادة في آرائهم الفاسدة وسماتها « درة القرىض »

وشفاء المريض « اولها »:
نـايـ الـوـجـدـ عـنـ فـليـ وـأـعـيـتـ بـلـابـلـهـ وـبـانـتـ أـبـانـاتـ الـهـوىـ وـبـلـابـلـهـ

وهي طويلة تختار منها احسن ابياتها:

ألا آندب زماناً قد صرفت بكوره
فكم خضت بغير المصبات مفاخرأ
فيما من وعدت الثنين برجمة
ألا اغفر لعبد اخنته ما ثم
فإن كان ذبي قد تناضم جرم
خلالاً وقد مررت سفاماً اصانه
وقد صرت رجلاً عن ثواب تقابله
وغفر وإن ذنب تطاول طائفه
ومن جلة الاوزار قد كل كاهله
فعقوتك بحر ليس يدرك ساحله

ومنها في الرد على اهل الكفر:

في ويع قوم قد عصوك واركنا
فان اثبتو فل العباء ببعضها
فبدأ هذا الفعل من هو فاعله
ويلزم من هذا دوام تسلسل
وهذا حال لا تصح مسائله
فَنَسِيَ الاقمار في درجاتنا
على دوران لاتخل منزلته
فان كان جذبا مثلاً قدروا فين
ترى اوجد الجذب الذي هو كافله
فيا ملحدا امسي على الله منكرًا
فان وجود الله صحيت دلائله
فَنَسِيَ الكون البديع نظائمه
ومن ذا على ترتيبه الدهر شامله
فان قلت ان الكائنات مقدتها
فقدزم الدور الذي شاع باطله
فوبيك من انشا العناصر اولاً
وصيرها في مركز لا يزيده
وان قلت اجزاء قدم وجودها
تحركها الطبع كانت تعامله
فوافق وقتنا اخا قد تألفت
علي هية منها نشا الكون كاملاً
تحركها ام جاء بالقسر عامله
فان كان قسر فيحتاج موجوداً
يقيم لها فعلاً مني تفاعله
تقاسمه علي الوجود وسافله
وان كان عن قصد اني فيكم
حال وهمرون النتيجة حاصله
فما قلتموه باطل وكلامكم
في واحدة يا قادر يا مهينا
فييني عفوا من لذنك ومنه
ومنه عفوا من لذنك ومنه

وله تاريخ لوفاة الامير بشير حُنْر على ضريحه في كنيسة الارمن الكاثوليك اثبتناه
في الشرق [١٨٩٩]: [١٩٠٤]: [١٢٦٣]. ومتّروينا ايضاً بطرس كاما في مجلتنا [٢١]: [١٨٩٩]

١١١٦ - () مناظرة فكاهية بين نارجيلة وناسفة

ومن مدحه الذي لم يذكر في الديوان قوله يثني على البطريرك الجليل

مكييموس مظلوم :

فُمْ للهباء فنسنة السجن
جاءت برِيَا عاطر الزهر
عين السرور لشرق الاشر
وارشف كوزوس الصنو من زعن
راقت مشاربه من الكدر
ودع النسب وكفن على عزل
اضحى طهور القول والفكر
المبر المقدس من
البطريرك الماروني شرقاً كالتمر
بنضالٍ يشقق كالتمر

ومنها :

باتت على أمنٍ رعيتهُ وأظلاماً باتت على حذر
هو غوث ذي فقر وذى نمٍ بذلاً ورشداً غير منحصر
بشرى لنا آلَ الكنسية قد ثلنا به مجدًا على وزير
يا بدرَ عالمٍ ضاءً مشتربًا شرقًا وغربًا ايًّا مشتهيًّا
اوضحت من نجح المدى غرَّرَ الناس كانت قبل في غَرَّرٍ
ورفت شَبَّاكَانَ مُنْخَفِضًا ما يَنِينَ ابَ اليثِ والظُّفَرِ
فاسلمَ لَهَا مَوْيَيْ وَخَيْرَ ابِي بَرِّي البَيْنِ بِصَادِقِ النَّظَرِ

وممَّا جاءَ لهُ في التهاني قولهُ في ولادةِ الامير عبد الله الشهابي حفيض الامير بشير سنة

١٨٣٥ (لم تذكر في ديوانه) :

يا سيدَ الدلِّ والاحسان زد شرفَ قد زادك الله انعاماً وتأييضاً
لله الفنا بحفيض كان مولدهُ للسعد عزماً وللملاه توبيداً
فلا يزال هو المحمود سوددهُ مدي الزمان سعيد الدهر مسعوداً
ولا تزال لله الايام ضاحكةً والعيش رشداً وطيب العمر مددوداً

وقال في فضائل الصيد (وليست هي في ديوانه) :

للصيدِ فضلٌ في ثانِ فوانِدِ من بعدها عشرُ تشيد إمساةٌ
سلوان هم ثم ترك بطالهُ وفصاحهُ التعبير ثم سبأةُ
وتراةُ واذاعةُ ونشاطةُ وبيقاظةُ ونباعهُ وجاسةُ
وريادةُ الاحسام ثم طلاقةُ م الاصار ثم حلابةُ وفراسةُ
وصيانةُ ثم اكتسابُ معيشةُ والعلم بالطرقات ثم رئاسةُ

وممَّا لم نجدهُ ايضاً في ديوانه قولهُ في صقرِ كان قد قُدِّمَ رجعُ :

تللا البَشَرُ والنُّجُلُتُ الغَيَابُ وحلَّ الانس في من كان غائبَ
وردَ الله ضائعاً علينا وأولانا بذا نعمَ الموهوبُ
وجاءَ الصَّقْرُ المفقودُ مثُلَ يرفرف بالنائمِ والمُكَابِ
فكُم طبنا بموعدته قلوبنا وبتنا في الحديث لهُ نعاتٌ
واشتدناهُ ما للكَ غبتَ عنَّا لدُكَ كُنتَ انتَ هاربَ
فردَ بجاوبياً ردَّاً جيلاً مماذ الله لي من ذي الشوائبِ
وحاشا أنَّ اخونَ الهدى يوماً
ولي مولى جليل القدر صاحبَ
ولكن قد شعرتُ بنعمَ صقرَ
اعزُ الآلِ مَنِ والاقاربَ
أني ضيقاً جديداً في حانا تريل والتليل قراءً واجبَ
فشرتُ للتقاهُ وجئتُ منهُ ايماناً مطمئنَ القلب طيبَ

لکنی قد قضیتُ بذا هوساً
وكم شاهدتُ اهواً ثقالاً
وكم كايدتُ في سفري هناً
وكم لي وقعة مع كل حزء
وكم صادفتُ فيه من عقاب
وكم من كاسر من سكل طبر
هناك أبینت بطشي واقتداري
وجردتُ الأظافر من أكف
وبتُ بكل ذي جنجين اسطو
فكتم شئتُ لهم في الفيافي
وكم غادرهم في الجلو فوضى
ولم انفكْ استقيم كوساً
ولم اترك جم الأ فراخاً
فثلي من يخوض وفى المايا
انا المجلوب من كرم ولكن
فهنتوا سيدى بي في مقال

وقال لما دخل الاستانة العليّة مع الامير بشير يدح دار السعادة:

مدجحتُ إلسبيول شيمتُ حساناً دعت المحاسن كلّهن الى الورا
فلوكها شرفُ المالك وربّها خير الربوع واهما نعم الورى

ولولا خرف الاطالة لروينا غير هذا من قصائدِه التي لم تطبع في ديوانه.
فاكتفينا بما سبق . ويسعى بنا القول في ختام كلامنا عن بطرس كرامه ان ادباء
عصره عرفاً فضلاً واقرُوا به الأَيْمَض منهم . ولما قال قصيدةً حاليةً الشهيرة التي
الترم ان تكون قافيةً في جميع ابياتها لفظة « الحال » في معانٍها المختلفة وأولها:
أمن خذها الوردي أذننك الحال فسح من الاجنان مدمعك الحال

أعجب بها كثيرون وأثنوا على قائلها . وعارضها الشيخ عبد الباقى العمرى
الموصلى بقصيدة كتبها في بغداد يدح فيها داود باشا هذا مطلعها:
إلى الردم أصبو كلّاً أو من الحال فاسكب دمماً دون تسكابه الحال

وغيرهم خمسوها كالشيخ ابرهيم يحيى العاملى والشيخ موسى بن شريف المشهدى

وتحميسها في ديوان كرامة (ص ٣٥١ - ٣٦٠) . لكنَّ الشِّيخ صالح التميمي لم يستحسنها وكتب في تريفها قصيدةً التي أوَّلها:

عَدْنَاكَ تَفُو عن مَيِّه تَمَذَّرًا أَلا فَاعْتَنَا عَنْ رَدِّ شِعْرٍ تَنْصَرَا

فاستا من ذَلِكَ الادِبِ، وَكَتَبَ الشِّيخُ رشيدُ الدَّحْدَاحُ فِي قِمَطْرَةِ الطَّوَامِيرِ انتقاداً مطولاً عَلَى صَاحِبِهِ، وَاجْبَ عَلَيْهَا بِطَرْسٍ كَرَامَةً بِقَصِيدَةٍ مِنَ الْبَحْرِ وَالرَّوَى اَوَّلها:

كُلُّ اَمْرٍ شَانٌ تَبَارَكَ مِنْ يَرِى وَخَصٌّ بِمَا قَدْ شَاءَ كَلَّا مِنْ الْوَرَى

وقد وقفتا على قصيدة للسيد عبد الجليل البصري حكم فيها بين الشاعرين

فقال قصيدهُ التي افتتحها بقوله:

حَكِيمٌ وَحَكِيمٌ الْحَقُّ نَاهٌ عَنِ الْمَرَا
بَأْنَ التَّجَيِّيُّ الْأَدِيبُ تَمَّرَا

بَذَنَ قَوْافِيٍّ فِي قَمِ جَنَاسَهَا

ومنها في مدح بعض شعراء العرب:

جَنَوْا مِنْ رِيَاضِ الشَّرْمَاكَانْ مَزَهْرَا
وَقَدْ قَامَ مِنْ أَهْلِ الْكَنَاتِينْ زَمَرَا

ذَنْ كَابِنْ مَبَادِيْ بِيَارِيْ مَهَادَا
وَكَالَاخْطَلُ الْمُرْوُفُ شَاعِرُ تَغَابَا

وَمِنْهَا فِي مَدْحِ بَطَرْسِ كَرَامَةَ :

كَمَا شَاعَ حُرَّ الشَّعْرِ فِي بَيْتِ بَطَرْسٍ
فَصِبَحَ رُقِّ اَوْجَ الْبَلَاغَةِ يَافِعًا

وَعَنْ غَيْرِهِ بُعْدَ الْثَّرَيَا مِنَ الْثَّرَى
لَا فَكَارَهُ غَرَّ الْفَوَافِي قَرِيبَاً

اَنَّ هُنَّهُ نَظَمٌ هَذِهِ حَجَةُ صَالِحٍ
وَقَدْ كَانَ لِي مِنْ صَالِحٍ خَيْرٌ صَحْبٌ

اَكْلِ تَرَانِيْ قَدْ قَضَيْتَ بِهِ
وَاسْأَلْ بَارِبَانَا الْحَدِيْ وَالْبَصَرَا

وقد مدح صاحب الترجمة قوماً من أدباء زمانه كنصر الله الطرابيلي الذي سبق

شيء من قوله . وكتولا الترك وفي ديوانه عدة قصائد يطرى فيها حامد بطرس

كرامة في حينه هذا باقوال مستطرفة تجدتها في مجموع نظمه (ص ١٠٩ - ١٢٨)

ومن مدحه أيضاً عبد الحميد البغدادي الشهير بابن الصباغ فيكتب إليه رسالة

اوَّلها:

(١) راجع بحثي في الأدب (٢٩٥: ٦) وهناك إشارة إلى هذه القصة

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَنْ هَنَاكَ عَشْنَاكَ وَلَمْ نَرَكُمْ
فَأَجَابَهُ بَطْرُسُ كَرَامَةُ بَكْتَابِ افْتِحَةِ بَقْوَاهُ :

عَشْنَاكَ مِنْ قَبْلِ لَقِيَاكُمْ
كَالْحَسْ لَا تَدْرِكُهَا مَقْلَهُ
عَشْنَاكَ مِنْ قَبْلِ لَقِيَاكُمْ
كَالْحَسْ لَا تَدْرِكُهَا مَقْلَهُ
كَالْحَسْ لَا تَدْرِكُهَا مَقْلَهُ
كَالْحَسْ لَا تَدْرِكُهَا مَقْلَهُ

وَكَذَلِكَ مَدْحُوَّ رِزْقُ أَللَّهِ حُسْنُ الْحَلَّا
الشِّيْخُ نَاصِيفُ الْيَازِجيُّ فَانَّ دِيْوَانَهُ الَّذِي طَبَعَ لَأَوْلَى مَرَّةٍ فِي بَيْرُوتِ مُصَدَّرٌ بِعَصِيدَةٍ
فِي مَدْحُوكَةٍ يَقُولُ فِيهَا :

رَجُلٌ وَمَاذَا وَصَفُهُ وَكَفَى بِهِ رَجُلٌ لِمَ الْفَهُومُ وَالْمَطْوُقُ
حَسْنُ الْمَعْنَى وَالْبَيَانُ كَلَامٌ جَزْلٌ وَمَعْنَاهُ الرَّفِيقُ دَقِيقٌ

وَمِنْهَا :

يَا بَطْرُسُ الشَّهْمُ الْكَرَمُ مَكَانُهُ
وَبَنَانُهُ وَلَسَانُهُ الْمَنْطِيقُ
أَنْتَ الْكَرَامَةُ وَابْنَهَا وَابْنُهَا نَبْسُ الْكَرَمُ فِي الْكَرَامِ عَرِيقُ

وَلَهُ أَيْضًا يَعْزِيزِهِ بُولَدِيَّهُ وَهُوَ رَثَاءُ بَلِيْغٍ أَوَّلَهُ
أَجَلَ اللَّهِ فِي فَوَادِكَ صَبْرَا وَجْزِيَّهُ مَذَّهَّ وَاعْظَمَ أَجْرَا

وَمِنْهَا :

لَوْ يُفِيدَ البَكَاءُ وَالنَّوْحُ شَيْئًا
يَطْمَعُ الرَّهُ في الْحَيَاةِ طَويْلًا
وَهُوَ فِي الْمَوْتِ أَوْعَنَ الْمَوْتِ فَتَرَا
وَحْيَةَ الدِّينِيَا تَسْمَى حَيَاةً
مَثَلًا تُحْسَبُ الْمَجْرَةُ حَمْرَا
هَكَذَا النَّاسُ عَاثَرُوا ثَرَ كَابَ
كُلُّ عَيْنٍ بِدَمَمَةِ الْبَيْنِ شَكَرَى
يَا طَرِيقَ الْبَقَا إِذَا كَتَتْ خَيْرًا
فَلَكَ الْفَضْلُ كُلُّمَا زَدَتْ قَصْرَا
وَحْيَةَ الدِّينِا طَرِيقُهُ الْأَخْسَرِي فَخَذَ زَادَهَا الَّذِي هُوَ أَمْرِي

وَمِنْ أَشْتَهِرِهِ فِي هَذَا الطُّورِ الْأَثَانِيِّ ادِيبُ عَاجِلَتِهِ الْمَيْتَةِ فَقَصَّفَ عَصْنَ حَيَاتِهِ التَّضِيرَ
وَهُوَ أَحَدُ نَصَارَى صِيدَاءِ جَرجَسُ بْنُ يَوسُفِ بْنِ الْيَاسِ ابْنِ الْيَاسِ الَّذِي روَيْنَا شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ
فِي الْشَّرْقِ [٦١] [٢٩٣: ٢٩٣ - ٢٦٥] وَكَانَ هَذَا الشَّابُ مَكْفُوفًا وَهُوَ شَدِيدُ
الذَّكَاءِ وَالْبَنَاهَةِ يَقُولُ الشِّعْرَ عَنْ سَلِيقَتِهِ وَكَانَ وَفَاتَهُ سَنَةُ ١٨٤٩ وَهُوَ فِي الرَّبِيعِ
السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ عَمْرِهِ فَأَرْخَاهُ بَطْرُسُ كَرَامَةُ بَقْوَاهُ :

بُنيَ لَآيَلَا بِذَا الْحَدِّ قَدْ ثَوَى بَصِيرٌ ذَكِيٌّ شَاعِرٌ مَتَفَرِّسٌ

ولما قفي نودي تنَّمْ موئِّدَا ونَلْ فرحاً في جنة المثلد جرجسُ

وكان جرجس ابيلا مع صفر سنه يكاتب ادباء عصره فكاتب ابراهيم بك ابن بطرس كرامه فقال فيه ولعل هذه الابيات لأخيه رفول :

لقد احييت فضل ايتك حقّ بفضلكَ فقتَ والدك الحكيم
ابوكَ لقند بني لك بيت مجدى وزدت بعجدك المجد القديعا

وكاتب الشيخ ناصيف اليازجي قد حمّه بقصيدة لم تعرف غير مطلعها :
بجور الموى قد اغرقت كل سايج وقصر في ميدانه كل راجح.

فكان جواب الشيخ بقصيدة قال فيها مثنيا على الشاعر الخدث :

هويتُ الذي اعطي المعلوم فوادهُ فاعطتهُ منها سانغاً بعد بارح.
تيمنتُ باسم الحضر فيسو وطالما ترى المرء لا يخلو اسمه من لوانع.
ووجدتُ بهيل منه متفقة سامي ويا جبذا لو ثالتُ روؤية لامح.
به حسدتُ عيناي أذني وربما تختصص بالاتصال بعض الجواوح.

ومن حسن اقوال جرجس ابيلا قصيدة مدح بها السيد عبدالله الجابری منها :
دعیتَ بعبدالله انك سید وبا جابری الالهی لتجبرا
واصبحَ ذو فضلٍ بعبكَ عاذًا واصبحي بك الشافی الظالم مکدرًا
حویت النفع والجلد والمجد والمدى عن الجد حق طبت فرعاً وعصرنا

وله من قصيدة مدح فيها الشيخ يوسف الاسرار :

فيوسف يُدعى بالاسرار لأنَّه يسيرُ اليه العلم في غایة الأُسر
فهمُ كرمٌ فاضلٌ متأدبٌ قد استوجب المدح الجزيل مع الشرک
قد استوجب العزَّ الرفيع مع الثناء لكتراة ما فيه من الشيم الفرگ

وكان جرجس ابيلا اخ اكبر منه يُدعى رفول وكان ايضا محفوظاً كشقيقه
ويشبهه في تردد ذهنه وفصاحة لسانه لكنه عاش ذهراً بعده وكان يقول مثله الشعر
وقد عارضها اهل زمانهما بالي العلاء المعربي فقيل انها حكيمه في ادبها كما حكيمه
بنقد بصره . وتأدب على رفول بعض الادباء . فاستهروا بعده بالكتابة منهم فقيد
الادب نقولا بك توما المحامي الشهير المتوفى في مصر السنة ١٩٠٨ . ومن شعر
رفول ابيات نجت من ايدي الضياع اثنيناها في الشرق (٦٦) [١٩٠٣] : (٢٦١) منها
قصيدة قالها في احد الادباء او لها :

يَا نَبِيَ الْصَّبَحِ خُذْ عَنِ السَّلَامِ
خُوْ قَوْمٍ هِيجَوا فِي هَيَامٍ
وَمِنْ أَقْوَالِهِ فِي الشَّوْقِ إِلَى بَعْضِ الْأَحَبَابِ:
أَخْبَرَ الْأَحَبَابَ عَنِ اتِّيَ بَعْدَ يُبَدِّي هُنْمُ ذَقْتُ الدَّمِ
طِيفَهُمْ أَنْ يَدْعُوا عَنْ مَقْلَبِي
لِمَ يَفْارِقُهَا دَوَامًا وَهِيَ لَمْ . . .
فَمَنِ احْطَى بِرُؤْبِيَامِ وَبِي
رُمَقُ كَيْ اشْتَفَى مِنْ ذَا الْأَمِ
وَعَلَى اللَّهِ اتَّكَلَى فَالَّذِي يُلْخَصُ الْأَمَالَ فِيهِ لَمْ يُضْمِنْ

وَفِي هَذَا الْعَهْدِ كَانَ اِيَّضًا الشَّهَامُ حَنَّا الْمَارُونِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْقَزِّيِّ وَزَيْ كَانَ يَقُولُ
الشَّعْرُ الْحَسْنُ بِالْمَوْاضِيعِ الْدِينِيَّةِ لَكُنَّ اكْثَرُهُ قَدْ فَقَدَ . وَمَمَا سَلَمَ مِنْهُ تَخْمِيسَةً لِتَصْبِيَّةِ
الْطَّيِّبِ الْذَّكَرِ الْمَطْرَانِ جَوْمَانُوسُ فَرَحَاتٌ فِي مَرْجِ الْعَذْرَاءِ . وَقَدْ عَثَرْنَا عَلَى نَسْخَتَيْنِ مِنْ
هَذَا التَّخْمِيسِ احْدَاهُمَا عِنْدَ الرَّهَبَانِ الْمَوَارِنَةِ الْبَلْدَيْنِ قَالَ فِي مَطْلُوْبِهِ :

كُلُّ النَّبِيَّينَ الَّذِينَ تَقدَّمُوا فِي مَدْحِ سِيدَ الْأَنَامِ تَكَلَّمُوا
فَلَذَا يُنَادِيَا الْفَوَادُ الْمَغْرُمُ لَوْ كَانَ لِلْأَفْلَاكِ نَطْقُّ اوْ قَمُّ
لَرَدَمُوا بِعَدِيلِكِ يَا مَرِمُ

وَفِي هَذَا الزَّمَانِ عِيْنِهِ كَانَ فِي الْإِسْتَانَةِ شَاعِرٌ آخَرُ مِنْ طَائِفَةِ السَّرِيَانِ الْكَاثُولِيكِ
اسْمُهُ فِيلِيبُ بَاسِيلُ بَنَاءً وَكَانَ اصْلَهُ مِنْ حَلْبَ وَاسْتَوْطَنَ دَارَ السَّاطُونَةِ وَعُرِفَ بِأَدِبِهِ
وَحُسْنِ نَظِيمِهِ فَنَّ ذَلِكَ عَدَّةُ قَصَائِدَ قَالَهَا وَلَمْ يَبْقِ مِنْهَا إِلَّا ثُلُثٌ طُبِّعَتْ فِي بِرْسَلُو مِنْ
هُوَاضِرِ الْمَالَيَّةِ مَعَ تَرْجِيْتَهَا إِلَى الْأَلَانِيَّةِ سَنَةِ ١٨٤٤ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا قَالَهَا فِي السُّلْطَانِ الْفَازِيِّ
عَبْدُ الْجَيْدِ . وَالثَّانِيَةُ مَدْحُ فِيهَا الْبَرْنَسُ دِي جَوَانِفِيلُ وَكَانَ اَظْهَرَ مَرْوَةً عَظِيمَةً فِي
حَرِيقِ بُلْيَتِ بِهِ بَعْضُ اَحْيَا اَسْتَبُولُ . وَقَالَ الثَّالِثَةُ فِي مَدْحِ غَلِيْسُومُ الْرَّابِعُ مِلْكُ
بِرْوُسِيَا . اَمَّا سَنَةُ وَفَاتِهِ فَجَهَوْلَةً

وَكَذَلِكَ نَجَّهَلُ تَارِيْخَ شَاعِرٍ آخَرَ مَدْحَهُ نَيَّقُولَا التَّرْكُ وَهُوَ نَيَّقُولَا النَّعَاصِ نَكْتَفِي
بِتَدْوِينِ اسْمِهِ رَجَاءً اَنْ يَسْتَدِلَّ اَحَدُ الْقَرَاءِ عَلَى مَآثِرِهِ

وَمِنْنَ خَتْمِ بِذِكْرِهِ هُولَا الْكِتَبَةِ وَالشِّعْرَاءِ لَهُمْهُ وَخَدْمَتِهِ لِلادَابِ الْدِينِيَّةِ بِطَرِيرِكِ
الْمَلَكِ السَّرِيَّاَةِ اَغْنَاطِيلِوسُ بَطَرِسُ جَوَهُ اَشْتَقَلَ بِتَعْرِيْبِ عَدَّةِ تَأْلِيْفِ دِينِيَّةِ اَخْصَهَا مُخَصَّسٌ
اللَّاهُوْتُ النَّظَريِّ وَالاَدِيِّ لِتُوْمَادِي شَرْمُ وَكَتَابُ الْحَيَاةِ الْاَلْمَهِ لِلَّابِ نِيرْمَارُغُ الْيَسُوعِيِّ
وَلَدِيْنَا مِنْ كِتَابِ مَوَاعِظِ وَكِتَابِ تَرْجِيْمِهِ الْبَطَرِيرِكِ مِيْخَانِيلُ جَوَهُ اَوْلَ بَطَارِكَةِ
الْسَّرِيَانِ الْكَاثُولِيكِ بَعْدَ اِنْفَصَالِهِمُ الْنَّهَايَيِّ عنِ الْيَعَاقِبَةِ وَكَانَتْ وَفَاتَهُ سَنَةُ ١٨٦١ فِي

١٢ ت وعارضه في هذه التعريفات معاصره ووطنيه السيد ابراهيم كوبلي مطران الارمن في حلب فعرب كتاب الحق القانوني وبعض التأليف الروحية (الشرق ٩ [١٩٠٦] : ٤٢٠) كانت وفاته سنة ١٨٣٥ شهيد محبته في خدمة رعيته

*

دعنا الان ننتقل الى ذكر شيء من الحركة العلمية التي استجددت في هذا الطور بين الاوربيين فعملتهم على طلب الآداب العربية واجاز فواندها. ومن اقوى البواعث التي ساعدت علماء اوربا على باوغ هذه الغاية تشكيل جمعيات علمية اسيوية يعقد اصحابها جلسات قانونية وينشرون الابحاث المختلفة في كل فروع العلوم الشرقية. وكانت الجمعية الاسيوية الفرنساوية تقدّم ما سواها في هذا السياق الشريف فبلغت في ذلك الطور الثاني مقاماً عالياً كما تشهد عليه منشوراتها المتعددة. وكذلك الجمعية الاسيوية الانكليزية تجاري شقيقتها في همتها وان كان نظرها متصرفًا بالخصوص الى الهند والشرق الاقصى. وبدأ استوتت من هذه الجمعيات الجمعية الاسيوية البغالية التي باشرت سنة ١٨٣٢ نشر مجلة كالجلات الاسيوية الاوربية وهي لا تزال الى يومنا تواصل اعمالها بنشاط

وفي هذا الزمان نشأت في المانيا نهضة محمودة لدرس العلوم الشرقية ولاسيما العربية. فاجتمع قوم من اصحاب الجد والعمل اخصهم ايقلد (Ewald) وغالبنتس (v. d. Gabelentz) وكوسفرتن (Kosegarten) وروديغر (Roediger) وجعلوا ينشرون مجلة لمعرفة الشرق (Zeitsch f. d. Kunde d. Morgenlandes) تجد فيها مقالات عديدة في التاريخ والاداب العربية. وما لبثت جمعية اخرى اوسع نطاقاً وارق علماً ان ظهرت في المانيا باسم الجمعية الاسيوية المانية كان اول ظهورها سنة ١٨٤٢ ونشرت مجلتها (ZDMG) سنة ١٨٤٢ فخدمت مذاك الحين الاداب الشرقية خدماً لا تنتهي وجموع هذه الشرة يُعدُّ اليوم كخزانة كتب واسعة تحتوي طرفاً جليلة من سائر فنون الشرق وعمارة وقد احتفلت هذه الجمعية سنة ١٩٠٢ باليها الخمسيني وناهيك بذلك شاهداً على ثباتها وترقي اعمالها اما الذين اشتهروا بين المستشرقين بتاليقهم العربية فليس منهم احد نال فخرَا كالعلامة البارون دي ساسي (Baron S. de Sacy) فانَّ هذا الرجل العظيم فضلـاً

عن علمه العجيب بلغات الشرق بعث في قلوب آل عصره روح الغيرة والهمة فكان كمنار استضاء به طلبة العلوم الشرقية في كل أخواه البلاد و كانت قطب دارت حوله كل مساعيهم في استخراج كنوز آداب الشرق

ولد دي ساسي في باريس في ١١ اياول سنة ١٧٥٨ وفيها توفي في ٢١ شباط سنة ١٨٣٨ ما كاد هذا يحيط عنه القائم حتى نبغ في المعرفة ولاسيما في درس اللغات ولم يكتم باللسنة الاوربية بل طلب لغات الشرق فأخذ منها شيئاً من علماء زمانه منهم الراهب البندكتي الشهير دون بيرترو (Dom Berthureau) فتعلم اولاً العبرانية ثم السريانية والكلدانية والسامانية ثم العربية ثم الفارسية والتركية وكان يعرف أكثر هذه اللغات معرفة جيدة كما يلوح من منشوراته وتأليفه لكنه كان يجيئ بمثل أداب اللغتين العربية والفارسية حتى سبق في معرفتهما علماء زمانه شرقاً وغرباً. ولو عدّنا كل ما قام به هذا المهام من المشروعات في تعزيز العلوم الشرقية من تعلم وكتابة وانشاء مجلات وادارة دوائر علمية وتنظيم مكاتب لاتسع بنا الكلام كثيراً.

وبحسبنا ان نقول انه نشر نيفاً وعشرين تأليفاً في كل علوم الشرق ولغاته وكثير من هذه المصنفات كبير الحجم واسع المادّة فذكر منها غراماً طبقاً العربي في مجلدين كبيرين ومنتخباتٍ العربية في ثلاثة مجلدات وطرائفَ النحوية في مجلد كبير وتاريخه لعرب الجاهليّة وتعريف ديانة الدروز في مجلدين و اول طبعة لكتاب كليلة ودمنة ومقامات الح猩ي مع شروح مستوفية بالعربية في مجلدين ورحلة عبد اللطيف البغدادي الى مصر. فتى من هذه القافية ما للبارون دي ساسي من الفضل العظيم وكان مع علمه كثيـر الدين حريصاً على كل وصايا الكنيسة متبعاً لتعاليمها

ومات قبل دي ساسي رجل آخر حظي شهرةً بمنشوراته عن علوم العرب الفلكية وهو جان جاك عمانويل سيديليو (J.-J. E. Sédillot) ولد سنة ١٧٧٧ ودرس في مكتب اللغات الشرقية ثم انقطع الى درس الترجم فنقل الى الافرنجية ككتاب الآلات الفلكية المسئ جامع المبادي والذريات لابي الحسن علي المراشكى وتأليف شئ لابن يونس ولابي الوفاء وكتب عدة مقالات في تاريخ الشرق وعامة الرياضيات. كانت وفاته سنة ١٨٣٣ . وسيأتي ذكره ولد في حمله

وزاد عن سيديليو شهرةً مستشرق افريقي آخر كسان دى برسفال (J.-J. A. Brescail)

كان مولده سنة ١٧٥٩ وتوفي سنة ١٨٣٥ . تولى نظارة المخطوطات الشرقية في باريس وعلم اللغة العربية في مكتبها الملكي وألف كتاباً عديدة في آداب العرب وتاريخهم منها العلاقات السبع وكتاب الزيج الكبير الحاكمي لابي الحسن علي ابن يونس الفلكي وكتاب الصور السماوية للشيخ عبد الرحمن الصوفي ونقل الكتابين الى الافرنسيّة وطبع ايضاً مقامات الحريري وامثال لقمان وملحقاً على كتاب الف ليلة وليلة في مجلدين وتاريخ صقلية في عهد الاسلام للنويزي وخلف ابنها استهُر مثله في معرفة احوال العرب سند كره

ومن تلامذة دي سامي الذين توافقهم الله في هذا الزمن جوبار (Pierre Amédée Jaubert) كان درس اللغات الشرقية في باريس ورافق ثابوليون الاول في رحلته الى مصر بصفة ترجمان ثم تجوّل في اخاء ارمينية والعجم وكتب اخبار رحلته وعلم في عاصمة فرنسة اللقتين التركية والفارسية وصنف فيما كتب و كان يحسن العربية وهو الذي نقل جغرافية الشريف الادريسي (زهوة المشتاق) الى الافرنسيّة في مجلدين طبعاً في باريس سنة ١٨٣٦ - ١٨٤٠ وترجم ايضاً كتاب تاريخ غانة . توفي سنة ١٨٤٢

ومن تخرّجوا ايضاً على العلامة دي سامي جان همبرت (J. Humbert) كان مولده في جينيف عاصمة سويسرا سنة ١٧٩٢ وفيها درس اللغات الشرقية بعد ان تلقّتها في باريس . وكان عالماً باللغة العربية وله فيها بعض آثار مشكورة منها مختارات شعرية مع ترجمتها الى الافرنسيّة وعدة كتب مدرسية لدرس العربية صنفها في اللاتينية والافرنسيّة ومنها مقالات انتقادية ونظرية في علوم العرب وتقسم . توفي همبرت سنة ١٨٥١

وازهَرَ في هذا الزمان بعض المشترين الالان منهم ارنست فرديريك روزمُولر (E. F. M. Rosemüller) من اساتذة اللغات الشرقية البارعين مات سنة ١٨٣٥ وكان مولده سنة ١٧٦٨ . اخذ العلوم الدينية عن ابيه احد زعماء مذهب البروتستان ثم درس في ليسيك اللغات الشرقية ولما اتقنها صار احد اساتذتها وله مطبوعات متعددة تدلّ على براعته في معرفة اللغة العربية منها غراماتيق عربي في اللاتينية ومنها مقتطفات في ثلاثة اجزاء مع ترجمتها الى اللاتينية وكذلك نقل اليها معلقة زهير وبعض مقامات

الحريري وطرقاً من امثال الميداني . لكنَّ معظم كتاباته كانت في تفسير الاسفار القدسية توفى في ليسيك سنة ١٨٣٥

وفي سنة وفاة روزغول ١٨٣٥ توفى وطنية الشهير كلاپروث (H. G. de Klaproth) ولد في برلين من اسرة شريفة سنة ١٧٨٣ وكان ابوه أحد علماء الطبيعة المعدودين وأثر ابنته درس اللغات الشرقية ورحل الى روسية لهذه الغاية وتجول في اقطار اوروبا ثم عاد الى وطنه فقلدت الحكومة تدريس العلوم الشرقية فقام به متسلماً احسن قيام وهو ممتن سعياً في مقابلة لغات آسيا وبيان انتلافها فألف في ذلك كتاباً كبيراً (Asia Polyglotta) وله كتاب آخر في الاصول السامية وقد صنف تأليف غيرها في معظم لغات الشرق وفي تاريخ أمه وآدابها . ويز خصوصاً في اللغات التترية والكرجية

وأشهر في زمانه العلم هابخت (C. M. Habicht) ولد في برسلو سنة ١٧٧٥ وتوفي سنة ١٨٣٩ جاء باريس في عهد دي سامي ودرس عليه وعلى الاب رافائيل المصري اللغة العربية ثم عهد اليه بتدريسها في بلده وقد نشر مجموعاً من الرسائل العربية المكتوبة في مراكش ومصر والشام وقلها الى اللاتينية ثم طبع نخبةً من امثال الميداني وعلق عليها التعليقات الحسنة وهو اول من سعى بطبع كتاب الف ليلة وليلة باشر به سنة ١٨٢٥ وطبع منه ثانية اجزاء قبل وفاته ثم انجز الباقى منه المعلم فيلشـر . وله بخت ترجمة المائية لهذا الكتاب مع عالين آخرين من تلامذته هاغن (v. d. Hagen) وشال (Schall) وله ايضاً مدةً مقالات في المجالات الشرقية

ومن افضل المشرقين الالمان الذين قدموا العلم في هذا القور جزئيوس (H. W. Gesenius) ولد سنة ١٧٨٦ ومات سنة ١٨٤٢ انقطع منذ صغره الى درس اللغات السامية فبرز فيها وصار في بلاده اماماً يقتدى به ويؤخذ عنه . قيل انَّ عدد طلبة دروسه اربى في مدينة هاله على الالف . وقد ترك آثاراً جليلة في اكثر اللغات الشرقية كالسريانية والكلدانية والفينيقية والحميرية والسامانية لكنه كان في العبرانية حجقةً وله المجمع الكبير في ثلاثة مجلدات لا يزال العمل يرجمون اليه وقد طبع الطبعات العديدة . وكان يحسن ايضاً العربية كما يظهر من مقالاته في المعجمين السريانيين والعربين لبر علي وبر بلهول ومن رسائله في اللغة الملاطية

واشتهر في هذا الزمان كاتب آخره بولس (H. Eb. G. Paulus) من مستشرقي الالمان درس اللغات الشرقية في كلية توبينغ ثم في لندن وفي اسكندر واحتفل في الدروس الكتابية وشرح الاسفار المقدسة مع كونه لم يعتقد بالوحى . ولهم من الآثار كتاب مختصر باللاتينية في اصول العربية وسمى بطبع الترجمة العربية للكتب المقدسة التي ألقها سعدي الفيومي في القرن التاسع للميلاد وعلق عليها شروحًا .
كان مولده سنة ١٧٦١ ووفاته سنة ١٨٥٠

وُعرف أيضًا في هذا الطور الالاتي فراهن (C. M. Frhaen) ولد في روستك سنة ١٧٨٢ انتدب قيسراً روسياً للتعليم في كلية قازان وكانت وفاته في بطرس堡 سنة ١٨٥١ كان من كبار المستشرقين الالمان واحتفل خصوصاً في معرفة التعدد الشرقيه القديمة ولهم من التأليف نيف و ٢٠٠ كتاب وقد نشر عدّة مصنفات عربية ونقلها الى اللاتينية اخْصَّها رسالة ابن فضلان في روسية واهلها تلقاها الى الالمانية واضاف اليها ما وجده في كتب العرب عن قبائل روسية القديمة ومنها كتاب تحفة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الدمشقي لم يتم فانجزه بعد وفاته العلامة م Hern (Mehren) ومنها مقالة ابن الوردي في مصدر اخذها من كتابه خريدة العجائب . ولهم أيضًا عدّة مقالات في التعدد العربية

اما الانجليز فُعرف منهم في هذا الزمان ولهم مارسدن (W. Marsden) كان مولده في دوبلين سنة ١٧٥٤ ثم رحل الى سرماطة وبقي فيها مدة ووضع تاريخها وكتب في اللغة الماليزية واحتفل بكتاباته في التعدد القديمة والتعدد الاسلامية وكان له مكتبة شرقية كثيرة المخطوطات العربية اهدتها الى خزانة المتحف البريطاني .

كانت وفاته سنة ١٨٣٦

ولم يبلغ احد في هولندا ما بلغه في هذه المدة الاستاذ هاماكر (H. A. Hama-ker) ولد في امستردام سنة ١٧٨٩ وتحرج على المستشرق قلتم (ص ٤٦) وتعلم يزمن قليل اللغات السامية فضلًا عن سائر لغات اوروبا وانتدبته الحكومة الى التدريس في كلية ليدن فقام هناك العربية والسريانية والكلدانية واحرز له شهرة قلما يليقها العلامة وابقى اثارًا عربية متعددة منها وصف المخطوطات العربية في مكتبة ليدن ونشر قسماً من تأليف بعض مشاهير العرب كالواقدي والمقرئي ورسالة ابن زيدون

وتاريخ احمد ابن طولون . واشتهر كثير من تلامذته
ويذكر البلجيون بالفخر احد مشاهير علمائهم اوجين جاك (Eugène Jacquet) الذي وقف حياته على درس لغات الشرق وتواريخته ولد سنة ١٨١١ وتوفي سنة ١٨٣٨

الفصل الخامس،

الاداب العربية من ١٨٥٠ الى ١٨٧٠

كانت حالة الاداب العربية في هذا الطور الثالث كحالة الحدث الذي يدخل في شبابه ويشعر بقوته فيحول افكاره إلى عالم العلم و منتدى الاداب وهو الى ذلك الحد مشغول البال بشواغل اترابه الاحداث لا يجد كبير نفع بامور العقل والابحاث العلمية والاتساع في آداب اللغة واساليب الكتابة

اما امتاز به هذا الطور فانها الجرائد في الشرق . والظاهر ان أول جريدة ظهرت في الملك المحرورة اما كانت في ازمير انشأها الميسو بلاك (Al. Blacque) سنة ١٨٢٥ ودعاهها ي يريد ازمير (Le Courrier de Smyrne) ثم استدعاء جلالة السلطان محمود الثاني الى دار السعادة فأنشأ فيها جريدة افرنجية دعاها البشير العثماني (Moniteur Ottoman,) سنة ١٨٣١ ثم عقبها في السنة التالية بجريدة تركية تدعى «تقويمي وقانع » لكنه مات بعد قليل سنة ١٨٣٦ . وانشأ السائح الانكليزي شرشل (Churchill) جريدة اخرى سنة ١٨٤٣ سُمِّيَّا « جريدة حوادث ». اما الصحافة العربية فنشأت او لا في مصر بطبع « الواقع المصرية » التي صدرت سنة ١٨٢٨ على عهد محمد علي باشا فظهرت سنين عديدة . وكان ظهورها ثلاث مرات في الاسبوع . ثم توفّرت الجرائد في الملك المحرورة حتى ان سانامة سنة ١٢٦٨ (١٨٥١ - ١٨٥٢) المطبوعة في دار السلام عدّت منها ١١ جريدة في استانة العلبة وفي ازمير و؛ في مصر (Cfr. Journ. As., 1852, p. 248) اللغات في التركية

والفرنسية والارمنية واليونانية والبرتغالية والبرازيلية ١٦ . وفي تشرين الاول من السنة ١٨٥٤ انشأ رزق الله حسون الحلي اول جريدة عربية في دار السعادة وسمّاها «مرأة الاحوال» ولعله باشر طبعها في لندن وخلفتها سنة ١٨٥٧ جريدة السلطنة لحررها اسكندر افندي شلوب . اما سورية فكانت اول جراند لها «جريدة الاخبار» انشأها فقييد الاداب المتوفى في ٢٦ ت ١ سنة ١٩٠٢ خليل الخوري ظهر اول اعدادها في غرة كانون الثاني من السنة ١٨٥٨ ولم تزل في الوجود حتى وفاة منشطها فانطفأ سراج حياتها معه . وفي سنة إنشاء جريدة الاخبار ظهرت في مرسيلية جريدة «طارد» كان يديرها المستشرق كارلت (Carletti)

وأنشئت في اثر تلك النشرات عدة جراند اخْصُها «الواند التونسي» وهي جريدة تونس الرسمية سنة ١٨٦٠ . وفي توزعها انشأ الشيخ احمد فارس الشدياق في الاستانة جريدة الجوانب بقيمتها فيها الى السنة ١٨٨٤ ، وفي ذلك الوقت ايضاً ظهرت في باريس جريدة البرجيس كان يحررها سليمان الحراري التونسي . وعقبها في دمشق جريدة سورية الرسمية ظهرت سنة ١٨٦٥ ثم ولها في مصر جريدة وادي النيل سنة ١٨٦٧ وفي تلك الاثناء شرع المرساون الاميركيون في بيروت بتحرير جريدة دينية دعواها «النشرة الشهرية» ثم ابدلواها في غرة السنة ١٨٧٠ بالنشرة الاسبوعية . فكان ذلك داعياً لنشر جريدة كانوا ليكية انشأها الآباء اليسوعيون في السنة نفسها ودعوها «المجمع القاتيكانى» ثم عقبها «البشير» في ايلول من تلك السنة وكان اولاً على قطع المجلات ثم طبع على قطع الجراند ولم يزل في اتساع وتحسين حتى صار كما هو اليوم في مجلة الصحف الراقية يصدر ثلاث مرآت في الاسبوع ورأت السنة ١٨٧٠ انشأ جراند ومجلات اخرى كالزهرة وكانت جريدة اخبارية

١) جاء في كتاب اوبيشيني (Ubicini : *Lettres sur la Turquie*) انَّ في الاستانة وحدها كانت تُنشر في السنة ١٨٥١ ١٣ جريدة في فرنسيّة و٤ إيطالية و٣ في التركية و٣ في اليونانية والارمنية والبلغارية . وذكر بيان (Belin) انَّ عدد جراند الاستانة وحدها سنة ١٨٦٦ كان يبلغ ٣٦ عدداً منها سبع جراند بالفرنسية واللاتينية والانكليزية والإيطالية وفي سنة ١٨٧٦ كان عددهما في دار السلطنة لا يقل عن ٤٧ جريدة ١٣ في التركية و٩ في الإنجليزية و٦ في اليونانية و٧ في الفرنسيّة و٣ في البلاطية و٣ في العبرانية و٣ في الانكليزية و١ في المغربية

عني بنشرها الاديب يوسف الشلفون والنحلة للقس لويس صابونجي السرياني و كانت اديبة و علمية والنجاح وكانت اخبارية سياسية انشأها القس المذكور مع يوسف الشلفون ، ثم صارت ملکاً للمرحوم رزق الله خضرا بشرأكة الطيب الذكر المطران يوسف الدبس . وفي تلك السنة ذاتها انشأ العلم بطرس البستاني وابنة سليم مجلة الجنان وجريدة الجلة فصار لها رواج

و مما امتاز به هذا الطور الثالث ايضاً الجمعيات العلمية في الشرق فعقدت جمعية آسوسية (انجمن دانش) في دار السلام ثُنثرت قوانينها واسعاً اعضائها في الجلة الآسيوية الالمانية (ZDMG. VI. 278-285) وكذلك اخذ العلامة المصريون يضمون قواهم لنشر الاداب فهتمتهم طبعت في بولاق تأليف معتبرة كالاغاني لابي الفرج الاصفهاني وامثال الميداني واحياء علوم الدين للغزالى والخلط للمقرنزي

ولم تحمل سوريه من جمعيات علمية نفعت الاداب بافكارها الراقية ومساعيها بترقية المعارف و منتشراتها الحسنة . وكانت اولى جمعية ادبية سعى بعمقها بعض مشاهير لبنان في بيروت سنة ١٨٤٢ فلم تصل مدتها . ثم جمعية اشرقية التي أنشئت سنة ١٨٥٠ في دير الاباء اليهوديين في بيروت . روى جناب يوسف افندي اليان سركيس اخبارها في (الشرق ١٢ [١٩٠٩]: ٣٢-٣٨) اتظم فيها كثير من ادباء ذلك العهد كالدكتور سوكه والطيب ابراهيم افندي ومارون نقاش وفرنسيس مسك وابراهيم مشaque وطؤس الشدياق وحبيب اليازجي

ثم خافتها سنة ١٨٥٢ الجمعية السورية وضمت اليها عدداً من النزوات كحسين افندي بיהם والامير محمد امين والوجه ابراهيم فخرى بك وبولس دباس والشيخ ناصيف اليازجي والادباء بطرس البستاني وسلام رهضان وسلام شحادة والدكتور سوكه وعبد الرحيم بدران وعالی سیيث وموسى يوحنا فربیح وحنین الخوري ويوف الشلفون وحبيب الجلخ . ثم اتسعت دائرة اعمالها وتألت من الدولة العلية الرخصة بنشر ابحاثها فنشرت او لامن حين الى آخر دون وقت محدد ثم طبعت قوانينها سنة ١٨٦٨ وصدرت اعمالها في كل شهر بنظام فارخه سليم افندي رهضان :

قلت للدهر والنجاح تبدى قمراً في بلادنا السورية
اي يوم يتم ذا قال ارخ يوم فتح الجمعية العلمية (١٢٨٦)

وُطبعت هذه النشرة خمس سنوات ثم عُدل عن طبعها . وقد نفت تلك الجمعية المعرف والاداب بِيَمَّة اعضانها الذين سند كرهم في تواريХ وفاتهـ . وكان مثـ لهم مرثـا في غيرهم لـسـيا ان اصحاب الامر وعـمال الدول العـلـيـة كانوا يقدـرون قدرـهم وينشـطـون هـمـهمـمـ وربـما شـرفـوا جـمـيعـهـمـ الـادـبـيـةـ كـاصـحـابـ الدـوـلـ فـوـادـ باـشاـ ويـوسـفـ كـاملـ باـشاـ ومـصـطفـىـ فـاضـلـ باـشاـ وـمـحـمـدـ رـشـديـ باـشاـ وـاصـحـابـ السـعادـةـ قـنـاـصلـ الدولـ وـغـيرـهمـ

اماً المدارس فـانـها زـادـتـ فيـ هـذـاـ الطـورـ تـرـقـيـاـ لاـ سـيـماـ مـدارـسـ الرـسـلـانـ الكـاثـوليـكـ منـ ذـكـرـ وـانـاثـ وـمـدارـسـ الـامـيرـ كانـ لاـ سـيـماـ كـاتـيـتـهمـ السـيـيـرـ عـلـمـواـ فـيـهـاـ اللـغـاتـ وـالـعـلـومـ وـكـانـتـ الدـرـوـسـ تـلـقـيـ فـيـهـاـ اوـلـاـ بالـعـرـبـيـةـ وـطـبـعـواـ عـدـدـ كـتـبـ مـدـرـسـيـةـ فيـ ضـرـوبـ الـعـلـومـ كـالـطـبـيـعـيـاتـ وـالـرـيـاضـيـاتـ وـالـهـيـثـمـيـةـ وـالـكـيـمـيـةـ وـالـجـفـرـافـيـةـ ثـمـ عـدـلـواـ عـنـهـاـ إـلـىـ الـلـغـةـ الـأـنـكـلـازـيـةـ لـتـوـفـرـ اـسـبـابـهـاـ لـدـيـهـمـ

وـقـدـ أـنـشـتـ فـيـ هـذـاـ الطـورـ مـدارـسـ جـدـيـدةـ اـخـصـهـاـ الـكـتـبـ الـعـسـكـريـ الـذـيـ تـرـقـيـ بـيـمـةـ اـصـحـابـ وـنـالـ الشـهـرـةـ فـيـ الـخـاـمـ سـوـرـيـةـ . وـلـمـدـرـسـةـ الـوـطـنـيـةـ الـتـيـ فـتـجـهـمـاـ بـطـرـسـ الـيـسـتـانـيـ سـنـةـ ١٨٦٣ـ فـيـ بـيـرـوـتـ فـجـارـتـ فـيـ تـعـالـيمـهـاـ بـيـقـةـ مـدارـسـ الـمـديـنـةـ بـسـاعـيـ مـنـشـئـهاـ وـولـدـهـ سـلـيمـ . وـفـيـ سـنـةـ ١٨٦٤ـ وـضـعـ الـطـيـبـ الذـكـرـ غـرـيفـورـيوـسـ يـوسـفـ بـطـرـيـرـكـ الـرـوـمـ الـكـاثـوليـكـ اـسـاسـاتـ الـمـدـرـسـةـ الـبـطـرـيـرـكـيـةـ فـذـاعـتـ شـهـرـتـهاـ وـاقـبـلـ الـهـاـ الـطـلـبـةـ مـنـ الشـامـ وـهـسـ وـقـبـرـ وـتـخـرـجـ فـيـهـاـ كـثـيـرـونـ مـنـ الـادـبـ . فـتـبـغـوـ فـيـ الـعـارـفـ وـالـادـابـ الـعـرـبـيـةـ . وـلـمـ يـلـبـسـ السـيـيـدـ الـبـطـرـيـرـكـ اـنـ فـتـحـ اـيـضاـ فـيـ عـيـنـ تـرـازـ مـدـرـسـةـ اـكـيـرـيـكـيـةـ تـهـذـيـبـ طـلـبـةـ الـكـهـنـوتـ . وـفـيـ سـنـةـ ١٨٦٥ـ اـنـشـأـ الـرـوـمـ الـاـرـثـذـكـسـ مـدـرـسـةـ الـثـلـاثـةـ الـاـقـمـارـ عـلـىـ طـرـزـ الـمـدـرـسـةـ الـو~طنـيـةـ . وـمـنـ الـمـدارـسـ الـمـارـوـنـيـةـ الـمـنشـأـ فـيـ ذـاكـ الـوقـتـ مـدـرـسـتـانـ فـيـ عـرـوـنـ اـنـشـأـ الـوـاحـدـةـ هـمـامـ مـرـادـ سـنـةـ ١٨٦٥ـ وـعـرـفـتـ بـمـدـرـسـةـ مـارـ نـيـقـولاـ الـعـرـبـيـةـ وـالـاـخـرـىـ مـدـرـسـةـ الـجـبـةـ جـدـدـهـاـ الـخـوـرـيـ وـيـخـانـيـلـ سـبـاطـ سـنـةـ ١٨٦٧ـ اـمـاـ الـطـابـعـ فـانـهـاـ فـيـ مـدـةـ الـعـشـرـيـنـ سـنـةـ اـصـدـرـتـ عـدـدـاـ لـاـ يـحـصـىـ مـنـ الـطـبـوـعـاتـ فـيـ كـلـ الـفـنـونـ سـوـاـ . كـانـ فـيـ سـوـرـيـةـ اوـ فـيـ مـصـرـ وـالـهـنـدـ . وـقـدـ ذـكـرـنـاـ تـارـيـخـ مـعـظـمـ هـذـهـ الـطـابـعـ فـيـ اـعـدـادـ السـيـنـيـنـ ١٩٠٢ـ ١٩٠٠ـ . فـقـيـ سـنـةـ ١٨٥٢ـ اـخـدـتـ مـطـبـعـتـاـ الـكـاثـوليـكـيـةـ تـطـبـعـ عـلـىـ الـحـرـوفـ بـعـدـ طـبـعـهـاـ عـلـىـ الـحـجـرـ . وـمـنـ اـسـتـجـدـ مـنـ الـطـابـعـ فـيـ

هذا الزمان في بيروت المطبعة السورية التي انشأها المرحوم خليل افendi الخوري سنة ١٨٥٢ وقد وصفتا تاريخيّتها وقائمة مطبوعاتها في الشرق (١٩٠٠: ٣) [٩٩٨] وفي السنة التالية احدث الدكتور ابراهيم النجار مطبعة عُرفت بعد ذلك بالطبعية الشرقية (الشرق ٣: ١٠٣٢) + وبعدها بثلاث سنوات نال يوسف الشلفون الرخصة بفتح مطبعة بعها المطبعة العمومية (الشرق ٣: ٩٩٩) فنشر فيها عدّة كتب ونشرات وجرائد ثم ظهرت المطبعة المخلصية سنة ١٨٦٥ فخدمت الأداب العربية نحو ثالثي سنوات (الشرق ٣: ١٠٣٢) وفي السنة نفسها كانت المطبعة السريانية التي نُقلت ادواتها بعد قليل إلى الشرفة (الشرق ٤ [١٩٠١]: ٨٩) وكذلك ظهرت وقتئذ المطبعة الوطنية لجرجس شاهين (الشرق ٤: ٨٦) ثم انشأ جناب الأديب الفاضل خليل افendi سركيس مطبعة المعارف سنة ١٨٦٧ شركة مع العلم بطرس البستاني إلى سنة ١٨٧٤ حيث انشأ المطبعة الادبية وكان آخرما انشىء من الطابع في هذا الزمان سنة ١٨٦٩ المطبعة اللبنانيّة لخنا جرجس الغرزوبي (الشرق ٤: ٨٦) + مطبعة الجمعية الارمنيّة لجرجس يزبك التي لم تطل مدتها ولم تتجاوز مطبوعاتها ثلاثة او اربعة كتب دينية.

وفي هذا الطور نفسه انتشر في لبنان و كان قبلها منحصرًا في مطبعة مار يوحنا الصابrig في الشوير اما مطبعة قرزيجا فكانت جوفها سريانية . واوَّل مطبع لبنان في هذا المهد مطبعة بيت الدين كان الساعي بدارتها حنا بك اسعد الى صعب باشر اولاً سنة ١٨٥٣ ببعض المطبوعات الاحجرية ثم طبع على الحروف سنة ١٨٦٢ ثم ظهرت مطبعة دير طاميش سنة ١٨٥٨ فوق وادي نهر الكلب (الشرق ٤: ٤٢٣) فاستغلت عشر سنوات . وانشأ المرحوم رومانوس يين سنة ١٨٥٩ مطبعة اهدن فشاركة في العمل الخوري يوسف الدبس (الشرق ٤: ٤٢٣)

ثم ندب المرحوم داود باشا يوسف الشلفون لإنشاء مطبعة لتصريفة لبنان فانشئت المطبعة اللبنانيّة سنة ١٨٦٣ تولى تدبيرها ملجم النجّار ثم نقلها الى دير القمر سنة ١٨٦٩ . وفي المطبعة اللبنانيّة طبعت جريدة لبنان الرسمية كان يحررها حبيب افendi خالد (الشرق ٤: ٤٢٣)

اما الجهات فظهرت فيها ايضاً مطابع اخرى فانشأ المرحوم حنا الدوماني سنة

١٨٥٥ في دمشق مطبعة انتقلت بعد ذلك بالشراء الى هنا الحداد ثم الى محمد افندى الحفنى . ثم جابت ولاية سوريا الجليلة سنة ١٨٦٤ مطبعة نشرت فيها جريدة الرسمية « سوريا » مع عدة مطبوعات اخرى (المشرق ٤ : ٨٢٩) - وأنشئت في الوصول سنة ١٨٥٦ مطبعة جليلة بادارة حضرة الآباء الدومينيكان فأدلت للدين والعلم والآداب خدماً متعددة ولم تزل الى زمان الحرب جارية على خطتها (المشرق ٥ : ١٩٠٢) : وفيها انشئت ايضاً المطبعة الكلدانية بهمة الاديب الشهاب رافائيل مازجى ٤٢٢ ، وفيها انشئت ايضاً المطبعة الكردية بهمة الاديب الشهاب رافائيل مازجى سنة ١٨٦٣ (المشرق ٥ : ٨٤٠) . وظهرت في كربلا مطبعة حجرية سنة ١٨٥٦ طبعت (المشرق ٥ : ٨٤٣) . وبطءت تلك المطبعة بظهور مطبعة ولاية بغداد سنة ١٨٦٩ فأصدرت جريدة الولاية ومطبوعات غيرها (المشرق ٥ : ٨٤٣) - وكذا حلب فانَّ الطباعة تجدد فيها في اواسط القرن التاسع عشر . وكان او لا احد الفرنج المدعو بلقنتي السرياني نشر بعض المطبوعات الحجرية في الشهبا منها ديوان الفارض سنة ١٢٥٧ (١٨٤١) وكتاب الزامير . ثم اهم الطيب الاثر الطران يوسف مطر بانشا مطبعة على الحروف فطبع فيها منذ السنة ١٨٥٢ الى يومنا نحو ٥٠ كتاباً بين كبير وصغير (المشرق ٣ : ٣٥٢ - ٣٥٨) اما اوربة فكانت فيها الدروس الشرقيّة لاسيما اللغات السامية على خطتها الشرقيّة . وكان عدد وافر من تلامذة دي ساسي قد انتشروا في اقطار شتى فبعثوا المهم لدرس آثار الشرق ولغاته واحياء دفانته فمُقدّمت جمعيات جديدة وأنشئت المدارس وتوفّرت المطبوعات والاخذان الكتبية . وكانت فرنسة في مقدمة الدول لما كان بينها وبين اقطار الشرق من العلاقات والمعاملات وخصوصاً بلاد الجزائر ومهما ساعد على توفير اسباب الترقى للآداب العربية في هذا الطور الثالث بين نصارى الشرق خاصة بطاركة احلام محبون للعلوم و ساعون في تنشيطها بين مروء وسبيهم فكان يسوس طائفة الروم الكاثوليك الملكيين السيد الفضال مكسيموس مظلوم الذي مع وفاة اشغاله في تدبير بنية ابتي لهم من تأليفه او ترجمته نيقاً وخمسين كتاباً طبع نحو نصفها في بيروت ورومية والاستانة ومصر وهي في كل ضروب العلوم من

لاهوت نظري وادبي وجدل واخبار قدسيين وعبادة وطقوس وتاريخ وجغرافية وصرف ونحو وطبعيات . فكان مثالاً جديداً ونشاطاً لم تخدمه همة الأعم خود انفاسه في ١٠ آب سنة ١٨٥٥ فقال الشيخ ناصيف اليازجي يوزعه :

مكسيوس المظلوم بطركتنا الذي قاتل به التقوى ولاجئ مثارها
صرف الحياة بغيره مشهورة يبقى على طول الدي تذكارها
هو كوكب الشرق استقر قراره في جنة فتحت له اخبارها
ولاجلو كتب المؤرخ نظمها ان الكواكب في السماء قرارها

وقام على الطائفة المارونية غبطة البطريرك بولس مسعد سنة ١٨٥٤ وكان من البارعين في معرفة الانساب والتاريخ الشرقي والحق القانوني خلف من كل هذه العلوم أثاراً حسنة

وفي هذه الفضول كان على السريان الكاثوليكي اغناطيوس بطرس بزروه وقد ذكرنا (ص ٧٥) بعض ما خلقه من المأثر العلمية . ولما دعاه الله الى دار الخلود خلفه ذلك الرجل المفضل الكثير المرات اغناطيوس انطون السحيري (١٨٥٣ - ١٨٦٤) الذي عُيِّن بتهذيب اكاديموس طائفته في مدرسة الشرفة وفي مدرسة غزير ومدرسة البروباغندا في رومية العظمى فخرج من تلك المدارس رجال افضل سند لهم في تاريخ وفاته

اما الارمن الكاثوليكي فكان يد برهان البطريرك غريفوريوس بطرس الثامن منذ السنة ١٨٤٣ فما كان لينسى تعزيز الآداب في طائفته فاهتم في غراء مدرسة بزمار وتنظيم كهنتها على قوانين خصوصية كما انها ارسلت الى مدرسة غزير بعض بنى جنسه فانجذبوا فيها دروسهم ثم اشتهروا في خدمة التفوس ولم يقم تأليف دينية . ثم قام بتذليل الطائفة الارمنية السيد انطون حسون سنة ١٨٦٦ وكان من رجال الفضل والعلم فجرى على مثال سلفه في نشر الآداب بين ابناء امته وكذلك الكلدان فان بطريركهم يوسف اودو (١٨٤٨ - ١٨٧٨) سعى في اغراء الآداب في ملته وهو الذي انشأ لابنته طائفته مدرسة اكاديريكية في الموصل وارسل احداً منهم الى مدارس اخرى فنجحوا وقد عرفت الرسالة الاميريكية في هذا العهد بنشاط عظيم اشتهر بينها الدكتور

علي سيف والدكتور طمسن والدكتور قان ديك فانكتبوا على درس اللغة العربية حتى اتقنوها . و كان من اثار اجتهادهم ترجمة الكتاب المقدس باشر فيها سنة ١٨٤٩ الدكتور سيف بمساعدة المعلم بطرس البستاني فعرب قسمًا من كتب موسى ثم توفي سنة ١٨٥٢ فقام بتعريفها من بعده الدكتور قان ديك ولم يزل يفرغ في انجاز العمل كثافة جهده حتى انتهى منه سنة ١٨٦٤ بمساعدة الشيخ ناصيف اليازجي . ثم طبع الكتاب سنة ١٨٦٢ . ولم تثبت فيه الاسفار المعروفة بالقانونية الثانية . وصار لهذه الترجمة رواج كبير حتى اتت من بعدها ترجمة الاباء اليسوعيين بمساعدة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي فكانت اضيطة نقلًا واشتمل موضوعاً وابلغ لساناً واجود طبماً فصارت تُعتبر كالترجمة الرسمية لجميع الكاثوليك الناطقين بالبلاد

الاداب الاسلامية في هذا الطور (١٨٥٠ - ١٨٧٠)

انحصرت الآداب الاسلامية في هذا الطور الثالث اعني من السنة ١٨٥٠ الى ١٨٧٠ في العلوم اللسانية خاصةً من صرف و نحو و لغة و بدیع و بيان و شعر و ادبیات مشورة ، اما التاريخ والعلوم الطبيعية والهندسة والرياضيات فانَّ التأليف فيها كان نادرًا . الا انَّ بعض الادباء كالشيخ الرفاعي الطحطاوي في مصر و سليمان الحرافي في الجزائر عربوا عدة مؤلفات اوربية في العلوم المستحدثة والاختراعات الجديدة فكانت تعریفاتهم دليلاً على سعة اللغة العربية و مرونتها وكفايتها لترويج المعارف العصرية . فنهج غيرهم منهمهم بعد ذلك لا سيما جماعة الاميركان في بيروت . وهذا نحن نختصر تاريخ أدباء المسلمين في هذا الطور بذكر مشاهيرهم بلداً بلداً مباشرة بالشام ثم مصر ثم العراق وبقية البلاد

﴿ادباء المسلمين في الشام﴾ يحيضنا منهم اسماء قليلين ولعلَّ مصنفات اکثرهم لا تزال مدفونة في بيوت الخاصة . فممن اشتهروا في هذه المدة بآدابهم السيد مصباح البربرير اسمه محمد بن محمد البربرير وجده احمد البربرير الشاعر الذي ذكرناه في جملة ادباء الطور الاول من القرن التاسع عشر . ولد محمد مصباح سنة ١٢٦١ (١٨٤٥) واظهر منذ صغره نجابةً عظيمةً فبعد اتقانه اصول اللغة و مبادئ العلوم على شيخ بيروت في أيامه كالشيخ عبد الرحمن افندي النخاس والشيخ عبدالله افندي خالد البيري

واخِيهُ الشِّيخُ ابراهِيمُ البرِّيرُ استُخدِمَ في مجلس التحقيق بوظيفةِ كاتبٍ وكان في شرخِ شبابِهِ مولعاً بالشعر فينظمُ في أوقات الفراغ القصائدِ الرائقةِ التي تُعربُ عن جودةِ قريحتهِ. وقد وفَاهُ أجلهُ فُقْضِفَ غصَنُ شبابِهِ طرِيأً في وباً، الْهَوَاءُ الْأَصْفَرُ الَّذِي حَدَثَ سَنَةَ ١٢٨٢ (١٨٦٥ م). ولَهُ دِيوانٌ صغيرٌ جمِعَ شِعْرِهِ الْأَدِيبُ عَمَرُ البرِّيرُ فطبِعَهُ في المطبعةِ الْأَمِيرِ كَانِيَةَ سَنَةَ ١٢٩٠ (١٨٧٣ م) وَدُعَاءُ الْبَدْرِ الْمَيِّرُ في نظمِ مصباحِ البرِّيرِ. فَتَمَّ نَظَمَهُ مصباحُهُ مُؤرِخاً بِنَاءَ دَارَ لِوَالِدِهِ سَنَةَ ١٢٩٩ (١٨٦٢ م).

لِحَمْدِ الْبَرِّيرِ دَارٌ قَدْ رَزَتْ
وَبِخُوبٍ مَطْلَعٌ عَزَّهَا حَرَّاسُهَا
فِي بَاجَا كَتَبَ الْمُورِخَ قُلْ جَا دَارٌ عَلَى التَّقْوَى أَقِيمَ اسَاسُهَا

وَمِنْ ظَرِيفِ أَقْوَالِهِ تَهْنِئَةُ بُولَدُ ابْنِ عَمِّهِ مُحَمَّدِ شَجَيبِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَرِّيرِ سَنَةَ ١٢٨٢ :

بُشِّرَاكَ أَحَدَ قَدْ أَتَاكَ شَجَيبُ حَيَّيَتْ بِرَآهُ حُنَّ وَقَلُوبُ
نَجَلٌ كَبِيَّ مِنْ كُلِّ ظَرْفٍ حَلَّهُ فَهُوَ الْحَلِيبُ بِلِي ابْرَهُ حَيَّبُ
قَدْ لَاحَ فِي افْقَ السَّعَادَةِ سَاطِعًا أَنْ غَابَ الْأَقْمَارُ لِيُسَّ بَنِيبُ
فِي مَوْدِهِ كَالْمَدَابِيْبُ مَغَرِدًا وَكَذَا الْلَّابُ مِنْ الْمَهَادِ لِبَبُ
نَادَتْ عَلَامَاتُ الْسَّعُودِ بِرْجَوْهِ يَعْنِي سَمِيًّا إِنَّ لَأَدِيبُ

وَلَهُ مَكَاتِبٌ مَعَ بَعْضِ اَدْبَاءِ زَمَانِهِ خَصْ مِنْهُمْ بِالذِّكْرِ الشِّيخُ نَاصِيفُ الْيَازِجيُّ
وَكَانَ هَذَا كَتَبَ إِلَيْهِ :

بَرَعَتْ وَاللهُ فِي قُولٍ وَفِي عَلِ لَفَظًا وَمِنْهُ وَعْذِيبًا وَإِصَاحًا
أَعْطاكَ رِبُّكَ نُورًا يُسْتَعْنَى بِهِ فَنَدَ اصَابَ الذِّي سَمَّاكَ مصباحًا

فَاجَابَهُ مُحَمَّدُ مصباحٌ بِقَوْلِهِ :

بِاَنْ غَدَا شِعْرُهُ الشِّعْرُ فَكَانَ لَنَا قَامُوسٌ فَضْلٌ وَالْتَّلْخِيصُ اِيْصَاحًا
لَاَنْتَ شَمْسُ عِلْمِ حِينَ مَطَامِهَا كَمَ اَخْجَلْتَ شَرِّاً يَزْهُو وَمَصْبَاحًا

وَقَدْ رَثَهُ الشِّيخُ اِبرَاهِيمُ الْاَحْدَبُ وَأَرَخَ ضَرِيحَهُ بِهَذِهِ الْاِبَاتِ :

ضَرِيعٌ حَلَّهُ مصباحٌ فَضْلٌ سَنَاءُ فِي مَهَادِ الْمَهَادِ عَلَيِ
الِّهِ عَلَيْهِ بِيِّنِي الْبَرِّيرُ بِعَزِي لَهُ نُوبٌ يَنْبِرُ دِجِي الْيَالِي
فَقَالَ مُنْقَمُ التَّارِيخِ وَانْزَلَ مصباحَ شَكَاهَ الْمَعَالِي

(محمد ارسلان) وَاشْتَهِرَ اِيْضًا فِي الشَّامِ بِأَدَابِهِ وَتَأْلِيْفِهِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْأَمِيرِ

امين ارسلان وُلدَ فِي الشَّوَّهَاتِ سَنَةَ ١٢٥٤ (١٨٣٨ م) وَطَابَ الْعِلُومَ مِنْذَ حِدَاثَتِهِ

سته وتعلم اللغات الأجنبية فضلاً عن اللغات الوطنية. ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره فوضت إليه الحكومة السنية إدارة الغرب الاسفل فتولاها تحت نظارة والدو حتى مات والده سنة ١٢٥٥ (١٨٥٨) فقام بعمله. ثم انتقل إلى بيروت مع أهل بيته واستوطنه وتفرغ للتأليف والكتابة وكان عضواً لكل طالبي الآداب ساعياً في ترويج العلوم يجمع في داره محيي المعرف. وسنة ١٢٨٥ (١٨٦١) استدعته الدولة العلية إلى الاستانة تعمد إليه بعض المهام لكنَّ الموت عاجله عند وصوله فمات بمرض القلب وله من العمر ٣١ سنة وقد ابقي المترجم عدة تأليف لا تزال مخطوطه منها كتاب في أصول التاريخ وعدة تأليف في الصرف والنحو والمنطق وكتاب حقائق النعمة في أصول الحكمة والمسارمة في المناظرة وتعديل الأفكار في تقويم الأشمار وتوجيه الطالب في علم الآداب والتحفة الرشدية في اللغة التركية الذي نُشر بالطبع. وكان بين الأمير محمد أمين وأدباء زمانه مكاتبات تدلُّ على براعته في فنون الآداب. وهو من مدحه الشيخ ناصيف اليازجي فله في أبيهِ الأمير أمين وفيه أقوال حسنة فقال في الأمير أمين:

كرمٌ لا يضيعُ لديه حقٌ فقد سُتيَ إلينا بالصوابِ
وليس يخلُ في الدنيا بشيءٍ لغير المالر من حفظ الصحابِ
ويندر كنا نداءَ حيثُ كناَ على حالِ ابتمادِ واقترابِ
وتُنكِسنا مكارمهُ ارتقاءً كهفر زاد في رقمِ الحسابِ
فدام نداءُ يقرئُ كلَّ بابٍ ويأتيهُ الثامنُ من كلِّ بابٍ

ومن حسن أقواله في الأمير محمد ما كتبه إليه يعزّيه في أبيه بقصيدة كان مطلعها:

ما دام هذا اليومُ يخلفُ فدُّ لا تُنكروا أنَّ القدمَ يُجددُ
لا تُقطعَ الأَضنانُ من شجراً غالباً أَلَا رأينا فِيرهَا يتولَّهُ
هذا الابنُ معلى فقامَ محمدٌ خلقاً فسابَ عن الابنِ محمدٍ

وختتمها بقوله:

خلفَ كرمٍ أَشْبَهَ السَّلَفَ الذِّي كانت له كُلُّ المُلْاثِقِ تُثْمَدُ
ما كان يوجَدُ كالأَبْنَى بِمَصْرُهِ وَالْيَوْمَ مُشَلٌّ مُحَمَّداً لَا يَوجَدُ

وقد مدحه أحد فارس الشدياق بلامية أوَّلَها:

انَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّداً مُفْضَلٌّ مِنْ آلِ رِسْلَانَ وَنَعَمَ الْآلُ

وقال يصف معارفه :

بيان في نظم ونشر قوله فضل وحكم لا يليه عدال
قد ألف الكتب التي شهدت بأن أصحاب آرسطو عليه عمال
فاجاد في التاريخ اي اجاده وبكل فن لم يفتنه مقال

وقال الشاعر المشهور اسعد طراد يعزّيه بوالده بقصيدة هذا مطلعها:
الارض تخبر والجماجم تشهد ان ابن آدم فوقها لا يخلد

ومنتها في مدح الفقيه :

فرط الانى أمست تقوم وتقعد
خذن جا اودعتها لا ينفرد
فارقت لبنان الذي مهدته
اضرمت ناراً في القلوب كأنها

(محمود بن خليل) ومبين تقدير وفاته في هذا الوقت الشاعر محمود بن خليل
الشهير بالظلم الدمشقي له في المكتبة الخديوية (٤: ٣٥٣) ديوان شعر خطأ
سنة ١٢٨٤ (١٨٦٢ م) الاديب احمد زكية . وكان صاحب الديوان موجوداً سنة
١٢٨٥ (١٨٦٨ م)

ولا نشك في انه اشتهر في هذا الظرر من ادباء المسلمين في الشام غير هذين
المذكورين الا ان اخبارهم لم تنشر حتى الان فلم نقف على تاريخهم . واما وقع في
ايدينا منذ عهد قريب مجموع فيه قصائد لشاعر بلاد الشام في القرن السابق ظلموها
في مدح علي بك الاسعد من البيوتات الشريقة في طرابلس فهناك اماماً عدة ادباء مرء
لنا ذكر بعضهم كالشيخ عمر اليافي والسيد احمد البرير والشيخ عبد اللطيف افندي
فتح الله مفتى بيروت وبطرس كرامة والياس اده والبعض الآخر لم نعرف منهم غير
اسماائهم كالشيخ عثمان والشيخ عمر البكري والشيخ مصطفى الكردي وال حاج علي
ابن السيد البكري والسيد عمر افندي الكيلاني . ولكلهم قصائد اجادوا فيها
لكتنا نعرض عن ذكرها لجهلنا اخبار قائلها

﴿ ادباء مصر ﴾ خلف لنا ادباء المسلمين المصريين مادة اوسع من اخواتهم في
الشام واما ساعد على حفظها انتشارها بالطبع فسلمت من الضياع . ودونك اسماءهم :

(علي الدرويش) هو السيد علي افندي الدرويش بن حسن بن ابراهيم المصري الشاعر الملق اصاب في اواسط القرن التاسع عشر شهرة كبيرة في القطر المصري وقرب من اصحاب الامر ومن ادباء وطنه فدحهم وكتابهم ولما توفي سنة ١٢٢٠ (١٨٥٣) جمع ديوانه واقواله النثرية تلميذه مصطفى سلامة التجاري فطبعه على الحجر في مصر في ١٨٢ صفحه وعنونه بالإشعار في حميد الأشعار (١٢٢٠). وها نحن نورد منه بعض امثلة بياناً لفضل قائله . قال موزخاً قصر صديقه عربى افندي :

وَقَصْرِ كَالسَّمَاءِ بِهِ بَخْوُمْ
مَطَالِعُهَا السَّعادَةُ وَالبَدْوُرُ
عَلَى اقْتَارِهِ تَبَكِيْ عَيْوَنْ
إِذَا ابْتَسَمَتْ لَوَارِدَهُ زَهُورُ
فَلِيسْ لَوَافِدَ وَأَفَادُ خَرُ
وَقَدْ نَفَدَتْ لَدْجَتِهِ الْبَحُورُ
وَحْسِبُكَ رَوْضَةُ فِي كُلِّ مَجَدٍ
وَحَسْنَ الْقَصْرِ مَا فِيهِ فَصُورُ
تَفَاصِرَ مِنْ سَنَاءٍ ذُو ثَنَاءٍ
سَعُودُ الْبَيْتِ يَا عَرَبِيْ مَيْرُ (١٢٥٩)

وقال شاكرأ :

سُرُورُتُ بَيْلِ الْقَصْدِ مِنْ غَيْرِ موْعِدٍ
سُرُورُتُ بِنَعَمَاهُ وَلَكِنْ حَزَنُتُ مِنْ
لَهُ الْحَمْدُ وَالشَّكَرُ الَّذِي هُوَ أَهْلُ
فَلُو كُلِّ عَضُوٍ فِيْ عَدَةِ السَّنَينِ
وَهُلْ أَنَا أَلَا عَبْدٌ احْسَانٌ هَفُوكِمْ
تَعَرَّدْتُ لَوْلَا لِطَفْكِمْ غَيْرُ عَادِيَ
وَزَدْتُمْ نِعْيَيِ نَمَّةَ ابْدِيَّةَ
وَكَدَرَمْ ظَنَّ الْحَسُودُ بِنَعْقِي
وَحَلَّتِي مَا لَا أُطِيقُ وَجْوَبَهُ
بِنَا اسْعَدَ إِنَّهُ السَّعِيدَ لِلْكَوْ
فَنَدَ اشْفَلَ الدَّرَوِيْشَ شَكَرًا مَوزَخَأَ
مَلِيكَ سَعِيدَ النَّجَمِ خَيْرَ مُحَمَّدَ

(شهاب الدين) وقد فاق على درويش المذكور شاعر آخر كان يعاصره وهو الاديب الاريب السيد شهاب الدين محمد ابن اسماعيل ولد في مكة سنة ١٢١٨ (١٨٠٣م) ثم قصد مصر فدرس على مشائخها لاسيما شيخي الازهر محمد العروسي وحسن العطار فبرع في الكتابة والشعر . ولما انضم الشيخ حسن اول جريدة طبعت في الشرق وهي الوقائع المصرية سنة ١٨٢٨ اتخذ كمساعد له في انشائها شهاب الدين

المذكور ثم خلفه في ادارتها سنة ١٢٥٢ (١٨٣٦ م) وجعل مصححاً لطبعات مطبعة بولاق الشهيرة وبقي في مهنته الى السنة ١٢٦٦ (١٨٤٩ م) واقطع الى الكتابة والتأليف. وكانت وفاته سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧ م) وقد ابقى السيد شهاب الدين من تأليفه كتاب «سفينة الملك ونفيضة الفلك» ضمته مجموعةً وافيةً من الوجليات والموشحات والاهازيج والموالي التي يتنفسُ بها ارباب الفن في مجالِ الافراح ومعاهد السرور ولا انتهاءً سنة ١٢٥٩ قال في تاريه :

هذه سفينةٌ فنٌ بالمعنى شُجنتُ والفضلُ في مجرهِ العجاجِ أجراماً
واذ جرت بالامانِ فيهِ آرَّخها سفينةُ البحرِ بسمِ اللهِ مجرها

ثم طبع سنة ١٢٧٢ (١٨٦٠) ديران شعوه في ٣٨٠ صفحة وفيه القصائد الزانة في كل فنون العروض ومعاني الشعر. فمن نظمه قوله يصف مزولة انشاها حضرة سلامه افendi المهندس بلامع القامة ليان الاوقات والاساعات بحسب البروج الاثني عشر :

ومُظْهَرَةٌ لِوقْتٍ ظَهِيرًا وغَيْرِهِ وللبرِّجِ اِيْسَا فِي واحِدَةِ الْمَصْرِ
سلامهُ مُثْبِتِي رسمها وحساجاً بلامع خيراتٍ تفردُ في مصر

وقال من قصيدة يدح بطرس بكى قنصل دولة روسية اذ زاره يوماً :

انى ينجلي كالبدر في سندسية وهل حل في الافق بدر باطلس
فقم لي الصفو الذي كاد حظه يكون كحظي يوم ايانس بطرس
ألا وهو تاج الفخر والحسن والبهاء مشيد اركان المكرمات المؤسس
جبل السجايا الامي فطانة ريق الحواشي ذو الحجي والتفرس
هوش المحيي صاحك السن داماً حليفُ الماءِ ذو الجناب المقدس
بنفس اذريه وقد جاء زائراً بشئيف ايماع وتشريف مجلس
يسوچ له نظمي نفيس مدافع فتثنية غيات الكمال بانفس

وقال عن لسان بعض الـ *الكتاثيليك* يدح كير ملتهم وكان المذكور اتس منه ذلك :

بابا التصارى مرئي روح ملتهم
شخص ولكن هبولي روحه ملك
وجسم صورة في شكل قديس
دين التصارى بتثليل وتنطيس
في البحر والبر فوق الفلك وليس
وшибد الروح تشيداً بتأسيس

فظروا ازبَّ فيها بالصلة لِهِ وبجذوهِ بتبسيحِ وتقديرِ

وله في مدح حنَّا البحري من قصيدة:

هو كهفٌ اذا جلنا اليه في مخوفٍ ممَّا خافُ أمناً
من آثارهُ مستنصرًا بجهاهُ عاد بالنصر بالغاً ما غنى
كَلَّما عنْ امرٍ خطبَ بهمْ بك فيها نراهُ عنْ استئناً
يصنعُ المكرمات سرًا وجيراً وهو في عنون من يقولُ أعنَا
كُلُّ من قد رأهُ وهو بشوشٌ عنهُ ولَّ هومهُ واطمأنَّا

وله قصيدة طويلة في مدح نصر الله (نصرى) الطرابلسي الشاعر الذي مرَّ لنا ذكرهُ هذا أوَّلها:

لا ربي الله يوم حان وداعي
فيه قد ازمع الرفاق فرافقا
واسفات الشتات شمل اجتماعي
وفرادي في موقف الابداع

إلى ان قال:

أُتُرِى هل تعودُ اوقاتٍ اني
وبقربِ المدار تحظى رباعي
في بحمدِ يحيى وشكري سامي
واذا ما الزمان جاءَ ينصرني
هو بغيرٍ تروى المأثر عنهُ
روضُ آدابِ النضيضُ جناهُ

وختتمها بقوله:

زادك الله مجده وكم لا ما ترجي حسن الخاتم الداعي

ونظم الآيات الآتية لترسم على سفرة الطعام:

أَيُّا السيد أَكْرَمْ تَكْرَمْ
وتناولَ ما شئتَ أَكْلًا شهَيْاً
أَتَقْنَوْ صُنْعَهُ وَخَذْ مِنْ شَيْئَ
وَحَدَّا وَاحَدَّا بِشُوشِ الْمَحِيَا
طَابَ ضَيْعًا وَصَارَ غَصَّا طَرِيَا
فَهَلَّمُوا بِنَا وَمَدُّوا إِلَيْهِ
ثُمَّ قُلْ يا أَحَبَّيْ هَلِ الْكَمْ فِي
بعضِ شَيْئِهِ مِنْ التَّيْذِيْنِ الْمَهِيَا
فَكَلَّوا وَاشْرَبُوا هَبَيْ مَرِيَا
وَإِذَا مَا آكَلَتَ ضَيْعًا فَارَّخَ
(١٢٦٦)

(الشيخ البيجوري) واشهر من السابقين شيخ الاسلام ابراهيم البيجوري . ولد في قرية البيجور ب مديرية المنوفية سنة ١١٩٨ (١٢٨٤ م) و طلب العلوم في الازهر مدة وتللمذ للشيخين محمد الفضالي وحسن القويسني وغيرهما حتى نبغ بين طلبة الازهر وتفرغ للتأليف فوضع كتاباً عديدة في التوحيد والفقه والمنطق والتصريف والبيان و استغل بالتدريس ثم انتهت اليه رئاسة الازهر . قيل ان صاحب الدولة الحديوي عباس باشا كان يحضر دروسه في الازهر . وكانت وفاته سنة ١٢٢٢ (١٨٦٠ م)

(ابراهيم بك مرزوق) ويُلحق بأدباء مصر احد مشاهير كتبها ابراهيم بك مرزوق . ولد سنة ١٢٣٣ هـ (١٨١٢ م) وكان منذ نعومة اظفاره مغرى بالاداب كثير الحفظ من مختار الشعر قيل انه كان يحفظ منه عشرین الف بيت كما انه احرز جلة وافرة من منتخبerton العلمية ومأثور الاخبار . وكان كثير التصرف في فنون الكتابة و يحسن نظم الشعر . ورحل الى بلاد السودان فكانت وفاته في الخرطوم سنة ١٢٨٣ (١٨٦٦) وقد عني بجمع قصائده وطبعها المهام محمد بك سعيد بن جعفر باشا مظهر وقسمها الى سبعة ابواب على حسب معانيها ووسم هذا الديوان « بالدر البهي المنسق بدیوان الادب ابراهيم بك مرزوق » وكان طبعة سنة ١٢٨٢ (١٨٧٠) و ممّا جاء فيه من الحكميات قوله :

انَّ الْفَضْلَةَ فِي الْإِنْاءِ غَدَتْ عَلَى
شَرْفِ النُّفُوسِ الشَّمْ أَقْوَى حِجَّةَ
فَإِذَا أَدَمْيْتَ بَانَ أَصْلَكَ يَا فَتَى
مِنْ سَادَةِ الْأَطْبَالِ أَهْلَ الْمَدِّيَّةِ
أَوْضَحَ لَنَا نُورَ الشَّهَادَةِ مُثْلِمَهُ
وَإِذَا أَرْدَتَ الْفَخْرَ فَاسْبِرْ دَابِيَّا
لَطَلَابَهُ وَاهْجُرْ لِذِيَّدَ الْمَجْمَعَ
فَكَوْنَ ذَا شَرْفَ فِنْلَكَ دَلَالَ

وقال مستعطفاً لصديق نفر عنه :

يَا مَعْرِضاً مَتَجْنِباً حَاشِكَ مِنْ نَفْضِ الْذَّمَامِ
وَلَايِ مَا لَكَ قَدْ بَخْلَتْ مَعَلِيَّ حَقِّيَ بِالْكَلَامِ
سَلَمَ عَلَيَّ إِذَا مَرَتْ فَلَا أَقْلَ مِنْ السَّلَامِ

وقال يرمي اسكاروس افندي الباش كاتب التبليغ :

لَا شَكَّ عَنِّي فِي فَنَاءِ الْوَجُودِ فَأَفْضَلُ السَّبِيرَ خَيْرُ الْوَجُودِ

والمرء مجزيٌّ بعماله فشأنه يوم تقامُ الحدود
وإنما طوي لمن قد قفي دنياه بالخير وسدَّ المعدود
كابارع أسكاروسَ في فضله باهي الخجا والجد غطَّ الحسود
فقلْ راجي شاؤه ارخوا يكفي ثوى أسكاروسَ دارَ الملود (١٩٦٠)

وقد عُرف في مصر غير هوٌ لا من ورد ذكرهـم في كتب الادباء كالاستاذ الشيخ احمد عبد الرحيم والشيخ مصطفى سلامـة وكان كلـهما محـررـاً للواقع المصرـيـ في هذا الوقتـ مدحـهما صاحبـ كتاب الرغـائبـ في مـنـتـجـاتـ الجـوابـ (صـ ١٢١ـ ١٢٩ـ)ـ وكـذـاكـ في مـصنـفاتـ الشـيخـ نـاصـيفـ اليـازـجيـ مرـاسـلاتـ دـارتـ بيـنـ وـبـينـ اـدـبـاءـ مـصـرـ مـنـ السـلـمـيـنـ كـالـشـيخـ حـمـدـ عـاقـلـ اـفـنـديـ كـاـشـفـ زـادـ الـاسـكـنـدـريـ وـالـشـيخـ حـمـدـ مـحـمـدـ اـفـنـديـ الـاسـكـنـدـريـ وـالـشـيخـ عـبـدـ الرـحـانـ اـفـنـديـ الزـيلـقـيـ وـالـشـيخـ حـسـنـ بـنـ عـلـيـ اللـقـائـيـ الـاسـكـنـدـريـ وـلـكـلـهـمـ قـصـائـدـ جـيـدةـ اـبـنـهاـ الشـيخـ نـاصـيفـ فيـ جـمـوعـ شـعـرـهـ لـكـنـنـاـ لـأـنـعـرـفـ مـنـ تـارـيـخـ اـدـبـاهـ شـيـناـ فـمـاـ روـيـ لـلـشـيخـ حـمـدـ عـاقـلـ
قولـهـ يـصـفـ الـهـوـاءـ الـأـصـفـ :

دهانا بـواديـ النـيلـ كـالـسـلـلـ حدـثـ لـهـ تـذـهـلـ الـأـلـابـابـ حينـ يـجـفـ
دـتوـهـ بـرـيحـ اـصـفـ شـاعـ ذـكـرـهـ وـتـرـيفـ
يـهـ اـحـتـارـتـ الـأـفـكـارـ وـالـقـلـ وـالـشـهـيـ
فـلـمـ يـبـقـ دـارـاـ لـمـ يـزـرـهـ وـلـمـ يـذـرـ
شـكـلـناـ رـجـالـاـ لـلـزـمانـ نـمـدـهـمـ
ترـاهـمـ لـيـومـ الـيـأسـ وـالـبـأـسـ عـدـةـ
وـكـفـهـمـ مـنـ اـهـلـ ذـوقـ وـفـطـةـ
لـقـدـ أـقـبـلـتـ اـقـطـارـ مـصـرـ اـفـقـدـهـمـ
نـأـواـ وـأـقـامـواـ بـارـحـ المـزـنـ فـيـ المـشاـ
فـشـيـعـهـمـ عـقـلـ وـفـكـرـيـ وـفـطـقـيـ
وـنـاقـصـ اـسـتـالـيـ صـحـيـحـ ضـاعـفـ وـلـفـيفـ

وقـالـ يـدـحـ بـيـرـوـتـ وـادـبـاهـاـ وـخـصـوـصـاـ الشـيخـ نـاصـيفـ اليـازـجيـ :

لـقـدـ قـصـدـواـ بـيـرـوـتـ دـارـ اـعـزـةـ لـهـ تـنـتـسـيـ الـآـلـاءـ فـيـ الـلـفـظـ وـالـمـنـيـ
تـرـيـاـهـمـ قـدـ شـلـتـ فـيـ اـصـلـ دـارـهـ وـصـارـ يـقـيـنـ الـأـمـرـ فـيـ عـلـمـهـ ظـنـنـاـ
مـدـيـنـةـ ظـارـفـ ماـ جـاـ غـيرـ فـاضـلـ بـسـ وـسـ قـدـ حـوـيـ الـمـسـنـ وـالـحـسـنـ
تـشـدـ لـهـ الـأـلـابـابـ كـلـ طـبـيـةـ بـحـرـبـةـ إـسـمـافـ فـيـ كـلـ ماـ عـنـاـ

صنيعهم في المجد سيد غيرهم
وما منهم الا وقد شب طرفة
بنادي نصف اليازجي وقد أقنى
لأهل النهي كم قد اجاد لنا فنا
بجده المافي وهو للقول حجة

ومن اقوال الزيلعي في المدح:

بلغت مقاما لم تله الاوايل
ولست براه غير فضلك يرتخي
ولولاك لم تدر العلوم باعجا
يطول لسان الفخر في فضلك الذي
ويقتصر باع الدهر عن وصف ماجد
في لك من مجد ويا له من بد

وحجزت كمالا تنتهي الفضائل
كل ملمر فيه تدب الصيافل
تُجَلُّ وان قد بان منها دلائل
بيت له ركن يرجع ثاكل
له جمعت في المكرمات الفضائل
تطول اذا مدت وان حال حائل

وقال محمد محمود افندي من قصيدة متقدمة الى اهل الفضل في بيروت:

يا اهل بيروت ان لاقيكم كبدى
فسمعوا جدركم من قبل بالخفير
اكبار اهل الموى حرى وما بردت
الآلامى من الاشواق بالشرير
ودونكم حرلى فهو رفقكم
وابرج من شرى الالباب بالغرير

وللشيخ حسن بن علي اللقاني الاسكتلندي يصف ديوان الشيخ ناصيف:

بدائع ما فيها سوى السبع منطق
حلال وفي اجناسها لا اداء
تصاححة الآداب وهي رواكم
ففر مانيه الحسان نساع
غانه حام وهو بالشعر ساجع
تألقة قد فضحت كل اعجم
بلدى وك ولئ بلئ وبارع
عليها وفي مظموها السن ذات
ثثن فاح في ارض الشام ثناوه
ففي مصرنا منه شذا الذكر ضائع

﴿ادباء المسلمين في العراق﴾ تذكر العراق في اواسط القرن التاسع عشر
مفاجره السابقة فأراد أن يحييها فنزل في حلبة الآداب وركض فيها جياد الالباب
فنال قصبة السبق والغلاب .وها نحن نذكر الذين وقفنا على شيء من اخبارهم نقلأ
عن مخطوطات مكتبتنا الشرقية وبعض المطبوعات النادرة مباشرة بالالوسيين
والسويديين

(الالوسيون) هم قوم من فضلاه .بغداد احبو العلوم والاداب .ما وفوا اذنوس لهم

خدمتها وشرعوا معاها في وطنهم وأصلهم من ألوس احدى قرى الفرات ثم انتقلوا إلى بغداد وامتازوا فيها بحسن اخصاله . ولا كانت اواسط القرن التاسع عشر بزء بينهم اولاد السيد صلاح الدين ابن السيد عبد الله الالوسي . وكانوا ثلاثة رضعوا كلاهم افوايقت الادب وذهبوا في فنونه كل مذهب

وأولهم ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندي المعروف بالشهاب الالوسي . ولد في بغداد في ١٤ شعبان سنة ١٢١٧ (١٨٠٢ م) وهنائه توفي في ٥ من ذي القعدة سنة ١٢٧٠ (١٨٥٤ م) كلف بالعلوم منذ حداشة سنه وبذل النفس والتفيس في احرار جواهرها حتى ان رغبتة في طلب المعرف شغلته عن حطام الدنيا وأذنته هناء العيش وملاذ الحياة وبرز بالعلوم الدينية فصار اماماً في التفسير والافتاء وكان مع ذلك كاتباً بليغاً وخطيباً مصقاً وفي سنة ١٢٦٢ (١٨٤٥) سافر برفقة عبيدي باشا المشير الى الموصل ثم الى مardin فديار بكرا فارزروم فسيواس فالاستانة العلية واجتمع حينها دخل باعلام العلماء وامة الادباء . وكانوا يتهافتون اليه ليتعبدوا من افواره ويعرفوا من بمحاره . ثم عاد الى وطنه معززاً امدهداً بكل لسان مشمول بالاطاف الحضرة العلية السلطانية . وكان جلاة السلطان عبد المجيد منحة الوسام المرصع العالى الشأن . فلما عاد الى وطنه سنة ١٢٦٩ اقطعه الى التأليف . وفضل اخبار رحلته في عدة مصنفات منها كتابة رحلة الشمول في الذهاب الى اسلامبول طبع في بغداد سنة ١٢٩١ واتبعه بكتاب نشوة الدام في العود الى بلاد السلام ثم كتاب غرائب الاعتراب في الذهاب والاقامة والایاب ويدعى ايضاً بتنمية الالباب ضئلاً تراجم الرجال والابحاث العلمية التي جرت بيته وبين حضرة السيد احمد ارار حكمت به شيخ الاسلام . وكان السيد محمد سريع الخطأ ونسيج وحده في قوة التحرير وسهولة الكتابة ومسارعة القلم قيل انه كان لا يقصر تأليفه في اليوم والليلة عن اقل من ورقتين كثیرتين . وقد ألف كتاباً عديدة في التفسير والفقه والمنطق والادب واللغة كشرح السلام في المنطق . وكتاب كشف الطرأة عن الغراء وهو شرح على درة الفوائض للحريري . ومن تأليفه رسالة في الانسان . وله حاشية على شرح قطر الثدى لابن هشام ألفها وعمره لا يتجاوز ثلاث عشرة سنة . وكتاب المقامات طبعة في كربلاء . وكتاب التبيان في مسائل ايران وكتب اخرى غيرها . وكان له شعر قليل الا انه غاية

في الرقة كتوله يذكر العراق في غربته:

اهيم بآثار العراق وذكره
وأائم إخفاقاً وطنّ ترابة
واسهر ارعى في الدياجي كواكب
اداري جا يامي مهجمي المرا

وقال في وصف بغداد ورفاقه لها:

ارض اذا مررت جا ريح الصبا
حملت من الارجاء مسکاً اذفرا
بروي فكل الصيد في جوف الفرا
لا تسمعن حديث ارضي بعدها
فارقتها لا عن رضي وهمجر عسا
لاغ عن قلي ورحلت لا متخيرا
لكنها صافت علياً برحبها
ما رأيت بما الزمان تكرا

ومن حسن قوله وصفة لشاعر سهل الالفاظ بعيد المعاني:

تنجيئ الشعرا ان سمعوا به في حسن صفتة وفي تأليف
فكأنه في قربه من ذيهم ونكولم في المجز عن تصيفه
شجر بدا للعين حسن نباته ونائ عن الايدي جن مقطوفه

وقال مستغراً وقد افتح به كتاب مقاماته:

انا مذنب أنا مجرم أنا خاطي هو غافر هو راحم هو عافي
قابلتهن ثلاثة ثلاثة وستين او صافه او صافى

وكانت وفاة الشهاب اللوسي في السنة التي ذكرناها فرثاً قوم من الفضلاء كما
مدحوه في حياته وقد جمعت تلك المدائح في كتاب حديقة الورود في مدائح أبي الثناء
شهاب الدين محمود . وكان اولاده اغصاناً نضرة تلك الدوحة الباسقة سنذكرهم
في وقتهم . واشتهر في زمانه أخوه عبد الرحمن عبد الحميد فعرف عبد الرحمن
بغصاحة لسانه وخلابة اقواله في الخطابة والوعظ وكان يدرس العلوم الدينية في اكبر
جوامع الكرخ الى وفاته سنة ١٢٨٤ (١٨٦٧) وعمره نحو ثلات وستين سنة

اما عبد الحميد اللوسي فكان مكفوف البصر ولم تصدّه تلك العاهة عن
طلب العلوم فأخذها عن أخيه السيد محمود الذي اجازه في المقول منها والنقل
والفروع والاصول فجعل يدرس في مدرسة بغداد المعروفة بالنجفية ويتناطر لاستئمه
الناس حتى عليه القوم وفي مقدمتهم علي رضا باشا والي بغداد له بعض مصنفات نثرية
بلغة وقصائد غراء منها قصيدة في مدح احد مشائخه العظام اولها:

تنوح حماماتُ اللوى وانوحْ
وأكتمُ سري في الموى وتبوحْ
وتعجم ان رامت أداء مراها
ولي منطق فيما اروم فصيح
لما مقلة عند الثنائي قبرةْ
ولي مدمع يوم الفراق سفوحْ

الى ان قال مادحًا :

ومن زلة الثاني الحسود صفوحْ
ففي كلّه عفوٌ ولطفٌ وعفةٌ
سموحٌ وذو الشان الجليل سمحٌ
حلمٌ وعل كحلم في المرء زينةٌ
وفارس فضلٍ لا يباري عارفٌ
وأني بياري المادبات جموجٌ
ينوح بأفواه العدى نثرٌ فضلٌ
كما فاح نثراً في المحاجر شيجٌ
لقد عطّر الارجاء منك فضائلٌ فوصفت مكثٌ في الانام ينوحْ

ومن نثره قوله يصف الاوليات :

لقد فاز قوم عاملوا الله بالاخلاص والصدق * وعاملوا الناس بخغض الجناح ورفع الحنّاح وحفظ
الرداد مع اللين والرفق * تحملوا من اجله ألم الاذى والشاق * فازوا بالنوار شهود جماله عن
بصارتهم حجب الموائق الانسانية * تحملوا اذا اذاقهم الورى من المراة والشقاق * فاماط
بعذوبة النسء ووصلاته عن رقامهم ريق اللاقى الفسائية * اعرضوا عن الدنيا وأغزوا في طلب
الاخري حيث علموا بأنَّ الأولى والأخرى السعي في تقدم الباقية على القانية . فأنخلوا الاجسام
بالصيم والقيام * لآن حلام ثرب صاف المدام . . . فرضوا على نفوسهم القناعة والصبر *
ورضوا عن هذه الدنيا بالقليل التزمر . وراضوا زكي افسهم عن النفس جواهرها واعراضها *
ترفعوا عن الشكوى وتسكعوا بمرى النقرى * لاخوا الركن الاولى ولسبب الاقوى * فانجابت عن
قلوچم غائم آلامها وامر ايتها . . .

وكانت ولادة السيد عبد الحميد سنة ١٢٣٢ (١٨١٢) وطالت حياة ولم

تفق على سنة وفاته

(السويديون) هم من اسرة فاضلة اصلها من سر من رأى او سامر افانتقولوا
الي بغداد وعرفوا بين اكابر علمائها منهم الشيخ ابو البركات عبد الله السويدي صاحب
اللولفات الادبية العديدة كشرح دلائل الخيرات وكتاب مقامات بليفة والامثال
السائرة والرحلة المكية توفي سنة ١٢٥٦ (١١١٢ م) . ونهم الشيخ ابو الحيز عبد
الرحمن زين الدين البغدادي السويدي ابن ابي البركات كان ذا باع طويل في العلوم
الدينية واللسانية . ولد سنة ١١٣٤ وتوفي سنة ١٢٠٠ (١٧٢٢ - ٢٢٨٦ م) فارخه

اخوه الشيخ احمد السويدي بقوله من ابيات :

فارقنا فردا فقلت مؤرخا ابو الحيز في ازكى الجنان نريل

وكان الشيخ احمد المذكور اماماً في التصوف وقد ردَّ على الماحدين بكتاب سمِّاه الصاعقة الحرقـة في الردِّ على اهل الزندقة . توفي سنة ١٢١٠ و كان مولده سنة ١١٥٣ (١٢٩٥ - ١٢٤٠)

ومن السويديين الشيخ علي ابن الشيخ محمد سعيد السويدي المتوفى سنة ١٢٣٧ (١٨٢٢ م) له كتاب في تاريخ بغداد وقد رثاه شاعر بايات ختمها بهذا التاريخ :

مذ وُسْدَ اللَّهَ زَادَنَا مُوزِّخَهُ إِنَّ الْمَدَارِسَ تَبْكِي مَنْ فَقَدَ عَلَيْهِ
وَمِنْهُمْ أَيْضًا الشِّيخُ أَبُو الفَوزُ مُحَمَّدُ أَمِينُ السُّوَيْدِيِّ أَحَدُ كَبَارِ الْكِتَابَةِ فِي بَغْدَادِ وَلَهُ
مُوْلَفَاتٌ جَلِيلَةٌ فِي عَدَّةِ فَنَّوْنَ مِنْهَا كَتَابُ سِبَائِكَ الْذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ الْأَرْبَابِ الَّذِي
نُشِرَ بِالطبعِ وَقَدْ مُرِّنَ لَنَا وَصَفَهُ (الْمَشْرِقُ ١٠ [١٩٠٧ : ٥٦٦]) وَكَتَابُ الْجَوَاهِرِ
وَالْيَوْاقِيتِ فِي مَعْرِفَةِ الْقَبْلَةِ وَالْوَاقِيتِ وَكَتَابُ رَدِّ عَلَيِ الرَّافِضَةِ . وَرَسَالَةُ فِي الْوَاجِبِ
وَالْمَسْكَنِ وَلَهُ شَرِحُ تَارِيَخِ ابْنِ كَمَالِ باشَا مَعَ نَظَمٍ لطِيفٍ . كَانَتْ وَفَاتَهُ سَنةُ ١٢٤٦
(١٨٣٠) . وَاشْتَهِرَ مِنَ السُّوَيْدِيِّينَ فِي الْمَهْدِ الَّذِي وَصَلَّى إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ السُّوَيْدِيِّيُّونَ
ابنُ الشِّيخِ مُحَمَّدِ سَعِيدِ ابْنِ أَحْمَدٍ وَهُوَ خَاتَمُ السُّوَيْدِيِّينَ تَوَفَّى فِي دِرْجَبِ سَنَةِ ١٢٢٩
(١٨١٣)

واشتهر بالاداب العربية في بغداد وال العراق غير الالوسيين والسويديين في اواسط القرن التاسع عشر بعض الانتماء . وها نحن نذكر منهم الذين ابقوا آثاراً من علمهم طبعاً او خطأً على ترتيب زمني وفاتهـم

(البيتوسي) هو ابو محمد عبدالله بن محمد الكردي البيتوسي من كبار ادباء بلاده . ولد في بيتوش من قرى العراق سنة ١١٦١ (١٢٤٨) وجـد في طلب العلم ثم قدم بغداد طلباً للمعاش وارتحل منها إلى بلدة الأحسـاء . فابتـم له الـدـهر وحسنـت حالـه وـاشـتـهـرـ صـيـطـهـ وـانـقـطـعـ إـلـىـ التـأـلـيـفـ فـيـ الـصـرـفـ وـالتـحـوـ وـنـظـمـ كـتـابـ كـنـفـاـيةـ
الـعـانـيـ وـشـرـحـ الفـاكـهـيـ عـلـىـ قـطـرـ النـدىـ لـابـنـ هـشـامـ . وـلـهـ نـظـمـ حـسـنـ
مـنـهـ قولـهـ مـتـشـوقـاـ إـلـىـ وـطـنـهـ :

ألا حـيـ يـتوـثـاـ وـاـكـنـفـهاـ إـلـيـ يـكـادـ بـرـوـيـ الصـادـيـاتـ مـرـاجـاـ
بـلـادـ جـاـ حلـ الثـبـابـ غـانـيـ فـاؤـلـ اـرضـ مـسـ جـلـدـيـ تـرـاجـاـ

لقد كان لي منها عرينٌ وكان من مقامي لها سُحْبٌ مُكْبُوبٌ بِرَبْجاً
ولم تنبُ لي إن يتبُ يوماً باهله مَكَانٌ ولم ينقُ علىَّ غَارِجاً
توفي البيتوشي سنة ١٢١٣ (١٢٩٨). وكان الاحق بنا ان نذكره في الاباب
السابقة فاثبنا اخباره هنا مع بقية افضل العراق وكذا فعلنا بالشيخين الوارد
ذكرهما

(الشيخ عثمان بن سند البصري الواثلي) اصله من النجف فسكن البصرة
وكان يتزدّد كثيراً الى بغداد واشتعل بفنون لسان العرب وكان له في اللغة باع طويلاً
والله عده تأليف مفيدة منها كتاب في تاريخ بغداد ارجح فيه ما وقع في زمانه من
الواقع وسماه مطالع السعود بطيب اخبار الوالي داود وقد طبع مختصره في عبي
سنة ١٣٠٤، ومن تأليفه منظومة في علم الحساب ونظم قواعد الاعراب والازهرية
ومغني اللبيب. وله رسائل ادبية كفاكمة المسامر وقرة الناظر. ونماطات السحر
وروضة الفكر. وكانت له شهرة عظيمة في البصرة ونواحيها يُقبل كلامه لدى
جميع اهاليها. توفي سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤).

(الشيخ علاء الدين الموصلي) هو علاء الدين علي افندي الموصلي واحد
شيخ شهاب الدين الومي زاده ذكره في كتابه نزهة الاباب في غرب الاغتراب
واثني على آثاره الادبية لكنه ذم اخلاقه وضيق صدره وجهله بداراة الناس قال:
كان لا يدرى بداراة الوري ومداراة الوري امر مهم

وروى له شعرًا حسناً منه:

فلي من عيون الفضل شامد رؤبة
ثُن لم تشادني أخافشُ أعين
كفاقي عرفاني بقدري وفيقي
وان انكريتى الماسدون تجاهلاً
وابن زلال من سراب بقى
نلين لشىس الاستواء من الشها
لفضل وإفضال فعى كبيت
وليس الذي في الناس كالى ميت

وقوله:

وزمان عدت على لاليه وقصتي قوادي وجناحي
ودعنتي صروفه في شبات وعنه وخيبة وتراب
لا لذنب ايتها غير ان السفضل لم تلقه قربن بخاح
واذا ما الصلاح فيكم فاد فسادي الذي لديكم صلاح

و كانت وفاته بالطاعون سنة ١٢٤٣ (١٨٢٢ م) و انشد قبل وفاته:
 اسفى على فصل قضيت ولم اكن ابشرت عارف حقوقيين
 ومن العلوم الفاسدات ورمزاها أمل قضيت ولفتومن ديون
 واخذت في كففي علمًا لم اجد مستودعًا هي في الدفين دفين

(عبد الحميد الموصلي) هو عبد الحميد ابن الشيخ جواد الموصلي الشهير بابن الصباغ احد شعراء العراق الذين شرّفوا تلك الاصقاع بآدابهم . وشعره رقيق لكنه مفرّق لم يجتمع في ديوان . فمن قوله ابيات كتبها الى الشاعر بطرس كرامة والتم في كل صدورها واعجازها تاریخاً للسنة المسيحية ١٨٦٦ الا المครاع الاخير فجعله تاریخاً هجرياً هذا مطلعه:

بِثَا إِلَكْمَ بَنَتْ رُمْزَيْرَنْ التَّكْرِيْرَ دَهَامَا جَوَى أَعْطَتْ يَهْ خَالِصَ الشَّمْرَ
 امْتَنْ صَرُوعَ الْدَّهَرَ مِنْ قِيدَ حَادِثَ شَهِدَمْ عَلَلَ الْأَفْقَ مِنْ كَامِ الشَّهْرَ
 بِيَامِ تَرْعَى بَطْرَسًا فِي كَرَامَةَ إِلَى غَایَةِ الدِّنَيَا إِلَى اُوْحَدِ الْدَّهَرَ
 هَدِيمَ بَنُورَ الرَّبِّ بَابَا فَأَرْتَخَوا هُوَالَّهُ لَمَّا زَلَّ مِنْ شَرْقِ الْفَجْرِ

فاجابةً بطرس كرامة برسالة طويلة نظمها ونشرها افتتحها بقوله:
 عَشْتُكُمْ مِنْ قَبْلِ لَقِيَاكُمْ وَكُلُّ مُعْشِقٍ بَا يَوْمَفُ
 كَالشَّسْنَ لَا تَدْرِكُهَا مَفْلَةً لَكَنَّهَا مِنْ نُورِهَا تُعْرِفُ

وقال الشيخ عبد الحميد يدح الشیخ ناصیف اليازجي من قصيدة:
 كَبِشُ الْكِتَابَ وَالْكِتَابَ وَاهَنَ بِالنَّحْرِ يَنْطَحُ هَامَةَ اِنْ خَرَوفَ
 مُتَرْقَدُ الْافْكَارِ يُوشِكُ فِي الدُّجَى يَبْدُو لَهُ الْمُسْتَوْرُ كَالْكَشْفَ
 فَطَنُ تَمْطِقَ بِالْفَصَاحَةِ وَارْتَدَى جَلَابَ عَلَمِ التَّحْوِ وَالْتَّصْرِيفِ

الى ان ختمها بقوله وفي البيت الاخير تاریخ السنتين المجرية والمسيحية ١٢٦٤ -

(١٨٤٧)

لَا زَالَ مَحْفُوفًا بِعَظَى وَافِرٍ وَالْحَظَى مَثَلُ الْحَظَى بِالْتَّصْحِيفِ
 فِيهِ صَفَا عَبْدُ الْحَمِيدِ مُؤْرَخًا نَاهِيُّ نَظَمِي فِي مَدِيجِ نَصِيفِ

وله خمساً لقصيدة الشیخ ناصیف الهملة فجعل تخییة مهلاً لقصيدة

الشیخ:

عدو المـهـا اولادـ ومالـ لوسـدم اساودـها صـلـاـلـ
أـحـاـوـلـ طـاـوـلـمـ وـهـرـ المـحـاـلـ لـاـهـلـ الدـهـرـ آـنـاـلـ طـوـالـ
واـطـاعـ وـلـوـ طـالـ المـطـالـ
وـمـنـهـ مـرـورـ الـسـرـ مـرـمـ كـلـ حـالـ وـارـ اـللـ دـمـرـ كـلـ حـالـ
سـرـورـكـ والـصـومـ دـلـاـ دـالـ كـرـوـرـ الدـهـرـ حـوـلـ كـلـ حـالـ
هـوـ الـدـهـرـ الدـوـامـ لـهـ حـالـ

وكانت وفاة الشيخ عبد الحميد ابن الصباغ سنة (١٢٧١ ١٨٥٤) فرثاهُ الشيخ
اليازجي بقصيدة جميلة استهلها بقوله:
لا عين تثبت في الدنيا ولا اثرٌ ما دام يطلع فيها الشمس والقمر
الى ان قال:

قد كنت انتظر البشري بروبيه
ان كان قد فات شهد الوصول منه فقد
رضيت بالصبر لكن كيف اصطب
احب شيء لعيبي حين اذكره
مع واطيب شيء عندها السر
هذا الصديق الذي كانت مرداته
كالكثير العذب لا يقتاحا كدر
لا غر وان احزن الزوراء مسرعه
فحزنه فوق لبنان له قدر

فاستحسن اهل بغداد هذه الرثية وقرّأوها السيد شهاب الدين العلي
بابيات منها:

وافت فرثت بناءه وتنزية عليهما يختد الاجاء من قبرها
وارجحها بقوله:

أـسـدـيـتـ سـلـةـ مـخـزـونـ مـؤـرـخـةـ اـسـدـيـ رـثـاءـ يـهـ السـلـانـ وـالـعـرـ

(عبد الجليل البصري) هو السيد عبد الجليل بن ياسين البصري ينتهي نسبة إلى
علي بن أبي طالب ولد في البصرة سنة (١١٩٠ ١٢٧٦ م) ثم ارتحل منها إلى الزبارقة
فسكنتها حتى استولى عليها صاحب الدرعية ابن السعود فسار إلى البحرين وسكن بها
إلى سنة (١٢٥٩ ١٨٤٣ م) ثم استوطن الكويت وتوفي هناك سنة (١٢٧٠ ١٨٥٢)
عليها ديوان شعره الذي طبع سنة (١٣٠٠ ١٨٨٣ م) في بي بي (ص ٢٨٠). وأول
نظميه أبيات قالها موزخاً مولاً. ابنه عبد الوهاب سنة (١٢٩٦ ١٩١١):

حدتْ اللهِ إِذ أَسْدَى بِفَضْلِ
كَرِيمٍ مَنْ فِيمَنْ فِيهِ اضْحَتْ
رِيَاضُ الْقَلْبِ مُخْضَرًا رَبَاهَا
وَطَابَ الْعِيشُ وَانْكَثَتْ هُمُومُ
كَذَّاكَ النَّفْسِ مُنْتَفِيًّا عَاهَا
فِيَ مَنْ قَدْ مَنَّتْ بَغَيرَ مَنْ
أَدْمَنَ فِيهِ مَسْرُورًا دَوَامًا
وَوَقْفَتْ لَا نُرْضِي وَجَنَّبَ
هُوَيِ الْأَهْوَاءِ وَاحْفَظَنَ غَواهَا
وَخَيْرُ الْفَالِيْ قَدْ أَرَّخَتْ شَيْرُ السَّمْدِ بَاها

وقال على لسان فقيه من ابناء السبيل طلب منه ابياتاً يترقب بها:

ياماً جدأً ساد عن نضلِّ وعن كرمِ
يا من اذا قدَّ الراجي مكارمهِ
أنا قصدناك والآمالِ وائقةَ
جثَا ظاءَ وحسنُ اللَّفَنِ اوردنَا
لقد اضرَ بنا جَهَرُ العُدَاةِ وَما
عمرُ وعزبةٌ دارٌ ثم مسكنةٌ
نشكونا الى اللهِ هـذا الحالُ ثم الى
عني نصادف من حسناك مرحةٌ
واغنم بذلك منا خيرَ أديبةٍ
لا زلت تولي جيلاً كلَّ ذي املٍ

وله ينْدِمُ الفيظ ويعدَّ مساونه:

فإذا استطعتَ لَهُ دفاعاً فاجهدِ
منها حجابَ الذهنِ عن ادراكهِ
وبيهِ برى القطنُ اللبيبُ كأنَّهُ
وبهِ الخلقُ الى الحالةِ صائرٌ
ويهِ يسيِّى لدِي الورى اخلاقَهُ
لابرعمي اسجحَ قولَ نسبحةٍ
من حَبَّ طَبَّ بما تناولَ عامَهُ

وقد سبق لنا حكم السيد عبد الجليل البصري بمطرس كرامة على الشيخ صالح التسيمي وروينا ابياتاً من قصيدة في مدح الشاعر التشراني فراجعها (س ٦٩)
(الشيخ عبد الفتاح شوف زاد،) اخذ المولى الازدي عن الشاب الالومي حتى
صار من افضل الادباء.. صنف تعليقات على كتب عديدة وقد كتب ترجمة شيخه

اللوسي في جزئين كبارين ودعاه حديقة الورود في ترجمة إلى الثناء شهاب الدين محمود وضيئه دقائق اديبة وسائل علمية . توفي سنة ١٢٢٢ (١٨٥٥ م) . واشتهر بعده أخوه الشيخ عبد السلام ووضع تصانيف عديدة منها كتاب في الموعظ واتهى إليه علم الفقه والحديث . ولا نعرف سنة وفاته

(السيد عبد الفتاح السافعي) هو الشيخ محمد أمين الشهير بالمواعظ . كان ذا خبرة تامة بالمسائل الشرعية وتال من فن الأدب بأوفر نصيب . وكان ماهراً في إنشاء الصكوك ودرس مدة في المدرسة الخاتونية . وصنف عدة مصنفات كمنهاج الإبرار ونظم التوضيح . وكان له النظم اللطيف منه قوله في مدح السيد محمود اللوسي مختصاً :

يا سائل عن بحر علم قد طما
يعلمه بروي المطاش من الظما
ان قلت صف لي من نذاك تومنا ان الشهاب ابا الثناء لقد سا
قدراً على اقرانه من اوجيه
سعد السعود يابه مقاعد والمشتري برحابه متعاقداً
لا تذكرن لأنني يا جاحداً مازارني الا تحسب عطارداً
في الدار أمى نازلاً من اوجيه

وتوفي سنة ١٢٢٣ (١٨٥٦) فقال السيد عبد الغفار الآخرين فيه رثاء ختمه

بهذا التاريخ :

بكى العلم والمعروف أرثه كلها بغير ثوى فيه الامين محمد
(السيد محمد سعيد) كان ابوه محمد أمين الشهير بالدرس يعلم في بغداد
العلوم اللسانية ووضع فيها بعض المصنفات فلما توفي سنة ١٢٣٦ (١٨٢١) خلفه
ابنه السيد محمد وقد دعى مناصب كاتبابة والافتاء ثم انفصل وبقي مشغولاً
بالتدريس الى سنة وفاته ١٢٢٣ (١٨٥٢ م) وتأليفه منها نحوية ومنها شرعية . وصفة
السيد نعمن افندي اللوسي بقوله : « انه كان ذا تقوى وديانة وعفة وصيانة لا ينتاب
احدا ولا ينم على احد ابداً وكان بشع الحخط حديد المزاج كثير الوسوسات عي
الكلام ... وكان كثير الصدقات على اليتامي والارامل » . ولما مات رثاه السيد

عبد الغفار الآخرين بقوله :

في رحمة الله حلَّ شيخٌ وجنتَه دارُها الحلوُ
تفيضٌ من صدرو علومٍ وقد طعن بجرها المديدُ
ولم يزل ميتاً وجائِ من علمه الناسُ تستفيدُ
سار الى ربِّه غير فانٍ بالعزٍ وهو العزيزُ الحميدُ
ومذ توفاهُ قلتُ أرخَ مهني الى ربِّه سعيدُ

(عبد الباقي العمري الفاروقى) هو اديب العراق عبد الباقي بن سليمان بن احمد العمري الفاروقى الموصلي ولد في الموصل سنة ١٢٠٤ (١٢٨٩ م) انتهت اإله رئاسة الشعر والادب في وطنه . تغدىً منذ صغره لبان العلم . وانتدبَتُ الحكومة السنیة وهو ابن عشرين الى منصب كتخدا ووكيل الوالى فرافق قاسم باشا وعلي باشا الى بغداد وقام باعباء رتبته اتم قيام وكذلك سار بالمساکر الشاهانية الى قبيلي الزكرت والشمرت في النجف فقصص جناح الفتنة بينها بحسن درايته وعاد الى بغداد مقرونًا باليمين والاسعاد ونال الحظوة من الدولة العلية ثم انقطع الى الكتابة والادب فشاع نثره الرائق وشعره الفائق فألف التأليف التي احرز بها قصب السبق في مضمون ادباء العراق وفاز بين فصحائهم بالقدر المعلى . وكانت وفاته سنة ١٢٢٨ (١٨٦١) قيل انه أرخ نفسه في عام مماته ببيت كتب على قبره :
بلسان يوحِّدُ اللهَ أرخَ ذاتَ كأسَ المنون عبد الباقي

اما تأليفه فكلُّها ناطقة بفضله وترقد فهمه منها ديوان اهلة الافكار في معاني الابتكار وكتاب نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر وكتاب الباقيات الصالحة وكتاب نزهة الدنيا او دعوة تراجم بعض رجال الموصل في القرن الثاني عشر والثالث عشر . وله ديوان شعر يسمى بالترقاد الفاروقى من منشآت الفاروقى طبع مرَّة بطبعه حسن احمد الطوخي سنة ١٢٨٢ بـ ٣٣٦ صفحة ثم اعاد طبعه الشیخ عثمان الموصلي بعد توسيع ابوابه وتكميله سنة ١٣١٦ في ٤٥٦ صفحة . وها نحن نذكر بعض تفاصير من شعره تنويعاً بعلو مقامه في الآداب قال يوزخ جلوس السلطان عبد العزيز واجاد :

للتليراف الفضلُ اذ جاءنا يقول بشرام بلفظ وجيز
قد أحرزت ملئكم ارخوا عزٌ بظل الله عبد العزيز (١٢٧٢)
وقال في التشبيه :

كان ضوء البدار في دجلة حين يشرق
واللوج في اثنائه منه العباب يخفق
فراضا من ذهب طما عليها الرثيق

وقال في فتح الدولة العالية لحسن سبوسبيول م مع الدوتيين الفرنسيين
والإنكليزيين :

افول المدُول المتصور عسكرها
لما انتقم على صدق المحاجة في
بساطة دعت الاطواط راجفة
مدانع غطت الدنيا غماها
أفواها دامت للنار ألسنة
رعد وبرق وغم من سدى ولطى
أقلهم فر لما فر اكثربم
والسيف غنى على هاماتهم طربا
غدرتم البر بحرًا يستفيض دمًا
سبوسبيول التي اعيت مقالها
(٤٢٧)

وله مشطرًا أبياتاً منسوبةً لابي نصر الفارابي الفيلسوف الشهير :

(كم حقيقتك التي لم تكمل) ومن ارتكاب النقص كُن في معزل
وانك لنفسك ما ترقى بها بـ (والجسم دعْمَة في الحضيض الاسفل)
(أنكمل الفاني وتترك باقيا) تكميله أولى بحقِّ الاكتمال
(فهو الذي لا يبني لك ترکي) (هملاً وانت بأمرِه لم تختفل)
(فالجسم للنفس النفيضة آلة) تتفقى المرام جا اذا لم تكسل
ولكم عليها من حقوق الملا (مام تخصلها به لم تحصل)
(باني وتسقى داعيًّا في غبطة) ان ذرقتُه ودولة لم تنقل
وسعادة ابدية لا تنقضي (او شفوة ونداة لا تشجلي)
(اعصيت جسمك خادماً فخدمته) وأحللت حكم ميزانِ المذليل
ووجهت من هو ثوقة من دونه (أنْسَاكَ المفضول دق الأفضل)
(شرك كثيف انت في حبلاته) قيد الحياة امير قيد مُنْقل
منه وانت يو يأية حيلة (ما دام يكفك الخلاص فجعل)
(من يستطيع بلوع اعلى منزل) متدرجًا فوق السمك الاعزل
وبرى الثريا تحت أحخص رجله (ما باله برضى بأدنى منزل)

وأعبد البادي الفاروقي مع ادباء زمانه من اسلامات طيبة فدحوه ومدحهم بقصائد

لَا تُحصى لَا يُسْعَنَا ذِكْرُهَا وَكَثِيرٌ مِّنْهَا يَتَضَمَّنُ الْطَّرَفَ الْمُسْتَطْرِفَةَ وَنَكْتَبُ بِذِكْرِ
بعض ابيات قالموا في تعرية مقامات مجمع البحرين الشیخ ناصيف اليازجي او لها:
غُرَرْ أَمْ دُرَرْ مَكْتُونَةُ فِي عَابِ الْبَحْرِ بَيْنِ الصَّدَقَيْنِ
إِلَى إِنْ قَالَ:

قد أَتَتْنِي تِنْقَاضِي دَيْنَهَا
بِزِيَادَاهَا الْقِتْوُلُ ارْتَسَتْ
فِيمْحَتْ عَنْ عَيْنِي كُلَّ غَيْنِ
فَجَلَتْ صُورُ الْعَالَمِ جَاهَا
وَعَلَى الْإِحْسَانِ وَالْمَسْنَ مَعَاهَا^١
طُبِّعَتْ وَالظَّاعِنُ مُشْفُوفُ بِذِيَّنِ
رَحَتْ مِنْ رَاحَةِ مَعْنَاهَا وَمِنْ
رُوحِ مَيَاهَا حَلِيفُ الْأَشَائِينِ
يَا لِسَفَرِ اسْفَرْتَ الْفَاظُهَا
بَيْنَ أَفْقَيْهِ سَفَرَ التَّيَّارِينِ
يَا لَهُ قَامِوسُ فَضْلِيْ قَدْ طَوى
مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ بَيْنَ الدَّفَقَيْنِ

وكان مدحه سنة ١٢٦٤ (١٨٩٨) بقصيدة باائية يقول فيها:

أَبِيلُ التَّوْيِ جَسْدِي النَّحِيفِ كَائِنِي
قَلْمُ بَدَأْيَ نَصِيفِ الْكَاتِبِ
حِبَرُ حَلَّا فِي حِبَرِو قَرْطَاسِهِ
كَاتِبِرُ لَمَّا لَاحَ فَوقَ تِرَابِ
فَسْطُورِهِ وَطَرْوَسِهِ فِي حَسَنَاهَا زَيْتَ بِكَوَاكِبِ

وَخَتَمَهَا بِعَوْلَهِ:

لَوْ قَمَتْ طَولَ الدَّهْرِ انشَدَ مَدْحَهُ
وَعَدْهُو الْمُسَرَّيُّ آبَ مُورَخًا

فَقَالَ الشِّيخُ نَاصِيفُ يَمِيمَهُ بِقَصِيدَةٍ مِّنَ الْبَحْرِ وَالْقَافِيَّةِ:

احْتَنَتْ فِي قَوْلٍ وَفَعْلٍ بَارِعًا
وَكَلَاهَا لِلنَّفْسِ أَكْبَرُ جَاذِبٌ
أَنْتَ الَّذِي نَالَ الْكَمَالَ مُوْفَقًا
مِنْ رَازِقٍ مَّنْ شَاءَ غَيْرَ مَحَاسِبٍ
فَإِذَا قَنَمْتَ فَأَنْتَ الْمُغْلِقُ شَاعِرٌ
وَإِذَا نَثَرْتَ فَعْنَ شَهَابٍ ثَاقِبٌ
وَإِذَا فَكَرْتَ فِنْ حَسَامٍ قَاضِبٌ
هَذَا رَسُولٌ لِي الْيَكْ وَلِيَتِي نَاثِبٌ

وَمِنْ أَقْوَالِ الْفَارُوقِيِّ وَصَفَةُ الْتَّلَغْرَافِ :

لَخَطَ التَّلَغْرَافُ حِرْفَ جَرِيَّ يَمِيمَهُ جَا مِنَ الْفَورِ الْبَعِيدِ
وَيَلْقَهَا بَنِيرٌ فِيـرُـ وَكَنْ بالسَّنَـ حَدَادِـ مِنْ حَدِيدِـ

هَذَا وَقَدْ أَشَرْنَا سَابِقًا إِلَى قَصِيدَةِ الْحَالِيَّةِ الَّتِي عَارَضَ بِها خَالِيَّةَ بَطْرَسَ كَرَامَةَ

تجدها في ديوانه (ص ٢٤٢ - ٢٤٣) من الطبعة الجديدة) فدارت بسيها المراسلات بين الشاعرين . وقد هنأ بطرس كامنة برتبته الكتخداوية بقصيدة مطلعه يقول فيها :

الشاعر (فرد الذي اهدي لنا دُرَر الْبُحُورِ نُظمُنَّ فِي الْأَوْاقِ
دُرُّ بِيجِدكِ أَمْ حِبَاكِ قَلَّا دُرُّ مِنْ شَعْرِ الْعُمَرِيِّ بِدِ الْبَاقِ
جَمِيعَ الْفَصَاحَةِ بِالْبَلَاغَةِ مَثَلًا قَرْنَ الْحَجَيِّ بِعِجَانِ الْأَخْلَاقِ

ومن خدموا الآداب بين العراقيين غير المذكورين بعض اهل الفضل متن لم نعلم من احوالهم الا النذر القليل فتشتب هنا اسماءهم تتناثر للفائدة فنهم (الشيخ يحيى الروزوي العمادي) اصله من العمادية من قرى الاكراد قرب الموصل يرز في التدريس وصار عليه المعول في مذهب الامام ادريس وكان احمد مشايخ الشهاب الالوسي الذي اثنى على زهره وعلوه نفسه وخصه ببيتين قيلا في الشافعي :

عَلَيْهِ ثَيَابٌ لَوْ بُيَاعُ جِيمِهَا بَغْلِيْ لَكَانَ الْقَلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرًا
وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تَبَاعُ بِثَلَاهَا نَفَوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَعَزَّ وَأَكْبَرَا

ترفي الشيخ العمادي سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) . ومنهم (الشيخ احمد بن علي بن مشرف) كان اصلاً من نجد فانتقل الى العراق وطار صيته فيها ومات بعد السنة ١٢٥٠ وكان اعمى يحسن نظم الشعر فن قوله في المدح ما اشد في آل مقرن :

وَمِمَّا ذَكَرْنَا إِلَيْهِ مِنْ آلِ مَقْرِنِ عَلَلَ وَجْهُ الْفَخْرِ وَابْتِسَمَ الْمَجْدُ
هُمُّ نَصَرُوا إِلَلَامَ بِالْيَسِّ وَالْقَنَا فَهُمُ الْمَدِيْ حَتَّى وَهُمُ الْمَدِيْ جَنْدُ
غَطَارَقَةِ مَا إِنْ يُنَالَ فَخَارَهُمْ وَمِنْهُ صَدْقَى فِيهِمُ الْحَدُّ وَالْجَدُّ

ومنهم (عبد الغني بن الجميل) هو عبد الغني افندي الشهير بابن جمبل . ولد سنة ١١٩٤ (١٧٨٠) واتقن الفنون العربية واتسع في سائر العلوم . ورحل مراراً الى دمشق الشام وصاحب فضلاهها كالشيخ عبد الرحمن الكتربي والشيخ حامد العطار حتى فوض اليه رضا باشا إفتاء الحنفية في بغداد ثم أصيب ببعض الآفات والبلايا وتوفي ابن جمبل سنة ١٢٢٩ (١٨٦٢) وله شعر طيب كله في الحماسة فن ذلك قوله :

أَيْذَهُبْ عَرَبِيْ هَكَذَا يَنْ مَشِّرْ مَجَالِسِهِمْ عَاقَ الْكَرِيمِ حَلَوْلُهَا

وابق وحيداً لا ارى ذا مودةٍ من الناس لا عاش الزمانَ ملوكها
وكيف ارى بنداد للحرّ متولاً اذا كان مغريُ الاديم تزيلاها
فما مقلُ في العداه بغيرٍ وفي الارض للحرّ الكرم بدليها

ومنهم (محمد الاخفش) هو محمد سعيد افendi البغدادي الشهير بالاخفش .
قرأ على العلامة الالوسي وشرح الانفية في النحو للامام السيوطي . وكان محباً للاداب
وله شعر حسن اخذته يد التلف وكان كثير الزاح واللطائف توفي سنة نيف وثمانين
بعد المائتين والالف (١٨٦٣) . ومنهم الشيخ جمال الدين الكواز كان اصله من
الحلة ويورق بحرف الكوازة الا انه كان مشغوفاً بالاداب خفيف الروح حسن الحاضرة
وله شعر كله في النزيلات وقيل انه نظم الشعر قبل البلوغ . توفي في الحلة سنة ١٢٢٩
(١٨٦٢) . ومنهم (الشيخ علي البنتبيجي) هو ابو المدى عيسى افendi صفاء
الدين البنتبيجي اصله من بنديج على حدود بلاد العجم فسكن بغداد ودرس
العلوم اللسانية والفقهية والادبية حتى اشتهر فيها وكان ذا تقوى وصلاح ودرس زماناً
في مدرسة داود باشا وجعل رئيس المدرسين . ومن تأليفه كتاب تراجم من دفن في
بغداد وضواحيها توفي سنة ١٢٨٣ (١٨٦٢)

﴿ أدباء المغرب ﴾ انَّ اخبار المغرب تكاد تكون مجهولة في اصقاعنا فدونك
التر القليل الذي امكناً جمعه من تراجم أدباء تلك الجهات

(سليمان الحراني) هو ابو الريبع عبد سليمان بن علي الحراني الحسني ولد
في تونس سنة ١٢٤١ (١٨٢٤) وأصله من اسرة قدية قدمت من العجم الى
المغرب فدرس العلوم الدينية في وطنه ثم تفرغ لدرس اللغة الفرنسوية والعلوم الرياضية
والطبيعيات والطبع . وعهد اليه تدريس الرياضيات في بلده وعمره ١٥ سنة ثم اخذه
باي تونس كرونيس لكتاب ديوانه . وفي سنة ١٨٤٦ قدم الى باريس قصار احد
اساتذة مدرسة لغاتها الشرقية وكان يحرر في جريدة عربية هناك تُدعى البرجيس .
ونشر فيها قسماً من سيرة عنترة . وكتاب قلاند العقیان للفتح بن خاقان ثم طبعها
على حدة : وبدأ طبعة في تونس كتاب مقامات الشيخ احمد ابن محمد الشهير بابن
المظنم احد ادباء القرن الثالث عشر للمسيح . ووصف معرض باريس سنة ١٨٦٢
في كتاب سماه عرض البضائع العام . ولله رسالة في القهوة دعاها « بالقول المحقق في

تحريم البن المحرق» وعرب الاصول النحوية للقوى الفرنسي لومون (Lhomond). وكذلك وضع كتاباً في الطبيعيات والظواهر الجوية لعصمة عن كتب الفرننج وسماء رسالة في حوادث الحجر وطبعه سنة ١٨٦٢ في باريس. ولا نعرف تاريخ وفاة الحراني ولعله مات بعد سنة ١٨٧٠ الا ان تاليةه كالمقبل هذا العهد

(محمد التونسي) هو محمد بن عمر بن سليمان التونسي ولد سنة ١٢٠٤ (١٧٨٩ م) وتخرج على شيخ الازهر في مصر ثم سافر الى درفور والسودان وكتب تفاصيل رحلته في كتاب دعا : كتاب تشحيد الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان . وقد طبعت هذه الرحلة على الحجر في باريس سنة ١٨٥٠ بهمة المستشرق الفرنسي پارون (Perron) الذي نقل مضمونها الى الفرنسية وذيلها بالحواشي . ولا عاد التونسي من رحلته خدم الآداب في مطبعة بولاق فتولى تصحيح مطبوعاتها توفي سنة ١٢٢٤ (١٨٥٢)

(محمود قبادو) هو الشيخ السيد ابو الثناء محمود قبادو الشريف . كلف باحراز الآداب فثار منها نصيباً وافراً . وكانت له ذاكرة عجيبة لا ينسى شيئاً مما سمعه . قيل انه سمع يوماً رسالة افرنجية وهو لا يعرف تلك اللغة فاعادها بمعرفها . وكان متضاماً بكل علوم العرب لكنه بُرِزَ في الشعر وكان يقوله بديهيأ . وله ديوان شعر في جزئين جمعه تلميذه الشيخ عبد محمد السنوسي طبعة في تونس (١٢٩٣ - ١٢٩٦) . توفي السيد محمود ولم يدرك الخمسين من عمره نحو السنة (١٨٢٠ - ١٢٨٨) . وكان بينه وبين الكنت رشيد الدحداح صداقة ومراسلات . وقد روى له الشيخ رشيد بعض الآثار الدالة على فضله من ذلك تشطيره لقصيدة بشر بن عوانة في مبارزة الاسد بعد ان افتتحها بآيات حسنة يقول فيها :

وَمَطْمَعْ هَمَيْتِ غَنْرَا وَكِبْرَا
وَجَوْدِ يَدِيْ إِنْدَادِيْ وَبَأْمِيْ
وَلَا اعْعِيْ لَبَّاغِيْ الْعَرْفِ امْرَا
وَتَلِبْ لَسْنِ يَسَالِيْ قَنَافِيْ
وَتَصْلَبْ أَنْ بَرْمَ ذَوَالْفَمْ هَصَرَا
وَلَكَنِيْ اعْدَدْ الذَّكْرِ ذَخْرَا

ثم يليها التشطير الذي هذا او له :

(افاطم لوهشت لبطن خبتي) لمات عندك الاخبار خبرنا

ولو اشرفت في جمع عليه (وقد لاق المزير أخاك بشارا)
 اذا رأيت ليثا دام ليثا) وكل منها بأخيه مفرى
 برى كل على شقة اخاه (هزراً اغلياً لاق هزيرا)
 تهبس اذا تقاعس عنه ميري) وافيل خوه اذنيه ذعرا
 فكاد يرببه في الحال مني (معاذرة فقلت عُرِرتَ مهرا)

ومن نظميه قصيدة دالية قالها تهنئة للسلطان عبد العميد سنة ١٢٢٦ (١٨٥٦)
 ضمنها عدداً وافراً من التواريخ وتناثر فيها على طرائق عجيبة . ومن مدحه قوله في
 الكشت رشيد :

فما خبراً لاحت ببرأة طبعه خباماً طباع الدهر فهي له تبدو
 بقيت رشيداً طبق وسمك مرشدًا چيئاً من كل الامور لك الرشد

أدباء النصارى

نذكر الذين اشتهروا من النصارى بخدمة الآداب العربية في هذا الظرف مدونين
 اسماءهم على توالي الزمان

(جبرائيل المخلع) هو جبرائيل بن يوسف المخلع ولد في دمشق في اواخر
 القرن الثامن عشر وتقعه في العلوم العربية والتركية والفارسية ثم سافر الى مصر
 وبقي فيها مدة يتنقل في دواوين الاذانة في الاسكندرية ثم عاد الى دمشق ومات
 نحو السنة ١٨٥١ . ومن مآثره ترجمة كتاب شهر عند المجمع يسمى الجلسات اي
 روضة الورد لصلاح الدين السعدي . عربة تعريباً متقناً بالنظم الوائت والنثر المسجع
 المنسجم ثم طبعة سنة ١٨٤٦ في بولاق . وهذا مثال من ترجمته (ص ٨٤) :

(حكاية) نظرت اعراياً في حلقة المبهرية بالبصرة ، وهو يقول : اسمعوا يا ذوي القدر
 والمحبرة . كتبت ضللت في الصحراء طريق الجواز ، ولم يبق معه من معنى ازاد ولا المجاز ،
 فايقنت بالخلاف وسمحت له بالفؤاد اذ ذاك ، فيما انا في اليداء اقططي الفسر ، واذا في وجدت
 كيما مهنت بالدر ، فلا انسى ما علاني من الفرح والمرارة ، اذ توهمت ان اجد قمحاً مقلباً في
 تلك الصرة ، فلما تحققت فيه وعانت الدر والمالس ، دهشت من الفم الذي لا يبرح عن
 الفكر بخلول الياس

في يابس اليدين او حر الرمال فـ لظامي القلب يعني الماس والصدف
 العادم ازاد اذ خوى به قدم له استوى الذهب المكتنوز والخزف

(حكاية) كان بعض العرب يُنشد من شدة الطا، وقد علا عليه حر البايدية وحمسى:
يا ليت قبل منيتي يوماً افزوْ عنْيقي
خرأ يلاظم ركبي وأظلل إما قربى

(حكاية) كذلك ضل في قاع البسيطة بعض السفار، ولم يبق منه قوت ولا قوة اقتدار،
ما خلا يسراً من الدرامن قد ادخره في سطنه ولم ينفقه في الضيق، ولا اهتدى بعد ان طاف
كثيراً الى الطريق، فبلغ بالمشقة، وبعد الشدة، فر عليه طائفة من الناس، فوجدوه قد
وضع الدرامن عند الرأس، وخط على التراب من عدم القرطاس:

جُمِعْ نُضَارُ الجَمْغَرِيِّ لِنْ خَلَا عَنِ الرَّادِ لَا يَنْبِي شَيْئًا مِنَ الْفَرَّ
وَمَنْ يَعْرِقُ فِي الْفَرَّ فَقَرَّا فَانَّهُ لِهِ السَّاجِمُ الْمُطْبَوْخُ خَيْرٌ مِنَ التَّبَرِ

وفي تقرير ترجمة هذا الكتاب قال شهاب الدين الشاعر المصري:

كواكب اشرقت تر هو بانوار ام لاح لي روض ازهار وانوار
كلا بل الالبي الودفي بدا منه بدائع اسجاع واشمار
زهت معايي جلستان البديعة في ما صاغ من عريي الفظ للداري
لا غرو أن جاء جبريل الکريم بما مقرفة حيث ينلي يعجب القاري
معرب عبرت عنه براعته عباره اظهerte اي اظهار
مشوره درر في سلطنه نظمت نظما بلاغته جاءكت باسرار
واذ زها حسنة بالطبع مبتهجا أرخت ازهى جميع روض ازهار

(مارون النقاش) هو مارون بن الياس بن ميخائيل النقاش ولد في صيدا سنة ١٨١٢ ثم انتقل مع والده الى بيروت وانكب على درس اللغات والآداب العربية حتى حذق فيها وأخذهن الرسلين اللاتينيين مبادى اللغتين الفرنسية والإيطالية. وكان مارون مع سعة علمه فاضلا تقىً متشبها بالدين مثابرًا على تعاليمه وتجدد جعلته الحكومة السنوية باشكتاباً لدواوين (كيارك) بيروت وملحقاتها. ثم تجوّل مدة في القطر المصري واجتمع بادبائه ثم ساح في الخام اوربا ورجع مغرى بن التمثيل فعرب عدة روايات وسعى بتشخيصها وكان اول من مهد الطريق لهذا الصنف من الملاهي في هذه البلاد. وقد طبع بعد وفاته اخوه نقولا الحامي الشهير قسما من رواياته في كتاب سمأ ارزة لبنان يحتوي روايات البخل والمفل واحسوسه هذا فيها مارون حذو الرواية موليير الفرنسي وادعها كثيراً من العادات الشرقية. وجراه في عمله خوه نقولا المذكور وسلمي ابن أخيه خليل فراجت بذلك سوق الروايات ويا ليتها كسدت مع كثرة مضارها وقلة من يراعون فيها الاداب الصالحة. ثم سافر مارون

اللّاش الى طرسوس للمتاجرة وفيها كانت وفاته سنة ١٨٥٥ نقال اخوه نقولا
يرثيه :

بدرُ هو لا بل ذوى غصنُ وذا مرقدُ
تقاشُ علم سيد المعلم ارتضى يسعدهُ
يا رحمة المولى على ماروتنا تعصدهُ
ويصبُ هاطل غينها أرخ وتعتمدهُ

ثم نقلت بعد ذلك رفات المرحوم الى بيروت ودفنت فيها سنة ١٨٥٦ فقال

شقيقة :

ناديتْ مذ عاد سوّي متهى الامل طرسوسْ لاناقي فيها ولا جلي
عوّدأكدرِ تولاهُ الحسوف لذا هاقد أرختْ ساهُ غير مكتمل

وكان مارون صديقاً للشيخ ناصيف اليازجي يتداوبلان على الرسائلات الودية
الادبية منها رسالة وجّهها الشيخ ناصيف الى مارون اذ كان في طرسوس اوّلها:
ماذا الوقوفُ على رسوم المترل هبات لا يهدى وقوفك فارحل

قال فيها:

يا ايها التحريرِ جهيدَ عصرِهِ
ما لي ايشك علمَ ما لم تجعلِ
انَّ المقدِّم الحكمِ افادَةَ
كمقدَّم للشمسِ ضوءَ المشعلِ
يشفي على قربِ المزارِ الاولِ
بعدَ الزارِ على مشوقِ لم يكن

وختتها بقولهِ:

انَّ كان قد بعَدَ اللقاءَ لملئِهِ
فابتَ الى بِلْهَنةِ المتنلِ
فاجابَهُ مارونَ بما مطلعَهُ:

وردتَ الىَّ من المقامِ الافضلِ غرَقُ الوشاحِ من الطرازِ الاولِ

الى ان قال:

يا من اذا سمحَ الزمان بشعةِ
اباوك نوراً في الظلامِ لينجلي
كلُّ الرجال اذا مضوا يرجى لهم
بدلُ سواك فلست بالمستبدلِ
جارِيَّتي فقصرتْ دونك همةَ
حق عجزتْ فقد يتحقق العذر لي
انَّ الضييفِ مقيداً بسلانهِ
مثلُ الاسيرِ مقيداً بالارجلِ

فاما نعي الى الشيخ صديقة بعد شهر نظم في رثائه قصيدة من اجدد مراثيه

قال في الواحدة:

مات الحبيبُ الذي مات السرور به
من القلوبِ وعاش الحُزُن والضَّرَّ
فحبَّذا اليوم ذاك المُدَّ والقدَّام

ومنها:

وأيُّ عيبٍ تراهُ فيكْ يُتَهَمُ
فيكِ الشُّفَقُ والنَّفَاقُ واللَّمَمُ مجتمعٌ
والحَلَمُ والخَلَمُ والاحْسَانُ والكَرَمُ
والشُّعُرُ بِرِئَيكَ حَتَّى تَنْفَذَ الْكَلْمُ
تَبَكِي عَلَيْكَ التَّوَافِي والْمَعَابِرُ وَالْمَعَمُ
وَكُلُّ دِيوانٍ شَعْرٍ كَتَبَتْ تَنْظِيمَهُ
وَكُلُّ دِيوانٍ شَعْرٍ كَتَبَتْ تَنْظِيمَهُ

وفي ختامها:

انْ كُنْتَ قَدْ سَرَّتَ عَنْ دَارِ الْفَنَاءِ فَتَدَّ
نَلَّ الْبَقَا حِيثُ لَا شَيْبٌ وَلَا هَرَمٌ
انَّ السَّعِيدَ الَّذِي كَانَ هُوَ أَبَقُهُ
بِالْحَيَاةِ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ تُخْتَمِ

وممَّا قال في المِراثة الثانية:

الموت يختار النفس لنفسه من أَنَّ كَمَا يختار نحن فَإِنْتَدِي
قد نال مَنْ دَرَّةً مَكْتُونَةً
كانت لِبِهِجَتِها الدَّارِيَ حُسْداً
كَتَرَ ذَخْرَنَاهُ لَنَا فَاغْتَالَهُ لصُّ الْمَبْيَةَ خَاطَفًا مُتَرَدًا

وختتمها بهذا التاريخ:

لو غبتَ عن نظرِي فقد خلَّفتَ بالتسارِيخِ ذَكْرًا في القلوبِ مخلَّداً
وكذلك رَثَّ الشاعرُ المُلْقَلِ اسعد طراد بقصيدة طنانة اولها:
دهرٌ يَنْزَرُ فَخَذَ مِنْ دُهْرِكَ الْحُورَا أَمَا تَرَاهُ يَرِيكَ الْمُجَبُ وَالْمُبَرَا

وختتمها بتاريخ هذا منطوقه:

لو غاب قُلُّ فِي الْمَهَارِيَّةِ سِيرِيٍّ فَانَّهُ فِي ثِيمِ اللهِ قد حضرا

ولارون الناش ما خلا روایاتهِ قصائدٌ متفرقةٌ وقراراتٌ ورسائلٌ جمعَ اخوهُ
قسماً منها في آخر كتاب ارزة لبنان منها منظومة في نحو مئتي بيت في علم العروض
والقوافي . ومن نظمته قصيدة قالها في الشاعر الفرنسي دي لامرتين لما احتلَّ الربوع
السوريَّة دعاها كوكب المقرب . ومنها أيضاً قصيدة تهمنة رفعها إلى سعيد باشا خديوي

مصر سنة ١٢٢٠ (١٨٥٣) اولها:

لِسَعْدُ سُعْدُ مَنْ سَلَقُوا حَدُودُ
إِتَاهُ النَّيْلُ مَعْرِفًا بِفَضْلِهِ لَهُ أَذْ فَاضَ مِنْ كَفَيْهِ جُودُ
فَهُدَا حَكْمَةُ مَدُّ وَجَزْرُهُ وَهُدَا حَلْمُ طَامُ مَدِيدُ
فَقَدْ يَلْغَى مَنَاقِبُهُ كَمَا لَا وَهِمَا ازْدَادَ مَدْحَاهُ لَا يَزِيدُ

وكتب من الاسكندرية مجيداً على قصيدة للخوري يوسف الفاخوري معلمه:
هل هلالٌ هلَّ ام اهلُ الْكَرْمِ نَثَرُوا التَّبَرَ عَلَى خَطِ الْقَلْمَ
الى ان قال:

أَيُّ أَبِي الرُّوحِيِّ وَلَوْلَا لَانِي
قَلْتُ مَنْ يَشْبَهُ إِبَاهُ مَا ظَلَمَ
فَهُوَ بِحُرْنَاتِهِ مِنْ فِي ضَانِهِ
وَإِنَّا تَلَمِيذَ ذِيَّاكَ الْعَالَمِ
مَخْزُونُ الْعِلْمِ وَفِي تَدْرِيسِهِ
مَعْدُنُ الْحَلْمِ وَكَلْمَةُ الْحُمْمِ
قَدْ كَافَى ثَوْبَ قَلْمَانِيَّا فَتَحَقَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَسْمِ
لَسْتُ أَنْسِيَ جُودَهُ حَاشَا وَلَمْ أَنْسِيَ تَقْضِيَتِ فِي نَمِ

والمحروم عَدَّةً توارييخ منها تارييخ على لسان اسعد ابن أخيه حبيب ومات
سغيراً سنة ١٨٤٢ :

أَيُّ هَلَالٌ قَدْ دَنَوْتُ مِنْ الثَّرَى
قَبْلَ أَنْ أَمَّ فَكَدَا رَبِّ امْرِ
لَكُنْ لَمْ يَرِي لَمْ اغْبَ عنْ مَتْرِي
الْأَلَاثِرِقَ في النَّعْمِ كَمَا الْقَمَرِ
وَكَمَا رَوَى النَّفَاشِ تَقْشِيَّ تَأْرِخِي
لَأَفْرَزَ اسْعَدَ بِالسَّعَادَةِ عَنْ صَفَرِ (١٨٢٢)
ومنها قوله موڑخاً لوفاة البطريرك يوسف الخازن وارتقاء خلفه غبطه السيد
بولس مسعد سنة ١٨٥٤ :

بَدْرُ تَوَارِي وَبَدْرُ فَوْقَ سَدَّتِهِ
فِي اَفْقَ كَرْمِيِّ اَخْلَاكِيَّ عَجَبُ
انْ غَابَ ذَاكَ وَاضْنَانَا بِعِيشَيْهِ
فَنَابَ هَذَا وَإِشْفَانَا بِتَوْبَيْهِ
دُعَا الْاَللَّهُ لَذَكَرِ الْمَرْتَبِيِّ خَلَقَ
(١٨٥٤) ارْخَتْ بِولَسَ مُخْتَارَ الدَّعَوَيْهِ

(ابراهيم بك النجار) وهو المعروف بابراهيم افندي ولد في دير القمر سنة ١٨٢٢
كان رجلاً هاماً مجيداً للاداب منذ نعومة اظفاره فلما قدم لبنان الدكتور الفرنسي
كاوط بك رئيس اطباء العساكرة العصرية سنة ١٨٣٧ نال من محمد علي باشا بان
يدخله مع غيره من السوريين في مدرسة القصر العيني في مصر فتلقى فيها الدروس
الطلبية ونال الشهادة المؤذنة ببراعته سنة ١٨٤٢ ثم سافر الى الاستانة العلية ودرس
على اساتذتها التطبيين وبقي مدةً هناك يتعاطى مهنته فاصاب شهرة عظيمة حتى

عيّنة الدولة العلية كطبيب أول للمساكر الشاهانية في مارستان بيروت العسكري. وفي سنة ١٨٤٦ تحول في المقام اوروبية وطبع في مرسيلية سنة ١٨٥٠ كتابه «هدية الاحباب وهداية الطالب» في المواليد الثلاثة وملخص العلوم الطبيعية ثم عاد الى بيروت ومعه أدوات طبيعية فأنشأ مطبعة الشرقية (اطلب الشرق ٣ [١٩٠٠] : ١٠٣٢) نشر فيها تاريخ رحلته الى مصر واعقبها بتأريخ السلاطين العظام (سنة ١٢٢٥-١٨٥٨ - ١٨٥٥) وسمّاه «مصابح الساري وترفه القاري».

فقر ظه مني زاده السيد محمد مفتى بيروت بقوله :

جزا الله المؤلف كل خير لهذا المقد في جيد الحسان

اصباح بدار بدر سار بافق ما بالافة والمعانى

ومن حسن مسامي ابراهيم بك انه عُنى باستجلاب ادوات الطباعة لدير طاميش سنة ١٨٥٥ كما ذكرنا سابقاً (الشرق ١٤ [١٩٠١] : ٤٢٣). وكان للمترجم شعر

ليل منه قوله في مدح السلطان عبد المجيد :

ملك اضا على الانام بسبعة
احيا الزمان جا فات الجسد
حزم وعدل رحمة وطلاقه
حلم وبذل غيره لا تتجدد
فندت بشوكه نسر وتعذر
دانت لباب جلاله ام الوري
هزم السداد لظموا ويزمه
غضي الخطوب تجمعت فاندوا لها
فاذل الخطوب تجمعت فاندوا لها
عبد المجيد فاغرا تبددا
واذا تصور في الدجنه ذاته لاح الصباح ونوره يتقد

وتوفي ابراهيم بك بعز كهراته في ١٢ ايلول سنة ١٨٦٤ . وكان المذكور قليل الدين في حياته الا انه قبل وفاته انعم الله عليه بالارتداد الى التوبة على يد المرحوم

اخوري جرجس فرج فقال الشيخ ناصيف اليازجي بريته :

شقاق الرثاء بنا من فرط ما ائما كلاما طال عليه الوره فانقطعا

ومنها :

قد كان في طبع الناس منفعة
فاذ اني الموت ذاك الطبع ما فنا
وكان يجري من الناس الجراح فهو
يجري جراح فواد بده انصدعا
سارط الى الله تلك النفس تاركة
جسمها يرى في تراب الارض مضطجعا
كل الى اصله قد عاد منقلبا
فاختلط هذا وهذا طار منقلا

(طنوس الشدياق) هو الشيخ طنوس بن يوسف بن منصور الشدياق ولد في اوائل القرن التاسع عشر في الحلة من سلالة قدية اصلها من حصرن يُعرف نسبها من القرن السادس عشر درس طنوس مع اخوته في مدرسة عين ورقة وتعاطى التجارة مدة ثم انقطع إلى خدمة الامراء الشهابيين فارسلوه إلى عكا ودمشق وقام باعباء خدمته بكل نشاط وأقيم بعد ذلك قاضياً على النصارى في لبنان . وقد اشتهر طنوس بمعارفه التاريخية وكان كلفاً بتاريخ لبنان فصنف كتابه المسمى باخبار الاعيان في تاريخ لبنان جعله ثلاثة اقسام في جغرافية لبنان ثم في انساب اعيانه ثم في لخبر ولاته وقد راجع في تأليف كتابه عدة مخطوطات سرد اسماءها في المقدمة . وهو ادق وضبط ما وضع إلى يومنا لا سيما في تاريخ الازمنة الأخيرة وساعدته في تهذيبه وتنقيحه ونفقات طبعه العلم بطرس البستاني . وكان تجازه سنة ١٨٥٩ بعد شغل نحو خمس سنوات واغاث نقصته فهارس الاستدلال على مضامينه . وقد عُرف صاحب هذا الكتاب بتجرده عن الأغراض كما قال :

خلا تاريخنا من كل ميل وبين بين اخبار الزمان
وجاء يوم مولانا سيداً مقيداً ما له في الفرع ثان

توفي سنة ١٨٦١ ولم يطبع وكان شديد التمسك بالدين مستقىم السيرة
محباً للصدق . وهو اخو فارس الشدياق لكنه لم يتبعد في ضلالة . وعما يذكر من اثاره
 ايضاً انه كان يشغل بمعجم اللافاظ العامية ولم ينجزه .^(١)

(ابراهيم العورا) هو ابن العلم حنا العورا الرومي الملكي الكاثوليكي ولد في عكّة في اواخر القرن الثامن عشر وتخرج بالاداب هو واخوه ميخائيل على ابيها الذي خدم في ديوان انشاء محمد باشا الجزّار ثم في ديوان خلفه سليمان باشا . فبرع ابراهيم في الكتابة وضمَّ إلى كتاب ديوان الانشاء تحت نظارة والده وخاله ابراهيم تحسس وذلك سنة ١٢٢٩ (١٨١٤ م) . وكان مغرماً بتاريخ بلاد الشام يدون من حوارتها ما امسكته ثم جم ذلك في كتاب ضممه تاريخ سليمان باشا وافتتحه بجمل اخبار القرن الثامن عشر ثم اتبع في تاريخ الاحوال التي جرت في آخر أيام الجزّار

(١) اطلب المجلة الآسيوية الالمانية (ZDMG, IX : 269)

ولاسيما في عهد خلفه سليمان باشا الى وفاته سنة ١٢٣٤ (١٨١٨) ولم يزل يحسن هذا التاريخ ويذبحه حتى اتته سنة ١٢٦٩ (١٨٥٣) وفي مكتبتنا الشرقية نسخة منه وهو سفر جليل يحتوي اموراً عديدة وتفاصيل لا تكاد تجدها في غيره روى اكثراها عن ادباء عصره وعن معرفته الخاصة مما عاينه بنفسه فزادت بذلك خطورته . توفي ابراهيم العورا سنة ١٨٦٣ فكتب الشيخ ناصيف اليازجي هذا التاريخ على قبره :

لأنجذعوا يا بني الوراء واصطبروا فن ذخر لكم بالامس قد فُقدنا
من فوقِ احرف التاريخ نافقةٌ في طاعة الله ابراهيم قد رقدنا

(ناصيف المأثور) هو احد الذين اشتهروا في هذه الدة بين نصارى الشرق بآدابه ومعارفه اللغوية . وقد مرَّ له في المشرق [١٩٠٥: ٢٢٣: ٨٤٧] في ترجمة مخلولة بقلم الكاتب البارع عيسى افندى معاوْف نقتطف منها ما يليق بالمقام . هو ناصيف بن الياس بن حنا المأثور . كان ابوه في خدمة الامير بشير الشهابي يقطن مع اسرته فريدة زبوعاً وفيها ولد ابنته ناصيف سنة ١٨٢٣ فسلمه ابونا الى بعض افاضل المعلمين من كهنة ومرسلين فانكب على درس اللغات والعلوم بكل رغبة ثم رافق التاجر الشهير يوسفنا عرقتنجي في رحلته الى ازمير سنة ١٨٤٣ واتم هناك دروسه في مدرسة الآباء اللهازاريين واتقن اللغات التركية واليونانية الحديثة والفرنسية والاطالية حتى امكنه ان يصنف عدة كتب في كل هذه اللغات (اطلب قائمتها في المشرق ١٠٤٩: ٨) لكنه بروز خصوصاً في التأليف التركية التي اقبل عليها المستشرقون رفاظوا في مدحها وتالوا بسيها الاوصيـة الشرفـية والامتيازـات الخاصة . وبين تأليفـه ما يشهد له ايضاً بعـرة آدـاب لغـة العـربية وحسـن انشـانـه فيها وـكان وجـوه الـاورـبيـين واعـيـانـهم يـحبـون ان يـتـخـذـوه كـتـرـجـمانـ في اـمـرـهـمـ لـكـثـرـ آـدـابـهـ وـطـلاقـةـ سـانـهـ فيـ كلـ لـغـاتـ الشـرقـ . تـوفيـ نـاصـيفـ فيـ وـبـاءـ الـدـرـاءـ الـاـصـفـريـ فيـ اـزـمـيرـ سـنـةـ ١٨٦٥ـ

هـذاـ ماـ اـسـكـناـ جـمـعـةـ مـنـ مـأـتـ اـنـصـارـىـ فـيـ تـلـكـ الـدـةـ وـلـاـ غـرـوـ انـهـ قدـ فـاتـنـاـ مـنـ اـعـالـمـ شـيـ . كـثـيرـ كـمـ اـنـاـ لمـ نـذـكـرـ بـعـضـ الـذـيـنـ غـرـفـاـ بـاـدـابـهـ . وـمـ يـسـبـرـ عـلـىـ الزـمـانـ الـأـقـاـيلـ مـنـ كـتـابـاتـهـمـ كالـدـكـتـورـ يـوسـفـ الـجـانـ الذـيـ وـرـدـتـ لـهـ بـعـضـ خـطـبـ فيـ اـعـمالـ الجـمـعـيـةـ السـورـيـةـ . تـوفـيـ سـنـةـ ١٨٦٩ـ وـقـدـ جـمـتـ فـيـ كـأسـ الـرـأـيـ الـيـ قـادـاـ الـادـبـاـ فيـ وـفـاتـهـ مـنـهـ قـارـيـعـ الشـيخـ نـاصـيفـ اليـازـجيـ :

فِفْ عَنْدُ تُرْبَةِ يَوْسُفَ الْمَلِخَ الَّذِي مَا زَالَ يَنْبَلُ دِينَهُ دِينًا
وَلَذَكَ تَالْ خَاتَمَ خَيْرِ فَائِزًا أَرْخَ بِرْحَمَةِ رَبِّهِ وَرَضَاهُ

وَمِنْهُمُ الشِّيخُ حَيْبُ الْيَازِجِيُّ ابْنُ الشِّيخِ نَاصِيفِ تَوْفِيَ سَنَةَ ١٨٧٠ وَسَنْدَكُهُ مُعَ
وَالدُّهُ وَأَخْوَتِهِ فِي تَسْطِيرِ تَارِيْخِ الْأَدَابِ فِي الطُّورِ الرَّابِعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَمِنْهُمُ الشِّيخُ
مَرْعِي الدَّحْدَاحِ (١٢٨٢ - ١٨٦٨) كَانَ دَرِسَ فِي عَيْنِ وَرْقَةِ وَكَتَبَ فِي دَوَافِنِ الْأَمْرَاءِ
وَتَنَقَّلَ فِي الْبَلَادِ وَلَهُ رِسَالَاتٌ وَكِتَابَاتٌ مُتَفَرِّقَةٌ وَقَدْ نُشِرتَ سِيرَةُ حَيَاةِ فِي كَرَاسٍ خَاصٍ .
قَالَ الشِّيخُ نَاصِيفُ فِي تَارِيْخِ وَفَاتَهُ :

مُضِيَ الشِّيخُ مَرْعِي رَاحِلًا عَنْ دِيَارِنَا وَلَكِنْ خَيَّا فِي السَّاءِ لَهُ قَصْرٌ
وَأَوْلَى بَنِي الدَّحْدَاحِ حَزَنًا خَلَدًا يَدُومُ كَمَا يَبْقَى لَهُ عَنْدَهُمْ ذَكْرٌ
هَامٌ تَلَقَّى الْمَهَادِنَ بِنَفْسِهِ فَمَتَّ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ الْمَجْدُ وَالْفَخْرُ
إِذَا زَرْتَ مَشَاهَهُ فَأَرْخَ وَقْلَ بِهِ عَلَيْكَ الرَّضَى وَالْمَغْفُلُ يَا ابْنَا الْقَبْرِ

(الامير حيدر الشهابي) ذكرناه ذكرًا خفيفاً (ص ٢٢) فتفيد له باباً اوسع
هنا لوقوفنا على بعض اخباره . هو ابن الامير احمد بن حيدر الشهابي الذي حكم
لبنان مدةً مع أخيه الامير منصور (١٢٥٤ - ١٢٦٣) . ولد سنة ١٢٦٣ وتخرج في
الآداب منذ حداثة سنِه فعشقاً واحبَّ الفضيلة واهلها وكان محسناً إلى الفقراء اتفق
عليهم جانبًا عظيمًا من مالِهِ وكذاك اوقف على رهبان طائفتي الوارنة والروم
الكاثوليك املاكاً كثيرة . وكان زاهداً في الدنيا يفضل العيشة المعتلة على الشغل
بالسياسة حتى انه ابى غير مرأة الولاية على لبنان . وله تاريخه المشهور غرب الحسان في
تواتر حوادث الزمان قسمه ثلاثة اجزاء . تبتدئ باول المجرة وتنتهي بتولي الحكومة
المصرية على الشام . طبع هذا الكتاب بتصرف دون فهارس في مصر سنة ١٩٠٠ .
ومنه في مكتبتنا الشرقية نسختان في عدة مجلدات . وينذكر للمؤلف تاريخ آخر مخطوط
يتناول حوادث الشام في عهد الامير بشير الكبير وما بعده لم نقف عليه . توفي
الامير حيدر سنة ١٨٣٥

(بعض ادباء الروم) نذكر هنا بعض الاقادات عن ادباء الروم الورثة كـ
وكنا سهونا عن ذكرهم فألفت اليهم نظرنا الكاتب الشهير عيسى افدي اسكندر
المعروف . نبغ منهم في القسم الاول من القرن التاسع عشر قوم من الاكليلوس

الاورثوذكسي عرضاً بآدابهم من هم اثناسيوس المخلع الدمشقي اسقف حمض الذي ذكرنا في الشرق (٢٠ [١٩٢٢ : ٢٨٨]) بعض آثاره مع آثاره مطربيوليت عكا . قال جنابه : انه انتقل الى كرسي بيروت ولبنان وكان عالماً بارعاً اقتنى مكتبة نفيسة وتوفي سنة ١٨١٣

ومنهم الخوري يوسف منها الحداد الذي قُتل في دمشق في حركة سنة ١٨٦٠ وكان مغرياً بالعلم واشتهر بالوعظ والتدريس في الفيحاء وعرب لطائفته بعض الكتب الدينية (اطلب الشرق ٥ [١٩٠٢ : ٢٠] و ١٠١٢ [١٩٢٢ : ١٠١٠]) .
ومنهم اخري اثناسيوس قصیر الدمشقي مؤسس مدرسة البلمند سنة ١٨٣٣ والخوري يوحنا الدوماني مئشى الطبعة العربية في دمشق (الشرق ٤ [١٩٠١] : ٨٧٨) والخوري اسبياديون صرُوف الذي درَّس في المصلبة بالقدس الشريف وصحح مطربرات القبر المقدس وألف وعرَّب وتوفي سنة ١٨٥٨ (اطلب العدد الخامس من هذه السنة ص ٣٧١) . والمطران اغابيوس صليباً مطران ادسيس (الرها) الذي أله وعرَّب كثيراً من الكتب التي طبعت في روسيا
المشرقيون الاورثوذكس في هذا المدار *

(الفرنسيون) بقي السبق في درس اللغات الشرقية عموماً والعربيَّة خصوصاً المعلماً، الفرنسيون في هذا الظرف الثالث الذي بلغنا اليه في سياق تاريخنا للآداب العربيَّة . وكان تلميذه العلامة دي ساسي يعيشون على آثار معلمهم فيخوضون مجرِّ الآداب الشرقية ويستخرجون من اغوارها اللامَّى التربيدة فينظموها قلائد تزيد يوماً بعد آخر ثناً وفخرَاً وها نحن نذكر بعض الذين وقفتنا على اخبارهم وهي الى اليوم متفرقة لم تجتمع في سفر خاص

فنهم فلجانس فرييل (F. Fresnel) ولد سنة ١٧٩٥ وانتفع في شبابه الى درس اللغات الشرقية حتى ارمأته حكومته سنة ١٨٣٧ الى جهة وتعين هناك بصفة قنصل الدولة . وفي سنة ١٨٥٢ توجهت انتظار العلماً الى خانق بابل فتشكلت بعثة

* كنا اثبتنا في طبعتنا الاولى في هذا الباب اباء بعض المشرقيين (الذين لم تقف على تاريخ وفأقام . وقد تحققنا ان بعضهم مات بعد السنة ١٨٢٠ فقر كلامهم في مکاظم ثلاثة يحصل تشويش في الكتاب بنقلهم الى اقسام الثاني

علمية وكانت فرنسة نظارتها إلى فريتل لا عهدت فيه من الأهلية فسافر إلى بغداد وقام باباه مهمته بنشاط مدة ثلاثة سنوات وكانت وفاته في حاضرة العراق في سنة ٣٠٢ سنة ١٨٥٥ وعمره ٦١ سنة وقد خلف فريتل عدة آثار تدل على سعة معارفه منها ترجمة لامية العرب للشغرى ومنها رسائل واسعة في تاريخ العرب في أيام الجاهلية ولها أيضاً مقالات أخرى مفيدة في الكتابات الحميرية التي وجدت في جهات اليمن طُبعت في المجلة الآسيوية الفرنسية

واشهر منه تابعة هام وعلم عامل جاري في فضله إمام عصره العلامة دي سامي تزید به اتيان كاترمار (Et. Quatremère) كان سليل امرة شريفة كثيرة فيها الأدباء والعلماء واصحاب السيف والقلم وزادها هو باعماله شهرة، ولد اتيان في باريس في ١٢ تقوی سنة ١٧٨٤ وتخرج متذدراً ثانية ستة في العلوم الشرقية على دي سامي الوما إليه واستحق بفضله ان يدخل في جملة نظار المكتبة العمومية ومخطوطاته الثمينة ثم تولى التدريس في المدارس العليا قبل ان يبلغ العشرين من سنّه وفي السنة ١٨١٥ نظمه مجمع فرنسة العلمي في سلك اعضائه ثم ندبته الحكومة الى تدريس اللغات العبرانية والسريانية والكلدانية والفارسية في مدارسها الخاصة فاحرز له في تعليمها شهرة عظيمة حتى اضحى بعد وفاة دي سامي نسيج وحدة في كل العلوم الشرقية الى سنة وفاته في ١٨ ايلول سنة ١٨٥٧ ومن يطلع على تأليف هذا الرجل القدام يقضى منه العجب لأنّه خلف بعده نيفاً ومتناً كتاب في كل أبواب الفنون الشرقية وكل اللغات السامية وغيرها وقد اوردع كل هذه المصنفات كنوزاً من المعارف يتخيّل لها عقل الطالعين. أما تأليفة العربية فعديدة ونهاية في الحسن والضبط منها ترجمته لتأريخ الماليك في مصر للمقرنزي في أربعة أجزاء وحواشٍ ضافية، ولها مجلدان في مهامات تاريخية وجغرافية مصرية وتأليف عن النبطيين وما زرهم ومن مطبوعاته العربية نشره لقصيدة ابن خلدون في ثلاثة اقسام وترجمتها الفرنسية مع ملحوظات وفارس في ثلاثة اقسام أخرى ومنتخبات من امثال الميداني وكتاب الروضتين ومقالات ملحة في جغرافيّة العرب وفي مورخيم وفي عادات اهل البادية ولها في التركية ترجمة تاریخ القویل لرشید الدين في مجلد ضخم آية في حسن الطبع. وقد ألف كتاباً عديدة في آثار القبط والبابليين والهنود والسامرة والأفريقيين والعربانين و明珠 القول لم يدع

فَنَا أَلَا صَنَفَ فِيهِ كِتَابًا تُعَدُّ إِلَى يَوْمِنَا مِعَادِنْ غَيْنَى بِعِصَامِينَهَا الْعُلَمَى
وَمِنْ تَلَامِذَةِ دِي سَاسِيِّ الْمَعْدُودِينَ غَرَبَاجِرَهِ دِي لَاغْرَانِجِ (J-B. Grangeret
)
(de la Grange) وَلَدَ سَنَةَ ١٧٩٠ وَاحْكَمَ دِرْسَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارَسِيَّةِ فَوَكَاتِ إِلَيْهِ
دُولَتُهُ سَنَةَ ١٨٣٠ تَصْحِيفَ الْمَطَبُوعَاتِ الشَّرْقِيَّةِ فِي مَطْبَعَتِهَا الْعُومُومِيَّةِ فَقَامَ بِالْعَمَلِ الْقِيَامِ
الْمُشْكُورِ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٨٥٩ وَقَدْ يَقِنَّى مِنَ الْآثَارِ مُجْمُوعًا فِي النُّظُمِ وَالْأَثَرِ نَقْلُهُ إِلَى
الْأَفْرِنِيَّةِ وَلَهُ مُنْتَخَبَاتٌ مِنْ شِعْرِ التَّنْبِيِّ وَابْنِ الْفَارَضِ عَلَقَ عَلَيْهَا الْحَوَاشِيِّ وَتَرَجَّهَا . وَقَدْ
صَنَفَ كِتَابًا فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ فِي الْإِنْدِلِسِ وَدَافَعَ عَنْ مَحَاسِنِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ
وَأَشْهَرَ فِي هَذَا الْوَقْتِ نُوِيلَ دِي فَرْجَهِ (Noël des Vergers) بَيْنِ الْمُسْتَشْرِقِينَ
الْفَرَنْسِيِّينَ وَكَانَ مُولَدُهُ سَنَةَ ١٨٠٥ وَوَفَّاتُهُ فِي كَانُونِ الثَّانِي سَنَةَ ١٨٦٢ شَرِّعَهُ
تَأْلِيفُ شَرْقِيَّةٍ كَقْسَمٍ مِنْ تَارِيخِ إِلَيِّ الْفَدَاءِ وَتَارِيخِ بَنِي اَغْلَبِ لَابْنِ خَلْدُونِ وَلَهُ تَارِيخٌ
أَفْرِنِيٌّ فِي عَرَبِ الْجَاهِلِيَّةِ اَخْتَصَرَهُ عَنْ تَارِيخِ مَعْلِمِهِ دِي بِرْسَقَالِ وَاضَّافَ إِلَيْهِ مُخْتَصَرٌ
تَارِيخِ الْحَلْفَاءِ إِلَى عَهْدِ الْمَغْوِلِ . وَهُوَ مِنْ التَّأْلِيفِ الْحَسَنَةِ الْمُفَيَّدَةِ وَكَانَ ضَلِيعًا بِالْمَعَارِفِ
الْشَّرْقِيَّةِ يَاتِجِيِّ إِلَيْهِ الْعُلَمَاءِ فِي مَشَاكِهِمْ

وَفِي سَنَةِ وِفَاءِ دِي فَرْجَهِ تَوَفَّى مَسْتَشْرِقٌ آخَرُ ذَانِعُ الشَّهْرَةِ جُوزْفُ رِينُو . V. J.
(Reinaud) الْوَلُودُ فِي ٤ كَانُونِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ١٧٩٥ وَالْمُتَوَفِّ فِي ١٤ اِيَّارِ سَنَةَ ١٨٦٧
كَانَ إِيْضًا مِنْ تَلَامِذَةِ دِي سَاسِيِّ وَانْكَبَّ عَلَى مَثَلِ اسْتَاذِهِ عَلَيْ دِرْسِ آثارِ الشَّرْقِ
وَلِغَاتِهِ وَكَانَ احَدَ حَفَظَةِ خَزَانَةِ الْمَخْطُوطَاتِ الشَّرْقِيَّةِ فِي بَارِيسِ فَاسْتَقَى مِنْ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ
الْطَّيِّبَةِ مَا شَاءَ . وَفِي سَنَةِ ١٨٣٨ بَعْدَ وِفَاءِ دِي سَاسِيِّ تَوَلَّ تَدْرِيسَ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي
مَدْرَسَةِ الْلُّغَاتِ الشَّرْقِيَّةِ الْحَيَّةِ ثُمَّ رُتِّبَ عَلَيْهَا سَنَةَ ١٨٦٤ وَبَقَى فِي وَظِيفَتِهِ إِلَى سَنَةِ
وِفَاءِهِ . وَالْعَلَمَةِ رِينُو مُنْشُورَاتِ جَلِيلَةٍ مِنْهَا فِي آثارِ الشَّرْقِيَّةِ كَوْصِفَهُ لِتَحْفَ الْكُتُبِ
دِي بِلَاكَاسِ فِي جَلَدَيْنِ وَهُوَ سَفَرٌ خَطِيرٌ فِي تَعرِيفِ الْعَادِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ . وَاشْتَغلَ
بِتَارِيخِ الشَّرْقِ فَنَقَلَ إِلَى الْفَرَنْسِوِيَّةِ مُعْظَمَ مَا كَتَبَهُ الْعَرَبُ فِي الْحَرْبَ الْصَّلَيْبِيَّةِ وَتَرَجَّمَ
رَحْلَةَ تَاجِرَيْنِ عَرَبِيِّيْنِ إِلَى الصِّينِ تُدْعِي سَلْسَلَةِ التَّوَارِيخِ وَتَشَرَّكَابَ تَقْوِيمِ الْبَلَدَانِ لِأَيِّ
الْفَدَاءِ وَنَقَلَهُ إِلَى الْأَفْرِنِيَّةِ وَزَيَّنَهُ بِالْقَدَمَاتِ الْأَثِيرَةِ وَالْحَوَاشِيِّ . وَلَهُ مَا خَلَّ ذَلِكَ عَدَّةَ
مَقَالَاتٌ لُغَوَيَّةٌ وَتَارِيخِيَّةٌ فِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ شَعُوبِ إِلَشَرْقِ يَطْوُلُ تَعْدَادُهَا وَفِي مَا
سَبَقَ مَا يَنْبَيِّ بِفَضْلِهِ الْوَاسِعِ

وفي السنة ١٨٦٧ توفي مستشرق ثالث فرنسي موسوي الدين وهو سليمان منك (S. Munk) ولد في بلاد بروسيا سنة ١٨٠٠ وتخرج بالآداب العبرانية على بعض الربانيين في بلده ثم جاء فرنسا سنة ١٨٢٨ وتحسّن بالجنسية الفرنسية وحضر دروس دي ساسي وكاتمار فتعلم العربية والفارسية والسنكريتية وبرع فيها وتجوّل مدة في القطر المصري مع الوزير كييسو ثم ترقّع لكتابه والتعليم وقد صدرت تلامذة يدرسوا عليه العبرانية . وقد أصيب في آخر عمره ببصّره فلم ينقطع عن التأليف والاملا، على الكتبة وهو في هذه الحالة عشرين سنة . ولله عدّة تأليف في العبرانية والعربية والفارسية في تاريخ الشرق شخص منها بالذكر تاريخ فلسطين وكتابات شتى في الشعر العربي والشعر العبراني ونشر مصنفات بعض فلاسفه اليهود في العربية والعبرانية وترجمها إلى الفرنسية كدليل الحائزين لابن ميمون ومعين الحياة لابن جبرول وكتب أيضاً في فلسفة المندو والعرب . وقد نقل إلى الفرنسية مقامات الحريبي . ومن مصنفاته أيضاً مقالات عديدة في آداب الفينيقيين وشرح كتاباتهم المكتشفة في سواحل الشام واشتهر في الجزائر مستشرق فرنسي من تلامذة دي ساسي أيضاً وهو لويس جاك برينيه (L. J. Bresnier) ولد في فرنسا سنة ١٨١٤ وتوفي في الجزائر في ٢١ حزيران ١٨٦٩ . كان درس على كبار المستشرقين الفرنسيين منذ حادّة سنِّ فخلفهم في نشاطهم وعلمهم . وقد علم اللغة العربية في حاضرة الجزائر ٣٣ سنة بهمة عظيمة أكسبته شكر تلامذته . ومن ثمار اجتهاده عدّة مطبوعات عربية مدرسية نشرها في فرنسا والجزائر مهدّت الطريق لكثيرين لدرس العربية الفصيحة واللغة الشائعة في بلاد الجزائر فمن تأليفه شرح اصول العربية من صرف ونحو وعروض والله ايجاث في اللغة العامية ومجاميع عربية مختلفة مع ترجمتها إلى الافرنسية واعتنى أيضاً بالخط العربي وتعلمه . ومن آثاره ترجمة للأجرامية مع تعليقات عليها

وفي زمن المسيو برينيه خدم الآداب العربية معلم آخر وهو المعلم كنبارييل (E. Combarel) نشر أيضاً عدّة مطبوعات مدرسية لتعليم العربية في الجزائر بين السنتين ١٨٤٥ و ١٨٦٥ ولم نعرف سنة وفاته و كذلك عُرف بين المستشرقين العلامة بيرستين كازميرسكي (B. Kazimirski) الذي ولد في بولونية واستوطن فرنسا ونشر فيها مطبوعات شرقية مفيدة أخّصها معجمة

للغتين العربية والفرنسية الذي جدد طبعته في مصر بعد طبعته الباريزية في مجلدين ضخميين . وقد نقل القرآن إلى الفرنسية وترجمته معروفة بدققتها وسلامتها . مات نحو السنة ١٨٢٠

ومن لم ينتدِ إلى سنة وفاته من المستشرقين الفرنسيين واشتهر بأثره العربية المسيو بارون (A. Perron) نشر تأليف جمّة ونقلها إلى الفرنسية ففي سنة ١٨٣٢ أَفَ كتاباً في اصول اللغة العربية وطبعه على الحجر ثم نشر مقالات مفيدة في بعض مشاهير العرب كظرفة والمتلمس وعنترة ونقل طرفاً من اشعارهم إلى لغته ونقل أيضاً رواية سيف التيجان ورحلة محمد التونسي إلى الدرفورد وكتاب الطُّبُّ النبوى وكتاب شامل الصناعتين المعروف بالناصري لابي بكر ابن بدر في مجلدين وكتاب ميزان الحضرة للشمراني في الفقه والمحضر في الفقه خليل بن اسحاق المالكي في سبعة مجلدات اتى بها من طبعه سنة ١٨٥٤ بعد ست سنوات وعلق عليه تعليقات واسعة ونضيف الى هؤلاء الشاهير من الفرنسيين الاستاذ كلجان مواله (J. J.) Clément-Mullet الذي ادى للمستشرقين خدمةً مشكورة بايجاده عن الزراعة عند العرب ومن آثاره الباقيه ترجمة الفرنسية لكتاب الفلاحة الشیخ أبي زکریا يحيی الشیلی المعروف بابن العمّام ، وكان الاصل العربي قد طبع في مجریط سنة ١٨٠٢ فنقله المیسو مواله في مجلدين وعلق عليه التعليقات الخاتمة . وله أيضاً في المجلة الآسيوية الفرنسية مقالات متّسعة في الواليد الطبیعیة عند العرب واصطلاحاتهم . توفي المیسو مواله سنة ١٨٧٠

(الآلافين) تقدّمت الدروس العربية في المانية في هذه المدة بهمة بعض الافاضل الذين أصبحوا أسوةً لاهل بلادهم ويستحقُّ السبق على جميع مواطنيه جرج وليام فريتاغ (G. W. Freytag) ولد سنة ١٧٨٨ وتوفي في ت ٢ من السنة ١٨٦١ وكان مثالاً للعزم والثبات فكلف بالأداب العربية ودرس اللغات الشرقية في باريس على فخر زمانه دي سا-ي فاتقها وعهد اليه تعليمها في كلية بونة سنة ١٨١٩ فلم يزل مذاك الوقت إلى سنة وفاته يفرغ كتامة مجهوده في نشر المأثر العربية منها قاموسه العربي اللاتيني في اربعة مجلدات ضخمة اتت بسبعين سنة وكان يواصل الدرس كل يوم احدى عشرة ساعة لا يكاد يأخذ فيها

راحة. ثم اختصر ذلك المعجم بجلد واحد. وقد نشر لأول مرة كتاب حماسة في عام مع شروح التبريري ونقلها كلها إلى اللاتينية. ونشر كتاب عبد الطيف البغدادي في وصف مصر وقسمًا من تاريخ حلب لكمال الدين وفاكهه الخلفاء، لابن عربشاه. وقد نقل كل هذه الآثار إلى اللاتينية وحشأها بالخواصي المقيدة. ومن مآثره الجليلة امثال الميداني في اربعة مجلدات نشرها وترجمها واضاف إليها الفهارس مع الملحقات العجمية في كل ما كتبه العرب عن الامثال ونشر معجم البلدان لياقوت الحموي في عدة مجلدات مع تذيليات وفهارس غاية في الدقة وسرد لائحة ممتعة في كل موطن خي العربي. وله كتاب واسع في فن العروض باللامانية ومنتخبات شتى بالنثر والنظم وقد بقى اسمه إلى يومنا هذا بين مواطنه كمثال حي للجزم والنشاط.

ومن افضل الانان الذين خلدوا لهم ذكرًا طيباً في هذا الزمان جان غد فريند كوسغارتن (J. G. Kosegarten) ولد في أئشـنـكـرـخـنـ إنـ إـمـالـ بـرـوـسـيـةـ سنة ١٧٩٢ ودرس العلوم في مدرسة غريسفالد الشهيرة ثم تلقن اللغة العربية فارسله أبوه ليروي غلينه منها بالدرس على الاستاذ دي ساسي محور العلوم الشرقية في زمانه فتلقى اللغة العربية ثم درس التركية والفارسية والارمنية وانتسب قسمًا من مخطوطات باريس ولم يلبث أن نشر في بلده منها طرقًا استوقفت انتشار اهل وطنه فدعا اصحاب الامر الى تدريس اللغات الشرقية في غريسفالد وبقي في منصبه الى وفاته فيها سنة ١٨٥٠ منقطعاً الى نشر التأليف المهمة احصاها غراماتيin اللغة العربية في اللاتينية ثم قسم من شعر المديلين طبعة في لندن وكذلك نشر مجلدًا من كتاب الاغاني لابي الفرج ونقله إلى اللاتينية وزينه بالمقدمات والشروح ونشر أيضًا مجلدين من تاريخ الطبرى مع ترجمتها وطبع معلقة عمرو بن كلثوم وذريتها بالحواشيات المقيدة وله غير ذلك من الآثار العربية والنسكرينية والهيروغليفية وليس دون السابعين همة ونشاطًا واتساعًا في التأليف وطبعها غستاف فاوغل (G. Flügel) ولد سنة ١٨٠٢ في بلاد سكسونيا ودرس في ليسيك على مشاهير علمائها وأخذ عن بعضهم مبادىء اللغات الشرقية ثم سافر إلى فينا وبقي سنتين ينعم النظر في مخطوطات مكتبتها الشهيرة ونجا بعد ذلك في عواصم اوروبا إلى ان احتل باريس سنة ١٨٣٩ وسمع معلميهما ودرس مخطوطاتها الشرقية ثم عاد إلى بلاده فتولى

التدريس في معاهدها العالمية مدةً وصار له نفوذ كبير عند امراء وطنه الذين عهدوا اليه بتأليف عديدة استوفى شروطها وهي تبلغ نحو خمسين مجلداً منها كتاب كشف الظنون للحاج خليفة في سبعة مجلدات ضخمة مع ترجمتها الى اللاتينية وفهارسها الواسعة وملحقاتها الخطيرة ومنها وصف مخطوطات فيينا العربية في ثلاثة مجلدات . ونشر عدّة كتب قديمة مع ترجمتها مثل كتاب مؤنس الوحيد للشاعري وتعريفات الحجر جانبي ونجوم القرآن وهو فهرس للقرآن بدبيع في بابه . وله تأليف في فلاسفة العرب ونحوائهم ونقلتهم ونشر كتاب الفهرست لابن النديم من نفس ما كتبه القديما . وصنف تاريخاً موسعاً للعرب في ثلاثة مجلدات فكل هذه المصنفات مما يدهش العقل لسعة علم كاتبها الذي يُعدّ من اكبر المستشرقين واغزورهم فضلاً .

كانت وفاته سنة ١٨٧٠

ومن يرزا في هذا الزمان في درس كتب العرب الرياضية والجبرية الالاني فرانتس قوبك (Fr. Woepke) ولد في بلدة قريبة من ليسبيك سنة ١٨٢٦ ودرس في ويتمبرغ ثم رحل الى برلين وتفرغ لدرس الرياضيات وفي سنة ١٨٤٨ التقى بالمستشرق الشهير فريتاغ في بونة فعلمته العربية وفتح له باباً لدرس آثار العرب في الحساب والمقابلة والجبر والهندسة والهندسة فخصص منه ذلك الحين نفسه لاحياء دفانتها فنشر دالة ابي الفتاح عمر بن ابراهيم الخاتمي في الجبر والمقابلة وكتاب الفخراني فيما لا يحي حسن الكراخني وتفصير مقالة اوقليدوس العاشرة في الاعظام النطلقة والاصم لا يحي عثمان الدمشقي وقد كتب نيتاً وخمسين مقالة في كل الفنون الرياضية عند العرب نشرها في المجلة الاسيوية الفرنسية وفي المجالس العلمية في برلين ورومية وبارييس وبطرسبرج وكان اذا نشر اثراً ما قد ينفعه ذلة الى اللغات الاوربية وعلق عليه التعليقات الخطيرة حتى أصبح اماماً في هذه الفنون يشار اليه بكل بناء . وكانت ادّت به دروسه الى البحث في العلوم الرياضية عند الم Hindus وقد اقام في اليونان ارباب القرون الوسطى فقابل بيلينا وبين آثار العرب وقد فاجأ المؤت في ٢٤ اذار سنة ١٨٦٤ وهو في منتصف العمر وقد اشتهر غير هو ولا يضار بين مستشرقين الالان وان لم يبلغوا شأوه من هم جرج هنري برذستين (G. H. Bernstein) صنف كتاباً في نحو العربية ونشر بعض الآثار القديمة منها قصيدة اصفي الدين الحلي مع ترجمتها وشرحها ومنها كتاب

في مبادئ اصول الاديان المغيرة في الشرق . وكانت شهرة في معرفة السريانية اكثر منها في العربية قد علم تلك اللغة في برسلا وله فيها عدة مطبوعات . توفي برنسين سنة ١٨٦٠ وعمره ٧٣ سنة

ومنهم جان اوغست فولرس (J. A. Vullers) احمد تلامذة دي ساسي وكاتمار وفريتاغ ولد في المانيا سنة ١٨٠٣ وكانت وفاته في ٢١ ك ٢ سنة ١٨٨٠ في غيسن علم اللغات الشرقية في كلية غيسن . وقد برز فولرس خصوصاً في اللغة الفارسية فنشر معجناً فارسياً لاتينياً يعد من اتقن المعاجم وابرز عدّة آثار لوزخي العجم وشعرائهم . وكان عالماً باللغة العربية ثر معلقتي الحارث بن الحذرة وظرفة مع شروح الروزني عليهما ونقلها الى اللاتينية وصنف ايضاً كتاباً في اصول لغة العرب ومنهم ايضاً فرنتس اوغست ارنولد (F. A. Arnold) اشتهر بين اساتذة مدرسة هال في المانيا وله مجموعة حسنة من تأليف العرب لطلبة المدارس الشرقية في جلدتين طبعت سنة ١٨٥٣ ونقلها اليونان في القدس الى لغتهم فجددوا طبعهما بهمة استيفان اثناسياديس سنة ١٨٨٥ . وكان سبق قبر ذلك ونشر سنة ١٨٣٦ معلقة امرى القيس ونقلها الى اللاتينية وذيلها بالشرح . ولم ينفع على سنة وفاته ومنهم ايضاً الدكتور جان غدفريه وتشتين (J. G. Wetzstein) أقام مدة في دمشق بصفة قنصل دولته وعني بدرس اللغات الشرقية وجمع عدّة مخطوطات وصفها وصفاً حسناً وارسلها الى برلين وقد كتب تفاصيل رحلته الى جهات حوران وبادية الشام ومن مطبوعاته كتاب مقدمة الادب لحار الله الزخري طبعة في ليسيك على الحجر سنة ١٨٥٠ توفي معتبراً في برلين في ١٨ ك ٢ سنة ١٩٠٥ وله آثار أخرى في المانيا وفرنسا ولاسيما دي ساسي وكاتمار ثم درس اللغات الشرقية على علماء زمانه في المانيا وفرنسا ولاسيما دي ساسي وكاتمار ثم درس اللغات الشرقية في كلية فريبورغ الكاثوليكية فاصاب له فيها ذكرأ طيباً وقد صدرت الطلع من اخاه البلاد وهو اول من نشر مقالة المقريزي في نصارى الاقباط وترجمها الى اللاتينية وله آثار أخرى في العلوم الكتابية . توفي سنة ١٨٥٣

ومنهم فيليب فولف (Ph. Wolff) اعني بدرس آداب العرب ونشر البعض منها . وله كتاب دليل السائح لمصر والشام وفلسطين ضمنه اصول العربية العامية .

وقد نقل الى الالمانية كتاب كلية ودمنة وطبع المعلقات ونقلها ايضاً الى الالمانية وبين خفايا معاناتها . ونشر شيئاً من ديوان أبي الفرج البيهقي ، كانت وفاته في غرة كانون الثاني سنة ١٨٩٤

ومنهم اخيراً ثيودور هاربروكر (Th. Haarbrücker) من علماء مدينة هال نقل الى الالمانية كتاب أبي القتيل الشهيرستاني الذي نشره وليم كورتون في لندن وذيله بالتدبيبات الحسنة . وله مقالة في كتاب مجموع العلوم لمحمد بن ابراهيم السخاري طبعة سنة ١٨٥٩ . ونشر في العربية تفاسير على اسفار يشوع بن نون واسفار الملوك الاربعة والاثنياء من تأليف احد علماء اليهود الرئيسي تعموم بن يوسف الاورشليمي ونقلها الى الالمانية توفي في ١٧١٢ سنة ١٨٨٠

(التمسويون) لم يبلغ التمسويون في درس العلوم الشرقية مبلغ الالان في اواسط القرن التاسع عشر . واغا اشتهر منهم رجل مقدمات كانت له قريمحة عجيبة في تعلم اللغات والكتابة في كل فنون الشرقيين اعني به البارون جوزف دي هامر بورغشتال (J. d. Hammer- Purgstall) ولد في غراتس سنة ١٧٧٦ ودرس في كلية فيها لغات الشرق حتى امكنه قبل المشرعين من سنه ان يتكلم بالعربية والفارسية والتركية ثم ارسلته الحكومة الى الاستانة بصفة ترجمان وكانت اليه نظارة قنصلياتها فتجول في الشام ومصر ودرس احوال البلاد ثم لم يزل يتقرب في كل الناصص الشريرة حتى دخل في شورى الدولة . فانتقطع حينئذ الى التأليف وسكن يحسن الكتابة في عشر لغات اجنبية فألف عدد لا يحصى من الكتب والمقالات في كل المواضيع الكتابية وتعمل عليه التأليف في تاريخ الشرق وآدابه نسرد هنا اسماء بعضها : تاريخ الدولة العثمانية في عدة مجلدات . تاريخ الآداب العربية في سبعة مجلدات ضخمة من بعد الجاهلية الى آخر الدولة العباسية ضممتها عشرة آلاف ترجمة من كتبة العرب وشعرائهم وكبار علمائهم . وقد نقل الى الالمانية كتاب « أثينا الولد » للغزالى وقلائد الذهب للزمخشري وقانية ابن الفارض ومقالات في موسيقى العرب ونشر قسماً لم تعرف من كتاب الف ليلة وليلة وديوان خاف الاحز ونظم بالشعر الالماني كل ديوان المتنبي . وكتب ايضاً تاريخ فارس ودولها . تاريخ الآداب التركية . ونقل عدة مصنفات فارسية الى لغتها وادار المجالات الشرقية فاصبح في بلاده محوراً للاداب

الشرقية الى سنة وفاته في ٢٣ ت ١٨٥٦ وكان للبارون هامر شديد التمسك بالدين الكاثوليكي وكان يقيم صلاتة بالعربية وألف كتاباً في ذلك . ومجمل القول انه يُعد مع بعض مشاهير عصره كمُجتبي الآداب الشرقية بين الأوروبيين (الهولنديين) سبق لنا وصف همتهم في درس اللغات الشرقية عموماً والعربي خصوصاً . ودونك اسماء بعض الذين ازهروا في الطور الذي نحن في صددنا

أشهرهم ثاودور جوينبول (T. G. J. Juynboll) ولد سنة ١٨٠٢ ودخل في سلك خدمة الدين في بلاده وكان متضلعماً باللغة العربية متناناً بتاريخ دول الشرق وأدابهم . فعلم اللغة العربية في مدارس مختلفة حتى صار من اساتذة كلية ليدن الى سنة وفاته في ١٦ ايلول سنة ١٨٦١ . ومن آثاره انه نشر قصائد المتني وشعراء زمانه في مدح سيف الدولة واضاف اليها ترجمة لاتينية ونشر ايضاً كتاب الجبال والامكنة والمياه للزمخشري وسفر يشوع بن نون عن النسخة السامرية ونقله الى اللاتينية . وكذلك نشر كتاب مراصد الاطلائع الذي هو مختصر معجم البلدان لياقتلت الحموي . وكتاب التنجوم الزاهر في ملوك مصر والقاررة مع مساعدة احد المستشرقين الهولنديين المدعو بنيمان مايس (B. J. Matthes) وقد اجتمع بعض ادباء وطنه فنشروا مجمعاً دعوه بالشرقيات (Orientalia) . ومن آثاره ايضاً مقالة في الترجمة العربية السامرية المحفوظة في مخطوطات باريس . وكان جوينبول ابن تقي خطوات والدم فاشتهر ايضاً بعلومه الشرقية اسمه ابراهيم ويلم (A. W. Juynboll) عاش بعده نحو عشر سنين ونشر كتاب التنبي في الفقه الشافعى لابي اسحاق ابراهيم ابن علي الشيرازي ونقله الى اللاتينية وقدم عليه المقدمات الحسنة وكذلك عُنى سنة ١٨٦١ بطبع كتاب البلدان لاحمد بن ابي يهوب بن واضح المعروف باليعقوبي ومن معاصرى جوينبول الاستاذ تاكو رووردا (T. Roorda) احمد افضل الهولنديين الذين عرفوا بالمهنة والثبات . باشر سنة ١٨٢٥ منشوراته الشرقية بدرس اخبار ابي العباس احمد ابن طولون والدولة الطولونية ثم ألف كتاباً في قواعد العربية وشرحه باللاتينية والحقه بنتخابات ومعجم . وقد ساعد جوينبول في نشر مقالاته الشرقية المار ذكرها . توفي رووردا نحو السنة ١٨٦٥ ومنهم ايضاً هنريك فايرس (H. F. Weijers) له كتابات حسنة في

شرقيات جوينبول المذكورة انفأتم اتسع في وصف كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان ونشر مع احد مواطئيه الدكتور مورسونج (A. Meursinge) كتاب درة دسلاك في دولة الاتراك لابي الحسن بن عمرو بن حبيب واشتعل بوصف مخطوطات مكتبة ليدن الفنية بكتوزها الادبية . ولا نعرف سنة وفاة ثايرس كما انا لم تقف على اخبار مورسونج الذي كان تشرقى ذلك كتاب طبقات المؤرخين للسيوطى

(الانكليز) اشتهر قليل منهم في هذا الطور بالاداب العربية . اخصهم وليم كورتون (W. Cureton) ولد سنة ١٨٠٨ وتوفي في لندن في ١٧ حزيران سنة ١٨٦٤ كان من خدمة الدين البروتستانتي وتحرج في كلية اوكسفورد وكان جل اهتمامه باللغة السريانية وآدابها . وقد خدم الآداب العربية بعض المصنفات الدينية منها ما نشره سنة ١٨٤٣ من تقاسير تنجوم بن يوسف الاورشليمي على مراثي ارميا النبي وكذلك نشر مقالة في الكهنوت من كتاب مصباح المرشد ليعي بن حزير (ويروى جريرا) التكويتي . ومن اثاره الباقية التي اتقن طبعها كتاب الملل والنحل لشهرستاني نجز طبعة في لندن سنة ١٨٤٢ . وكان طبع قبل ذلك عهدة عقيدة اهل السنة حافظ الدين عبدالله ابن احمد النسفي وهذا الكتابان نُشرَا في مجلة منشرات Society for the Publication Oriental Textes (نفت الدروس الشرقية) نفما جزيلا . وما اخرى تولّت طبعها في بريطانيا شركة طبع التأليف الشرقية كانت ثمرة ترجمة رحلة الطيريك الانطاكي مكاريوس التي سبق للمشرق الكلام عنها (١٠٠٩ : ٥) وبهمة كورتون طبع ايضاً القسم الاول من وصف مخطوطات لندن العربية الذي انتهت بعده الطيب الذكر ريو (C. Rieu)

ومن احزو لهم بعض الشهرة في الآداب العربية بين الانكليز وليم فايسو ليس (W. Nassau Lees) كان هذا مقدماً على جمعية بنغال الاسيوية وورث عن خلفه مايكل لومسدن (M. Lumsden) جبهة الاداب العربية . فكان لومسدن افرغ المجهود في تجهيز مطبعة كالكونا ونشر فيها مطبوعات مغيبة كمقامات الحريري سنة ١٨٠٩ ونفحة اليمن لاحمد الشروانى سنة ١٨١١ وشرح العلاقات ومحضر المعانى للقردويني وقاموس المحيط للغيروزبادى وكتب أخرى او هات شهادة تلك المطبعة

المهندية ثم توفي في ١٨ اذار سنة ١٨٣٥ فلما قام بعده ليس زاد على خلفه نشاطاً واهتمَ بنشر تأليف اوسع وأكثر فائدة فطبع تاريخ الخلفاء جلال الدين السيوطي ونواذر التقليدي والكشف للزمخشري وفتح الشام للواقدي وفتح الشام للبصري وكشف اصطلاحات الفتن لمحمد علي الفاروقي التهانوي ونجبة الفكر ونزهة النظر لابن حجر العسقلاني. وكان ليس يستعين في تلك المطبوعات ببعض علماء الهند كالمولوي كبير الدين والمولوي عبد الحق غلام قادر وكان ايضاً يساعدته في نشر تلك المطبوعات المستشرق سبرنغر (A. Sprenger) الوارد ذكره بعد هذا توفي ناثو ليس في ٩ اذار سنة ١٨٨٩

وقد شرَّابضاً في هذا الزمان الانكليزي هاريس جونس (J. Harris Jones) ذكر فتح الاندلس لابن عبد الحكم القرشي المصري فطبعة في غوتاسنة ١٨٥٨ ونقلة الى الانكليزية

(الروسيون وغيرهم) كانت حركة الدروس الشرقية خامدة في روسيا في اواسط القرن التاسع عشر ثم اخذت الاكاديمية الملكية تبعث الهمم وتنشط العزائم فتشأت بذلك نهضة محمودة وعقدت بعض الجمعيات العلمية لتزويع تلك القاصد. وهذه اسماء التأليف العربية التي نُشرت في روسيا في الطور الذي يشغلنا

نشر منهم الاستاذ غوتولد (J. M. E. Gottwald) معجماً للقرآن وللمعلاقات في قازان سنة ١٨٦٣ ونشر في بطرسبرج تاريخ سفي ملوك الارض والانبياء تأليف حجزة الاصفهاني ونقلة الى اللاتينية توفي غوتولد في قازان سنة ١٨٦٧ - وفي بطرسبرج نشر الاستاذ كولسون (D. A. Chwolson) سنة ١٨٦٩ كتاب الاعلاق النفيسة لابن دست (والصواب رسمه) وترجمة الى الروسية وله ايضاً بحث خطير في آثار الآداب البابلية في كتب العرب سنة ١٨٥٩ في مجلة بطرسبرج العلمية توفي كولسون وعمره ٩٢ سنة في ٥ نيسان سنة ١٨٧٦ في مدينة فيلنا وكان يهودياً فتتصَّر وهو الذي اثبت ان الصابئين المذكورين في القرآن هم المندىون وعلم في بيروغراد اللغات العبرانية والسريانية والكلدانية - واهتمَ الاستاذ اسكندر كريستيانوفتش (Al. Christianowitsch) بالموسيقى العربية فوضع فيها مقالة وزينها برسم الآلات الشائعة عند العرب وطبعها في كولونية سنة ١٨٦٣ - وفي هذا الزمان ازهر

احد الاعاجم المتنصرين اسكندر قاسم باك الذي عالم مدة اللغات الشرقية في قازان وبطرسبرج وجعله القيس من اعضاء الشوري . كان يعرف اللغات التترية والفارسية والعربية وقد نشر في كلها تأليف عديدة وله في العربية مختصر الوقفيات ورسائل دينية ومقالات لغوية وفصلات تاريخية في اخبار الدول الاسلامية

ونشر قنصل الروس في تبريز نيكولا خانيكوف (N. Khanikoff) كتاب ميزان الحكم للخازن وطبعه في المجلة الشرقية الامير كانية سنة ١٨٥٩ وهو سفر جليل في الواليد والفلزات والجواهر وترجمة الى الانكليزية

وكذلك (الاسپانيون) في هذه البرهة من الدهر شعوا بمحاجتهم الى درس اللغات الشرقية ولا سيما العربية لا فيها من الآثار المفيدة لمواطنهم ونال لهم بعض الشهرة وطنهم كاینکوس (Pasc. de Gayangos) الذي نشر في لندن ومحريط بعض التأليف العربية منها ترجمة نفح الطيب للمقربي في مجلدين كبيرين ومنها وصف قصر الحمراء مع بيان آثاره وتفصيل كتاباته الحجرية وكذلك نشر ترجمة كتاب كليلة ودمنة وتاريخ احمد بن محمد الراري

اما (الايطاليون) فان درس اللغات الشرقية كان عندهم منحصرًا في بعض المبادي ولم ينشروا في تلك المدة من الآثار العربية شيئاً يذكر لهم الا الكرديان العظيم الجباو ماي (Ang. Mai) الذي دخل في الرهبانية اليسوعية في العشرين الاول من القرن التاسع عشر وتوقف الى الاكتشافات الميجية التي خلدت له ذكرًا في العالم كله في اعادة الكتابة على الرقوق التي حُكّت نصوصها السابقة (Palimpsestes) . واقامة الخبر الاعظم الى رتبة الكرادلة ووكل اليه نظارة المكتبة الواتيكانية . وقد نشر في السريانية والعربية ايضاً بعض ما وجده من الآثار النصرانية واثبها في مجموع مطبوعاته . توفي الكرديان ماي سنة ١٨٥٤

ومن نلحقوهم بهولا ، المستشرقين بعض المرسلين الذين خدموا بمدارسهم ونشروتهم الاداب العربية . فن اليسوعيين الاب اسكندر بوركنود (Al. Bourquenoud) الذي سبق رينان الى درس آثار الشام ووصفها وصفاً مدققاً فهد الطريق لباحث رينان الاثري . توفي الاب بوركنود في ١١ سنة ١٨٦٨ في غزير ومنهم اليسوعيان الاب لويس فينيك (+ ١٨٦٨) والاب بولس ريكادونا

(+ ١٨٦٣) أَلْقَا في العِرْبِيَّةِ اِرْشَادَاتٍ وَكِتَابًا دِينِيًّا وَقُصَانِدَ تَقْوِيَّةٍ
 اما الرسولون الاميركان فاشتهر بينهم علي سميث الذي تجول في اجزاء الشام
 ونظم احوال الجمعية الاميركية وسع اعمال مطبعتهم وبشر مع الشيخ ناصيف
 اليازجي ترجمة الكتاب المقدس وقد المجزء من بعده الدكتور قان ديك . توفي علي
 سميث سنة ١٨٥٧ وكان منهم ايضا هنري دي فورست (H. de Forest) اودورد
 سالسبوري (Ed. Salisbury) ولكليهما مأثر حسنة من تاريخ وجغرافية وعادات
 ووصف اديان نشراها في المجلة الشرقية الاميركانية (Journal of the American
 Oriental Society) وكانت هذه المجلة صدرت سنة ١٨٥٠ فأخذت تباري
 بمقالاتها المجالات التي تقدمتها
 وبهذا النظر الاجمالي نختم تاريخ الآداب العربية في طورها الثالث من القرن
 التاسع عشر ويهي ايضا خاتماً القسم الاول من تأليفنا هذا الذي جمعناه في كتاب
 مستقلٍ والختنه بفهرس الادباء الذين اوردنا ذكرهم في مطاوي كلامنا

كلمة الخاتمة

وي Sug لنا ان نختصر بكلمة هذا التسم فنقول ان الشرق والغرب تباريا في
 نهضة الآداب العربية في القرن التاسع عشر بعد خواهها . استخرج الغرب من خزانته
 كنوزه المدفونة فسحرت لدى شرها آلياب ابناء الشرق فتسارعوا الى إحراز
 جواهرها والاستغاء من مناهلها فاقسمت بها دائرة مداركهم وسجدت اذهانهم
 وتحسن ذوقهم ولم يأنقوا ان يستعيروا من اهل الغرب ما وجدوه موافقاً لرقى آدابهم
 فمهذوا لللاتين بعدهم السبيل لتبليغ اللغة الى صرح كلامها

فهرس

للجزء الأول من كتاب الآداب العربية في القرن التاسع عشر

المقدمة على هذه الطبعة ٣

توطئة ٥

الفصل الأول : نظر عمومي في الآداب العربية في خاتمة القرن الثامن عشر وغرة القرن التاسع عشر ٦-١٠ = الطباعة العربية في الأستانة وبلاط الشام ومصر ٦-٧ = كتبة الدواوين المصرية والشامية ٧-٨ = مدرسة الأزهر وعملياتها ٩-٨ = الآداب العربية بين الطوائف الكاثوليكية : الموارنة ٩ الروم الملكيين والمربيان والارمن والكلدان ١٠

الفصل الثاني : الآداب العربية في أوربة في بدء القرن التاسع عشر ١١-١٨ = همة الكنيسة الكاثوليكية في نشر الآداب الشرقية منذ القرون الوسطى ١١ = الآداب الشرقية في الربانيتين الدومينيكية والفرنسيّة ١١-١٣ = مدارس اللغات الشرقية في رومية وبارييس وبولونية وأكسفورد وسلمنكه ١٣ = تاريخ الطباعة العربية في أوربة ١٣ = المدرسة الماروتية في رومية ١٣-١٤ = مدرسة اللغات الشرقية في بارييس ١٤ = الجمعيات الآسيوية في باتافيا وكوكوتة وبنتالي ١٤ = المستشرقون الفرنسيون ١٤-١٥ والسويسريون والإنكليز والمولنديون والنساويون والدينمركيون ١٦ = الإسبانيون والبرتغاليون والإيطاليون ١٧ = انشرقون في أوربة ١٧-١٨

الفصل الثالث : الآداب العربية في غرة القرن التاسع عشر إلى السنة ١٨٣٠ ١٩-٤٧ = نظر عمومي في الآداب في الدولة العثمانية ١٩-٢٠ = المؤرخون في هذه العدة : المسلمين ٢٠-٢١ النصارى ٢٢-٢٥ = الآدباء والشعراء : المسلمين ٢٥-٤٣ النصارى ٤٣-٤٥ = المستشرقون الفرنسيون ٤٥ = الجمعية الآسيوية الباريسية ٤٦ المستشرقون الإنكليز وبعثتهم الآسيوية ٤٦ المستشرقون الالمان ومشورائهم ٤٦-٤٧ = المستشرقون الإيطاليون ٤٧

الفصل الرابع : الآداب العربية من السنة ١٨٣٠ إلى ١٨٥٠ ٤٧-٤٢ = الطباعة في هذا الطور ٤٧-٤٨ = المدارس ٤١-٤٨ = المرسلون اللاتينيون وراماهم ٤٦ = المدارس الوطنية ٤٩-٥١ = مشاهير أدباء المسلمين في هذا الطور ٥١-٥٦ = أدباء النصارى ٥٦-٦٨ = العلوم الشرقية في أوربة ٦٨ = المستشرقون الفرنسيون ٦٨-٧٠ = الإسبانيون ٧٣-٧٢ = الإنكليز والمولنديون والبلجيكيون ٧٣-٧٣

الفصل الخامس : الآداب العربية من السنة ١٨٥٠ إلى ١٨٧٠ ١٣٧-١٣٢ = في تاريخ الجرائد

المربيّة في الاستانة ومصر ٧٤-٧٣ في تونس وبيروت ٧٥-٧٤ الجمیعات الطائفة ٢٦
الشرقية في الاستانة وبيروت ٢٦-٢٥ = مدارس المرسلين والاميركان والمدارس الوطنية ٢٦
المطباع في بيروت ولبنان ٧٧-٧٦ في دمشق والعراق ٧٨-٧٧ = الدروس الشرقية ٧٨
في اوربة ٧٨ في الطوائف الکاثوليكية ٧٩-٧٩ في الرسالة الاميركية ٨٠-٧٩ = الاداب
الاسلامية في هذا الطور: في الشام ٨٠ في مصر ٨٣ في العراق ٨١ في المغرب ٨٠-٨٢ =
ادباء النصارى في هذا ازمان ١٠٥ = المستشرقون الاوربيون في هذا الطور:
الفرنسويون ١١٤ الالمانيون ١١٨ النمساويون ١٢٢ الهولنديون ١٢٣ الانجليز ١٢٤
الروسيون وغيرهم ١٢٥ ختام الجزء الاول ١٢٧ فارس ١٢٨ - ١٤٠

فهرس

اعلام الادباء الذين ورد ذكرهم في هذا الجزء

١- الادباء المسلمين

- اَرْسَلَانُ (الامير محمد) ٨١ - ٨٣
- اسد باشا ٢٦
- الاسير (الشيخ يوسف) ٦٦
- الاوسيون ٨٩ - ٩٣
- اللوبي (السيد عبد الحميد) ٩٣-٩١
- عبد الرحمن) ٩٧، ٩١، ٩٠، ٨٠
- (نعسان اندی) ٩٨
- المير (الشيخ) ٥١
- * بَ بَدرَانُ (عبد الرحيم) ٧٥
- البن بير (ابراهيم) ٨١
- (احمد) ٢٣, ٢٨, ٢٥
- (مصباح) ٨٠
- البزري (الشيخ احمد) ٤٤
- بشر بن عوانة ١٠٤
- البنديجي (الشيخ عبدي) ١٠٣

- * آل مقرن ١٠٣
- ابراهيم باشا ٨
- ابراهيم باشا او زون ٧
- ابراهيم فخرى بك ٧٥
- ابراهيم يحيى العاملي (الشيخ) ٦٣
- ابن جليل (عبد الفتى) ١٠٣
- ابن الجوهري (الشيخ محمد الحالدي) ٩
- ابن الصبان (عبد الحميد المرصلي) ٩٦, ٦٤
- ابن مبد الکرم (الشيخ محمد) ٣٥
- ابن عبد العادي (حسين العمري) ٢٠, ١
- ابو السعود (محمد بن علي) ٣٦
- الاحدب (الشيخ ابراهيم) ٨١
- احمد عارف (حکمت بك) ٩٠
- احمد عبد الرحيم ٨١
- الاخرس (السيد عبد النقافار) ٩٨
- الاخش (محمد البهادري) ١٠٣

- البيهقي (ابو محمد عبدالله) ٩٤ - ٩٣
 اليجوري (الشيخ ابراهيم) ٨٧
 يهم (حسين) ٢٥
 نَسَّات التميمي (الشيخ صالح) ٩٧,٦٤
 التونسي (الشيخ محمد) ١٠٤
 جَِّيَّجَ المطابري (السيد عبدالله) ٩٦
 الجيرفي ٨, ٢١, ٢٠, ٢١
 البزار (احمد باشا) ١١١, ٢٩, ٣٢, ٨, ٢
 جمامان (اسماعيل بن الحسين) ٣٩
 الجندى (الشيخ امين) ٥٦ - ٥٤, ٣٢
 حَمْرَاجَ (الشيخ يوسف) ٤٤
 الحراثي (سليمان التونسي) ١٠٤ - ١٠٣, ٨٠, ٧٤
 حسن باشا (والي بغداد) ٤٣
 الحفني (محمد) ٧٨
 حمد (محمود الاسكندرى) ٨٦, ٨٨
 خَالِدَ خالد (عبدالله افندي (بيروفى)) ٨٠
 الماذلي (اطلب ابن الجوهري)
 المثاَبَ (اسماعيل بن سعد) ٣٠
 دَاوِدَ داود باشا (والي بغداد) ٩٤, ١٩
 الدرويش (السيد علي) ٨٤
 الدسوقي (الشيخ محمد) ٣١
 رَشْدِيَ رشدي باشا (محمد) ٧٦
 رشيد الدين ١١٥
 رضا باشا (علي) ١٠٣, ٩١
 الرفاعي (الشيخ الطحطاوى) ٨٠
 رمضان (سلم) ٧٥
 زَيْنَ الزياني (الشيخ ابو القاسم) ٢١
 الزباني (الشيخ عبد الرحمن) ٨٩, ٨٨
 سَعْدَ السعدي (صلاح الدين) ١٠٥
 سعيد باشا (الحذيري) ١٠٨
 سلامه (الشيخ مصطفى) ٨٨, ٨٤
 شَهْنَسْ (المؤنس) ٨٥
 سانى (السيد عبد الفتاح) ٩٨
 سليم خان الاول ٢١
 عبد الغزير (السلطان) ٩٦
 عبد الفتاح (شواف زاده) ٩٨, ٩٧
 عبد اللطيف (السيد اليرموكى فتح الله) ٨٣
 عبد المجيد (السلطان) ٩٠, ١٠٥, ١١٠
 عبد محمد السنوي ١٠٤

- | | |
|-----------------------------------|---|
| قويدر (الشيخ حسن) ٥٣ | عبدي باشا ٩٠ |
| القوسي (الشيخ حسن) ٨٢ | غلان (الشيخ الموصلي) ٩٩، ٨٣ |
| * ك كامل باشا (يوسف) ٧٦ | عشان بن سند البصري ٩٤ |
| كامل التبريري ٧٨ | عرفي اندبي ٨٤ |
| الكريري (الشيخ مبدأه) ٥٩ | العروسي (الشيخ محمد) ٨٤، ٥٣ |
| * (الشيخ عبد الرحمن) ١٠٣ | الطار (الشيخ حامد) ١٠٣ |
| كنج (يوسف آغا) ١٩، ٧ | الطار (الشيخ حسن) ٨٤، ٥٣ - ٥١، ٣٠ |
| الكوناز (الشيخ جمال الدين) ١٠٣ | المزم (عبد الله باشا) ٥٤، ٢ |
| الكيلاني (عمر افدي) ٨٣ | الظم الدمشقي (محمود بن خليل) ٨٣ |
| * ل القلافي (الشيخ حسن) ٨٩، ٨٨ | علا الدين الموصلي ٩٤ - ٩٥ |
| * م محمد (ابو راس الناصري) ٤٠ | علي ابن السيد البكري (الملاج) ٨٣ |
| محمد امين الدمشقي ٧٥، ٥٤ | علي باشا الاسعد ٨٣، ٥٩ |
| محمد باشا خرسو ٨ | عمر البكري ٨٣ |
| محمد سعيد (ابن محمد امين) ٩٨ | * عمر الياني (السيد قطب الدين البكري) ٥٤، ٣٩ - ٣٧ |
| محمد عاقل (كافل زاده) ٨٨ | العمري (الشيخ علي) ٤١ |
| محمد علي المذبوي ٣٠، ٨، ٢ | * (الشيخ ياسين) * |
| محمد (منفي ناده) ١١٠ | المسادي (الشيخ بخيرو الروزي) ١٠٣ |
| محمد بن غلان (باي تونس) ٣٠ | * ف الفارابي (الحكيم ابو نصر) ١٠٠ |
| محمد خان الثاني ١٩ | الفاروقى الشيخ عبد الباقى المصرى ٦٣، ٦٦ - ٦٩ |
| مرزوقة (ابراهيم بك الشاعر) ٨٧ | ١٠٠ |
| الشهدي (الشيخ موسى بن شريف) ٣٣ | فاضل باشا ٧٦ |
| مصطفى خان الرابع ١٩ | القضائى (الشيخ محمد) ٨٧ |
| مصطفى الكردى ٨٣ | فؤاد باشا ٧٦ |
| المهدى (الشيخ محمد) ٣١ | * قبادو (الشيخ محمود ابو الشاء) ١٠٥، ١٠٤ |
| * ن التجايس (الشيخ عبد الرحمن) ٨٠ | القلمواوى (الشيخ مصطفى) ٢١ |
| * ي ياسين (اطلب العبرى) | |

٢ ادباء النصارى

- | | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| * ١ * آدم (المطران جرمانوس) ٣٤ | ابن الصاتح (فتح الله الحلي) ٤٤ |
| ابو قالوش (ابراهيم) ٨ | ابراهيم بك (اطلب التجار) |
| ايلا (جرجس) ٦٥ - ٦٦ | |

- الحاداد (عما) ٧٨
 حسون (البطريرك انطون) ٧٩
 حسون (رزق الله المالي) ٦٥
 الحلو (البطريرك يوحنا) ٥٠
 هنا (النزري وزير) ٦٧
 حوقا سيرافيم (الراهب اللبناني) ٦
 حيدر (الامير احمد الشهابي) ٢٣, ٢٢, ٤٦, ٤٧
 ١١٢
 * خ * الخازن (البطريرك يوسف) ١٠٦
 خالد (حبيب) ٧٧
 الحضرا (رزق الله) ٧٥
 الخوري (حنين) ٧٥
 * (خليل) ٧٧, ٧٤
 * د * داود بشاش متصرف لبنان ٧٧
 دباس (البطريرك انطونيوس) ٦٣
 دباس (بولس) ٧٥
 دبس (المطران يوسف) ٧٧, ٧٥
 الدحاج (الشيش شريد) ٦٤, ٦٤, ١٠٤ - ١٠٥
 * (سليم) ٧٦
 بشير (الامير الشهابي الكبير) ٣٩, ٣٣, ٨
 ١١٣, ٩٦ - ٥٩,
 بنiamين (مطران الروم في القدس) ٤١
 * ت * الترك (يتولا) ٣٢, ١٥ - ٣٤, ٣٢, ٢٢ - ٢٣, ٢٢, ٢٣, ٢٣
 الدوماني (هنا) ٧٧ - ٤٤
 * ر * رفائيل (الراهب المخلصي) ١٥
 رزق (المطران يوسف المزيبي) ٤٩
 * س * سابة الكاتب (الخوري الحصيري) ٥٠
 ٤٤ - ٤٠, ٣ - ٣٩
 توما (تولاك) ٦٦
 اليان (البطريرك يوسف الماروني) ٩٠
 * ث * ثابت (المطران جرمانوس) ٥٠
 ج * جراسيموس (اسقف حلب)
 الارشذكسي ١٤
 جروه (اغناطيوس بطرس) ٦٨, ٦٧, ٦٠ - ٦٧
 سركيس (خليل) ٧٧
 * (يوسف اليان) ٧٥
 سكرورج (بطرس) ٨٠
 * ميخائيل ٨
 سليمان بشاش ١٩, ٧
 الجوهري (جرجس القبطي) ٨
 * ح * حبيب (البطريرك يوسف) ٥٠
 المعمجري (البطريرك انطون) ٧٦

- الضم (المطران يوحنا) ٥٠
 عمون (اسكندر بك) ٢١
 عوراء (ابراهيم) ٦٧ - ١١١
 ﴿ (حنا) ١١١,٧
 ﴿ (ميخائيل) ١١١,٧
 البيضوي (انطونيوس) ٣٤
 ﴿ غ * غالى (المعلم القبطي) ٨
 الفرزوزي (حنا جرجس) ٢٧
 غريغوريوس الاول (بطريرك الارمن) ١
 ﴿ بطرس الثامن ٧٦
 ﴿ يوسف (البطريرك الروم الكاثوليكى) ٧٦
 الفزيري (القس ميخائيل) ١٨
 ف * فناخورى (المؤورى يوسف) ١٩
 فرنسيس : المعلم القبطي) ٨
 فرج (المؤورى جرجس) ١١٠
 فربج (موسى) ٧٥
 ﴿ (يوحنا) ٧٥
 فربغر (المطران يوسف) ٥٠
 فتاويس (المعلم القبطي) ٨
 ق * قصدير (المؤورى اثناسيوس الدمشقى) ١١٤
 قيلان (البطريرك أغابيوس) ٤١
 ك * كجبل (عبد العزيز وجبرايل نقولا) ٢١
 كرامة (ابراهيم بك) ٦٦
 ﴿ (بطرس) ٤٣ - ٥٨, ٥٣, ٣٤ - ٥٥, ٦٥
 ﴿ (المؤورى رفائيل الحمصي) ٣٣
 كولبي (السيد ابراهيم) ٦٨
 كيرلس الثاني (بطريرك الروم في القدس) ٤٨
 م * مارون (يوسف) ٨
 مازجي (الشهيد رفائيل) ٧٨
 السمعاني (اسطفان عواد) ١٨
 ﴿ (شمعون) ٤٧, ١٨
 ﴿ (يوسف سمعان) ١٢ - ١٨
 ﴿ يوسف لويس ١٨
 ش * شاشاتي (القس اندراؤس) ١٠
 شاهين (جرجس) ٧٧
 شحادة (سليم) ٧٥
 الشدياق (الشيع طنوس) ١١١, ٢٥, ٣٣
 ﴿ (احمد فرس) ١١١, ٨٣, ٧٤
 شفيق بك منصور ١٣
 الشلفون (يوسف) ٧٧, ٧٥
 شلوب (اسكندر) ٧٤
 ص * الصابونى (فضول) ٨
 الصابونى (القس لويس) ٧٥
 الصباغ (ابراهيم) ٢٣, ٢
 ﴿ (بشارة) ٨
 ﴿ (حبيب) ٧
 ﴿ (رزق الله) ٨
 ﴿ (عبد بن نقولا) ٢٣, ٢٣
 ﴿ (ميخائيل) ١٥ - ٢٣, ٢٣ - ٢٤, ٢٤
 صباغ (المؤورى انطون) ٣٣
 صروف (المؤورى اسپيريديون) ١٤
 صريون (المعلم منصور) ٨
 صعب (حنا بك) ٧٧
 صليبا (اغابيوس مطران الراها) ١١٤
 صوله (سليمان) ٣٣
 ط * طرابلسي (نصر الله) ٥٦ - ٥٨
 ﴿ (نصر الله) ٦٤, ٨٦
 طراد (اسد) ٨٦
 الطويل (جرجس) ٨
 ﴿ (حنا) ٨
 ع * عبد الله (الابير الشهادى) ٦٣
 عرقنجي (يوحنا) ١١٣
 عريبة (المؤورى انطون الطرابلسي) ١٨

المخلع (اثانسيوس اسقف حمص)	١١٤
هـ (جبرائيل)	١٠٥ - ١٠٦
مراد (همام)	٧٦
مراش (الشهيد بطرس)	٤١
مسعد (البطريرك بولس)	٧٩
مسك (فرنسيس)	٧٥
مشاق (ابراهيم)	٧٥
مطر (البطريرك أغايوس)	١٠
هـ (المطران يوسف)	٢٨
مظلوم (البطريرك مكسيموس)	٦٣، ٧٨ - ٧٩
الملعون (يعسى اسكندر)	١١٣، ١١٢
منش (المنسبور جرجس)	٣٥
منصور بن حيدر الشهابي	١١٣
المثير (القس حناناً)	٣٦ - ٣٩، ٣٣
مهناً (الموري يوسف المداد)	١١٤
نـ * التجار (ابراهيم بك)	٨، ٢٥، ٤٩
يوسف رزق (المطران الجزيبي)	٤٩
يوسف رزق (الراهب روجار)	١٣
يزبك (جرجس)	٧٧
يدين (جرمانوس)	٧٧
يوسف الادير الشهابي واولاده	٣٩، ٨
يوزف رزق (الراهب جاك)	٨، ٢٥، ٤٩
يزبك (جاك)	١٥
برنتين (جرج)	١٣٠ - ١٣١
برئيه (لويس جاك)	١١٧
بطرس المكرم	١١
بكتي بطرس (قصيل روسية)	٨٥
بلاك (أولي)	٧٣
بلانشه (الاب مبارك اليسوعي)	٤٩

فهرس

أسماء المستشرقين المذكورين في هذا الجزء.

أسماءهم بالعربية

باكون	الراهب روجار	١٣
برتلني	جان جاك	١٥
برنتين	جرج	١٣٠ - ١٣١
برئيه	لويس جاك	١١٧
بطرس المكرم		١١
بكتي بطرس	(قصيل روسية)	٨٥
بلاك		٧٣
بلانشه	(الاب مبارك اليسوعي)	٤٩
باـ *	بارون	١٠٤، ١١٨

- بلنقطي السريديني ٧٨
 بوركند (الاب انكلندر اليسوعي) ١٣٦
 بوركهارت السويسري ١٥
 بوكموك (ادورد) ١٥
 ≈ (توما) ١٥
 بولس ، ٠٥ ، ٧٣
 بوتايرت (اطلب تابوليون)
 پېپير (کرل رودلف) ٤٦
 يلن ٧٤
 يوس السابع (البابا) ٢٤
 ≈ ت ≈ تیکسن ١٥
 ≈ ح ≈ جاکه (اوجین) ٧٣
 جزنيوس ٧١.
 جنسنون ٤٦
 جوبار (پيار) ٢٠
 جوردان (امايل) ٤٥
 جوستينيان (اوغسططينوس الاسقف) ١٣
 جونس (هاريس) ١٣٥
 جونس (وليم) ١٤
 جوبنول (ابراهيم وليام) ١٣٣
 ≈ (ثيودور) ١٣٣
 جوهنهسین ٤٦ (کرل تيودور)
 جيرزد دي کريونا ١١
 ≈ د ≈ دون برتو البندكتي ٦٨
 دي دومباي (فرنسوا) ١٦
 دي روسي (الكافن جان) ٤٧
 دي سامي (البارون سلوستر) ١٤، ٤٥، ٦٨، ٤٥ -
 غوليوس ٦٩، ١١٥
 دي شاري ٤٥
 دي غيفي (يوسف) ٤٤، ١٤
 ديفراج ٣٤
 دي لا فرانج (ع) ١١٥ - ١١٦
 ≈ ر ≈ رازموسون ٦
 رودينر ٦٦
- روردا (تاکو) ١٣٣
 روزغول (ازمنت) ٧٠ - ٢١
 روسو (يوسف لويس) ٥٧
 روبي (برند) ٤٧
 رېشك (جان جاك) ١٥
 رېکادونا (الاب بولس اليسوعي) ١٣٦
 رېنند لول (الراهب الفرنسي) ١٣
 رېنو (جوزف) ١١٦
 ريو (ش.) ١٣٤
 ≈ ز ≈ زويغا (جرج) ١٧
 ≈ س ≈ سالبورى (ادورد) ١٣٧
 سپرنغر (أ.) ١٣٥
 ستونتن ٤٦
 سکوت (میثال) ١٣
 سیث (عالي) ٧٥
 سوکه (الدكتور) ٧٥
 سوزا (حنا الراهب الفرنسي) ١٧
 سیدلیو (جان جاك) ٦٩
 ≈ ش ≈ شال ٧١
 شرشل (الورد) ٧٣
 شوانتس (أ.) ١٦
 ≈ (جان جاك) ١٦
 شید ١٦
 ≈ ط ≈ طمسن (الدكتور) ٨٠
 ≈ غ ≈ غالانس ٦٨
 غريفوريو (الكافن روزاريو) ١٧
 غروتواند ١٣٥
 غوليوس ٦٩
 غویس (هنري) ٣٥
 ≈ ف ≈ فان ديك ١٣٧، ٨٠
 قابرس (هندريك) ١٣٣ - ١٣٤
 ثئیر (هنري) ١٣١
 الراهن (ك. م. ٠.) ٧٣
 فرجه (نوال دي) ١١٦

- | | | | |
|---------------------------|-------------------|--------------------------|-----------|
| مارسدن (ولیم) | ٧٣ | فريتاج (جورج ولیم) | ١١٩ - ١١٨ |
| ماربی (ج) | ١٧٤ | فریل (فوجنس) | ١١٤ |
| مای (الکر دنال اخلو) | ١٣٦ | فلامت | ٤٦ |
| مرسال ٢، ٣٠، ٧ | | فلوغل (غستاف) | ١١٩ |
| منک (سلیمان) | ١١٦ - ١١٧ | فیث (الاب لویس الیسوی) | ١٣٢ - ١٣٦ |
| منو (عبدالله جاک) | ٣٠ | فورست (هنری دی) | ١٣٢ |
| مهرن | ٧٣ | فولرس (جان اوغست) | ١٣١ |
| مورسن | ١٣٤ | فولف (فلیپ) | ١٣١ - ١٣٣ |
| میکاتیلس (جان داود) | ١٥ | فویٹ (فرنس) | ١٣٠ |
| * ن * نابولیون الاول | ٢، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤ | فیتو (اریک) | ٥٣ |
| هاغن | ٢٤، ٣١ | * ك * کاترمار (ایتان) | ١١٥ |
| نیوہر | ١٧ | کازمرسکی (بیرستین) | ١١٨ - ١١٧ |
| * ه * هابخت | ٧١ | کائیس (الراہب الفرنسي) | ١٢ |
| هاربر و کر (تیودور) | ١٣٣ | گاینکوس | ١٣٦ |
| هارن بورگشمال (جوزف دی) | ١٩، ٤٦، ٤٧، ٤٨ | کردن | ٣١ |
| | ١٣٢ - ١٣٣ | کرلتی (ب . ف) | ٧٤ |
| هریان | ٤٤، ١٤ | کریستیانوفتش (اسکندر) | ١٣٥ - ١٣٦ |
| هماکر | ٧٣ | کرلیل (ج . د) | ١٦ |
| همبرت (جان) | ٧٠ | کلابر وث | ٧١ |
| هوارت | ٣١ | کلولط بل | ١٠٩ |
| هوداس | ٣١ | کلیان موکه | ١١٨ |
| هوغتون | ٤٦ | کمبارل | ١١٧ |
| هوندیوس الرابع | ١٣ | کورتون (ولیم) | ١٣٤ |
| هیتسما | ١٦ | کوسان دی پرسفال | ٦٩ - ٧٠ |
| * و * ویت (یوسف) | ١٦ | کرسفرن (جان) | ١١٩، ٦٨ |
| وئشتین (جان خدفرید) | ١٣١ | کولبروک | ٤٦ |
| * ي * یاهن (جان) | ١٦ | کولسون | ١٣٥ |
| یوحنا الثاني والعشرون | ١٣ (الباب) | * ل * لامرتین | ٣٥ |
| یولیوس الثاني (الباب) | ١٣ | لسكاریوس (تیودور) | ٣٤ |
| | | لغلای (لویس) | ٤٤، ١٤ |
| | | لول (اطلب رینولد) | |
| | | لومسدن (ماٹیو) | ١٣٥ - ١٣٤ |
| | | لبس (ولیم ناسو) | ١٣٤ |
| | | م * ماتس (بنایمن) | ١٣٣ |

اسماء المستشرقين بالافرنسية

TABLE

des Orientalistes mentionnés dans la 1^{re} partie de l'ouvrage

Albert le Grand	11	Fraehn (C. M.)	72
Anquetil-Duperron	14, 44	Fresnel (F.)	114
Arnold (F. A.)	121	Freytag (G, W.)	118—119
Bacon (Roger)	12	Gabelentz (V. d.)	68
Barthélemy (J. J.)	15	Gayangos (Pasc.)	126
Belfonte	78	Gérard de Crémone	11
Belin	74	Gesenius (F. H. W.)	71
Bernstein (G. H.)	120—121	Giustiniani (Augustin)	12
Blacque (Al.)	73	Golius (J.)	16
Bourquenoud (Al. s. j.)	126	Gottwaldt (J. M. E.)	125
Bresnier (L. J.)	117	Grangeret de la Grange (J. B.)	
Burckhardt (J. L.)	15	115 — 116	
Canes (Fr.)	17	Gregorio (R.)	17
Cardin (A.)	21	Guignes (J. de)	14, 45
Carletti (P. V.)	74	Guys (H.)	35
Carlyle (J. D.)	16	Haarbrucker (Th)	122
Caussin de Perceval (J. J. A.)	69—70	Habicht (G. M.)	71
Chézy (L. de)	45	Hagen (V. d.)	71
Christianowitsch (Al.)	125—126	Haitsma (A.)	16
Churchill (Lord)	73	Hamaker (H. A.)	72
Chwolson (D. A.)	125	Hammer-Purgstall (J. de)	19, 46, 122 — 123
Clément-Mullet (J. J.)	118	Haughton	46
Clot-Bey	109	Herbin (A.)	14, 45
Colebrooke	46	Honorius IV,	12
Combarel (E.)	117	Houdas (O.)	21
Curton (W.)	124	Huart (Cl.)	21
Dom Berthureau	68	Humbert (G.)	70
Desgranges (M.)	24	Jacquet (E.)	73
Dombay (F. de)	16	Jahn (L'abbé J.)	16
Erpenius (T.)	16	Jaubert (P. A.)	70
Ewald (G. H.)	68	Jean XXII,	12
Fenech (L. s. j.)	126 — 127	Johannsen (C. T.)	47
Flügel (G.)	119	Johnsten	46
Forest (H. de)	127	Jones (J. Harris)	125
		Jones (W.)	14

- | | |
|---|--|
| Jourdain (A. J.) 45 | Reiske (J. J.) 15 |
| Jules II, 12 | Rieu (C.) 124 |
| Juynboll (A. W.) 123 | Roediger 68 |
| “ (T. G. J.) 123 | Roorda (T.) 123 |
| Kazimirski (B.) 117—118 | Rosenmüller (E. F.) 70—71 |
| Klaproth (H. G.) 71 | Rossi (J. B. di) 47 |
| Kosegarten (J. G.) 68, 119 | Rousseau (J. L.) 57 |
| Lamartine 25 | Sacy (le Baron Sylvestre de)
14, 44, 68—69, 115 |
| Langlès (L. M.) 14, 45 | Salisbury (Ed.) 127 |
| Lascaris (Théodore) 24 | Schall (C.) 71 |
| Lees (W. Nassau) 124 | Schultens (A.) 16
“ (J. J.) “ |
| Lumsden (M.) 124—125 | Scot (Michel) 12 |
| Mai (Cal A.) 126 | Sédillot (J. J. E.) 69 |
| Marcel (J. J.) 7, 20, 31 | Sheid (J.) 16 |
| Mariti (G.) 17 | Smith (Eli) 75, 127 |
| Marsden (W.) 72 | Souza (G.) 17 |
| Matthes (B. J.) 123 | Sprenger (A.) 125 |
| Mehren 68 | Staunton 46 |
| Menou (J.) 20 | Suquet (Dr.) 75 |
| Meursinge (A.) 124 | Thompson (Dr.) 80 |
| Michaelis (J. D.) 15 | Tychsen (O. G.) 15 |
| Munk (Sal.) 116—117 | Ubicini 74 |
| Napoléon (Bonaparte) 7, 15,
21, 23, 31, 34 | Van Dyck (Dr.) 30, 127 |
| Niebuhr (C.) 17 | Vergers (Noël des) 116 |
| Paulus (H. Eb. G.) 72 | Vitto (Eric) 53 |
| Peiper (C. R. S) 46 | Vullers (J. A.) 121 |
| Perron (A.) 104, 118 | Weijers (H. F.) 123—124 |
| Pie VII, 34 | Wetstein (J. G.) 121 |
| Pierre le Vénérable 11 | Wetzer (H. J.) 121 |
| Planchet (Mgr B. s. j.) 49 | White (J.) 16 |
| Pocock (E.) 15 | Wilmet (J.) 46 |
| “ (Th.) “ | Woepcke (Fr.) 120 |
| Quatremère (Et.) 115 | Wolf (Ph.) 121 — 122 |
| Rasmussen 46 | Zoëga (G.) 17 |
| Raymond Lull 12 | |
| Reinaud (J. T.) 116 | |
-

فهرس

اعلام الامكنة المذكورة في الكتاب

س	سليمانكة	١٣	ا زمیر ٧٣
سيو ستيول	١٠٠		الازهر (المدرسة) ٨
ش	الشرفه (مدرستها)	١٠	الاشتانه (مدارسها وطبوعاًها) ٦٦، ٤٨، ١٩، ٢٣
شنا عبر	٤٩		- ٧٤
الثوير (مطبعتها)	٦٧		الاسكندرية (مدارسها) ٦
ص	صربا (مدرستها)	٥٠	اعيه ٥١
صور	٧		اكسفورد ١٣
ط	طاميش (مطبعتها)	٢٧، ٦	القوش (ديرها) ١٠
طرابلس	٤٣		اهدن (مطبعتها) ٧٧
ع	العراق	٩١	ب بارما ٤٦
عمون	(مدرسة مار عبدا)	٥٠	باريس (مدرسة الشرقية) ١٣، ١٢
المرية	(مار نقولا)	٢٦	بزمار (مدرسة) ١٠
مكما	٧		بغداد ٩١، ٧٨، ٩١
عين تراز	(مدرسة)	١٠، ٤٦، ٢٣	بولاق (مطبعتها) ٤٨، ٣٠
عين طورا	(مدرسة)	٤٩	بولونية ١٣
عين ورقه	(مدرسة)	٤٩، ٩	بيت الدين ٤٦
غ	غزير (مدرسة الآباء اليسوعيين فيها)	٤٩	بيروت (مطباعها) ٤٨ - ٧٦، ٧٧ مدارسها ٤٩
ق	القاهرة (مدارسها) وطبعتها		جريدة ٧٤ - ٧٦ مدارسها ٨٨
الاولى	٦ - ٧ جراندها	٧٢	ح حلب (مدارسها وطبعاتها) ٧٨، ٤٩
القدس	الشريف (مطباعها)	٤٨	حيفا ٤٩
قرحبا	(مطبعتها)	٦	د دمشق (مدارسها) ٦، ٦١، ٧٨
ك	كريلا	٧٨	دير القمر ٢٢
الكرم	٥٠		ر رومية المظلي (مدرسة الشرقية) ١٢ - ١٣
كتحرحي	(مدرسة)	٥٠	ومطبعتها ١٣ مدارسها المارونية ١٣ - ١٤
كbridج	١٥		الرومية (مدرسة) ٥٠
كونياغن	٤٦		ريفون (مدرسة) ٥٠

الموصل (مطابعها) ٧٨	* ل * لندن ٤٦
* ن * الناصرة ٤٩	* ليدن (مطبعتها) ١٦
* ه * الغند ١٤، ٤٦	* م * مرَاكش ٢١
	* مرسيلية ٧٤



رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس



naux, des Périodiques contribuèrent à étendre et à développer le goût de l'arabe.

D'autre part, l'Orientalisme a joui, durant le dernier siècle, d'une faveur toujours croissante. De la France où les de Sacy, les Langlois, les Quatremère lui imprimèrent une impulsion si vive, il se propagea en Allemagne, en Hollande et jusqu'aux confins de l'Europe,

Cette époque, on le voit, n'est pas la moins intéressante pour l'histoire des études orientales. L'Europe et, l'Orient y figurent ensemble pour la première fois et voient leurs communs efforts couronnés de succès. A elle seule cette période réclamerait une histoire indépendante et c'est pour y contribuer dans une faible mesure que nous avons réuni ici, en les complétant, une quinzaine d'articles sur la littérature arabe au XIX^e siècle parus dans notre Revue al-Machriq. Cette première partie qui embrasse les trois premiers quarts du siècle, a été suivie d'une seconde qui comprend les restes du siècle avec le commencement du vingtième. Nous les avons offerts l'un et l'autre aux Orientalistes du Congrès de Copenhague en les priant de se souvenir que ces pages ont été écrites surtout pour les Orientaux. Nous espérons néanmoins qu'elles pourraient leur être de quelque utilité pour un ouvrage plus considérable que nous leur souhaitions d'entreprendre. Les nombreuses recherches qu'il nous a fallu faire pour tirer de l'oubli plusieurs personnages leur serviront de jalons pour ce travail ultérieur. C'était là notre unique ambition.

Cette première édition de la première partie s'étant écoulée depuis quelque temps, on nous a demandé de la rééditer. Nous l'avons fait en revoyant le texte, en faisant un certain nombre de corrections, et en y ajoutant de nouveaux renseignements trouvés par nous ou suggérés par nos lecteurs.

Beyrouth, 2 Décembre 1923



PRÉFACE

de la seconde édition

L'Histoire de la Littérature arabe reste toujours à faire. Les ouvrages parus sur ce sujet, malgré leur mérite réel, ne sont encore que des pierres d'attente ou des matériaux pour un édifice plus considérable que tout le monde désire. Hammer en Autriche, Brockelmann en Allemagne, Huart en France, Arbuthnot et Nicholson en Angleterre, Pizza en Italie et Guirgas en Russie ont abordé ce sujet ; quelques Orientaux comme G. Zaïdan les ont suivis. Ces efforts louables n'ont pourtant abouti jusqu'ici qu'à nous donner une série de notices d'auteurs, des nomenclatures bibliographiques plus ou moins étendues, ou des esquisses rapides et par trop succinctes. Une véritable histoire littéraire exige autre chose. Il faudrait remonter aux origines de la langue, étudier ses monuments, suivre pas à pas sa formation, ses progrès, ses modifications multiples, ses manifestations diverses à toutes les époques et dans les nombreux pays de la domination arabe, jusqu'à sa décadence au XV^e siècle.

Une telle œuvre dépasserait sans doute les forces d'un seul homme ; mais plus d'une Société Asiatique pourrait l'entreprendre et la mener à bonne fin. Ce serait là un service signalé rendu aux Lettres Orientales. Cette œuvre devra nécessairement avoir un corollaire; ce sera l'histoire de l'Orientalisme, et tout particulièrement de la Renaissance des études arabes, au XIX^e siècle. Tel a été en effet l'essor donné à l'arabe depuis le début de ce siècle, que cette langue est entrée dans une phase toute nouvelle. De nombreuses écoles ont surgi sur tous les points de l'Orient, et avec elles toute une pépinière de savants, grammairiens, littérateurs, poètes, publicistes de toute sorte qui ont enrichi la langue arabe d'une longue série d'ouvrages. Le zèle intelligent des Missionnaires a été pour une grande part dans ce mouvement. Non contents d'être auprès des Orientaux les pionniers de la civilisation européenne, ils se sont efforcés de leur faire apprécier leur langue et de leur en faciliter l'étude. L'imprimerie leur a prêté un admirable concours pour la diffusion de nombreux manuels classiques et d'autres publications importantes. Grâce à leur activité et à celle des élèves qui se formèrent sous leur conduite, des Jour-

LA LITTÉRATURE ARABE

PAR M. SIEZEE

PARIS

LIBRAIRIE DE LA CHINEE 1889

1 franc

1889 à 1900

1890 à 1900

1891 à 1900

1892 à 1900

1893 à 1900

1894 à 1900

1895 à 1900

1896 à 1900

1897 à 1900

1898 à 1900

1899 à 1900

1900 à 1901

1901 à 1902

1902 à 1903

1903 à 1904

1904 à 1905

1905 à 1906

1906 à 1907

1907 à 1908

LA LITTÉRATURE ARABE

AU XIX^e SIÈCLE

par le P. L. CHEIKHO s. j.

1^{re} partie

de 1800 à 1870

SECONDE ÉDITION

revue et augmentée



BEYROUTH

IMPRIMERIE CATHOLIQUE

1924